والدها من أنسابها "مضرٌ" وجدها من آبائها "جُشَمُ"
ترضاك، لو لامست سواك رجم ناها، خدُّ الحواصنِ الرَّجَمُ
خالصةً فيك لا يخالطها غشٌّ ولا تحت حمدها ذمُّ
يسمعها حاسدى فيُصغى وفى أُذنيه من ثِقل وقعها صَمَمُ[1]
تسوغُ فى حلقه، وتُشرقه بالغيظ، فهى الشِّهاد[2] والسُّمُّ
إذا تلاها الراوى رنا نحوه الـ ـعُمْىُ فأصغى لصوته الصُّمُّ
كأنها كعبةُ القريض فما يُغبُّها الاستلام واللَّثمُ

* * *

قافيـــة النون

وقال يمدح الوزير أبا نصر سابور بن أردشير، ويهنئه بعيد الفطر، ويسأله النظر فى حوائج كان ألقاها إليه

ضنًّا بأن يعلم الناسُ الهوى لمنِ وهبتُ للسرِّ فيه لذّةَ العلنِ
ما صِينَ عن ألسن الواشين بنقضه حبٌّ قواعدُه فى الصدر لم تُصَنِ
لله حاجةُ نفسٍ [مذ][3] وهبتُ لها ثوبَ السلوِّ خلعتُ السقمَ عن بدنى
ومن "مَعَدٍّ" فتاةُ السن جاريةٌ من مطلها الكهل مذ كانت على سَنَنِ[4]
شرقيّة الدار من غربىّ "دِجلةَ"، ما جاورتُ بالحبِّ جيرانى ولا وطنى
طرقتُها ضائعا فى الليل، يُرشدُنى أتمُّ من بدره مِن وجهها الحسنِ
فلم أجد قبلها إلا الأَلوفَ ولا سكنتُ من عهدها إلا الى سَكنِ
يا ليلةً، حدّثت عنها الغبىَّ ضحًى "حسناءُ"، واحتشمتْ فيها ذوى الفطنِ،
هل تَرجعين — بوقتٍ لستُ ناسيَهُ — ضحًى جوًى دلّهتْ ورقاءَ عن فنن؟

(١) الصمم: استصال الأذن. (٢) الشهاد جمع شهد وهو عسل النحل. (٣) ليست بالأصل.
(٤) السنن: الطريقة الواحدة لم تتغير.

وقولةً طرقت سمعى، وقـــد طفِقتْ ... يومَ الوَداع عيونُ الناس تأخذنى؟
عرِّض بغـــيرى ودعنى فى ظنونهـمُ ... إن قيل: من يك يُخفى الحقَّ فى الظَّنَنِ!
وجنّب العتبَ إما جئت زائـــرَنا ... فأنت فى العين أحلى منك فى الأذنِ
صبرا، عسى رائدُ الإقبال يَصـدُقنى، ... يا نفس، أو واعـــدُ الآمال يُنجزنى
أو نصرةٌ لم يزل جـــودُ الوزير بهـا ... سـيفا مع الحـــرّ مسلولا على الزمنِ
أمَا ويمنَى يـــديه والسماح لقـــد ... رأيتُ كلتـا يديه فيـــه لليُمُنِ
وشمتُ فانهلّتـا ماءً غسلتُ بـــه ... حالى من الفقـــر لا ثوبى من الدرنِ
فى الدّست أبلجُ ملءُ الدّست من مَرَحٍ ... ومن وقارٍ ومن صمتٍ ومن لَسَنِ
سمعًا بدعوةِ موتـــورٍ يُسِـــرُّ بهـا ... ويكتم الوجدَ فيها إلفَ مضطغِنِ
العيـد يضـحك من نُعماك عن قمـــرٍ ... وكان فى أربُـعٍ يبكى عـــلى شجنِ
فـــلو تكلّمتِ الأيام أعربَ عن ... فصـاحةٍ نحن فيهـا معـــرِض اللَّحَنِ
فاشرب على النعمة العذراء للشرفِ الـ ... ـتليد(١)، والكاعب العذراء للشـدَنِ(٢)
وإن تعُجْ أو تُعـن فيما أتيتُ أصـفْ ... مع رحبِ صدرى أمورا ضيَّقت عَطَنى
أهنتُ شعرىَ أبغى الرزق من نفـــرٍ ... تســبيحُ أسمحِهـم: يا مالُ لا تَهُنِ
فدارسُ الفهـــم وحشيٌّ أخاطبـــه ... كأننى خاطبٌ فى دارسِ الدِّمنِ(٣)
وغافلٌ لىَ، صـوتُ المدح يُطـــربه ... بلا ثوابٍ، فـيَرضى بى ويُسـخطنى
بذلتُ عِرضِى لأعراضٍ أســيِّرها ... فيهـــم، فنبّههـــم بـــذلى وأخملنى
قد كان من حقّ مثـلى أن يعزَّ، وإذ ... قـــد بعتُ نفسى فوفِّـــر منعما ثمنى
أشـلْ(٤) بضَـبعى(٥) من الحال التى لعبت ... بماء وجهىَ لِعْبَ الماء بالسـفُنِ

---

(١) التليد: القديم. (٢) الشدن: القوّة والترعرع. (٣) الدمن جمع دمنة وهى آثار الدار. (٤) أشل: ارفع. (٥) الضبع: وسط العضد بلحمه، يكون للإنسان وغيره.

وكيف لا تتلافاها؟ أما أدبى حقٌّ! أما "أردشيرٌ" منك قرَّبنى!
لا غروَ أدعوك من تحت الحضيض لها (١) ضحًى، فأمسى وقَرنَ الشمس فى قَرَنِ (٢)
تنمى الصنيعةُ فى مثلى فسُدَّ بِىَ الـ مهمَّ ما شئت تحمَدْ فيه ممتحَنى

* * *

وكتب الى صديق له ينتجّز موعدا

سواك، ومن وثقتُ به يخونُ وغيرُك يومَ أسأله الضنينُ
أعيذك أن تُنافينى (٣) مِطالا وقد قُضيتْ سوى دينى دِيونُ
وأقبحُ (٤) يا مكذَّبَ فيك ظنّى اذا صدقتْ سوايَ بك الظنونُ
وكان الحقُّ لو أنصفتَ أنى اذا أنجزتَ أوّلهم أكونُ
يعزّ علىّ أن ترضَى بسُخطى على زمنى، وإرضائى يهونُ
ذوَى غصنى بحبسك من سمائى وكم تبقَى على العطش الغصونُ
ومن غلطٍ اذا أبردتُ نفسى حرارةَ ما يعالجه الحزينُ
سأسكتُ، ثمّ تحسبنى سواءً وأنت، وبيننا فى الحال بُونُ
وأستر تحت أثوابى هزالا اذا أبديتُه شَمِتَ السمينُ
ومهما يستعِنْ غيرى فإنى عليك بحسن رأيك أستعينُ

* * *

وقال يمدح الوزير الكافى الأوحد أبا العباس أحمد بن إبراهيم الضبىّ، وكان يومئذ بقيّةَ أهل العلم من الملوك فى الرياسة، والأدب، والمعرفة بمراتب أهل الفضل، وبلغه عنه وصفٌ مفرط، وتقريظٌ مشرِّف، فأصدرها الى حضرته بالرىّ، وهو

(١) الحضيض: القرار من الأرض. (٢) القرن. حبل يجمع به البعيران. (٣) تنافينى: تطاردنى وتدفعنى؛ وفى الأصل «تنافتنى». (٤) فى الأصل «وأمنح».

يدبّر الوزارة فيها ، وذكر وقعةً جرت بينه وبين أحد أولاد عزّ الدولة ، أجلت عن فلوله وقتـل أولاده وأصحابه ، وذلك فى جمـادى الآخرة من سنة اثنتين وتسـعين وثلاثمـائة

قالوا : عسـاك مرجَّمٌ! فتبيَّنِ ! هيهات! ليس بناظرى إن غرَّنى
هى تلك دارُهـمُ ، وذلك ماؤهم فاحبس ، وردْ ، وشرقتَ إن لم تسقنى
ولقد أكاد أضِـلُّ لولا عنبرٌ فى الترب من أرَج الحبائب دلَّنى
فتقـوا به أنفاسَهن لطائمـا (١) وظعنَّ (٢) وهى مع الـثرى لم تظعنِ
يا مـنزلا لعبت به أيدى الصَّـبا لعبَ الشكوك وقـد بدت بتيقُّنى
إمَّا تناشـدنى العـهودَ فإنهـا حُفظت ، فكانت بئس ذخرُ المقتنى
سكنتْكَ بعدهم الوحوش تشبّهـا بهـمُ وليتـك آنفا لم تُسكَنِ
لعيـونهنّ علامـةٌ سحـريةٌ عنـدى ، فمـا لِلظباء تغشُّنى ؟!
أزمانَ أنفـق من شـبابى مسرفا والعيش أعمى عن صروف الأزمنِ
ندمانَ كلِّ فصـيحةِ التأنيث لو خَطَبَتْ لتنعَتَ حسـنَها لم تُحسِنِ
تمشى قنـاةً ، ثم يذكر قـدُّها (٣) أن التثنىَ للقضـيب فينثنى
لله ما تلك الغصون لو آنهـا غيرَ الخديعـة أثمـرت للمجتنى!
نفض الصَّـبا أوراقَه وأعادنى (٤) خُوطَ (٥) اليراعة كيف يُعجم (٦) يُخنى
إنى لأعـلم قبـل فضِّ ختمَه ما فى كتابٍ بالمشيب معنونِ
مالى عن الدنيا حلُمتُ ! ومكرُها أنّى ألتفتُ مُطالعى من مكمنِ

---

(١) لطائم جمع لطيمة : وهى نافجة المسك . (٢) ظعنّ : رحلن . (٣) فى الأصل : «القضيت» . (٤) الخوط : الغصن ، وفى الأصل «حوط» . (٥) اليراعة : القصبة . (٦) يعجم : يجس ويمتحن ، وفى الأصل هكذا « نعم يحى » .

أبـــدا رُقاها تســـتثير تذلُّلى ... فكأنهـا ملسـوعةٌ[1] بتصـــوّنى
حـتى لأنسانى الدجى ما لونُهـا ... أو كاد رَيبُ زمانِىَ المتـلوّنِ
قالوا: مُتاجرُه رهينُ خَسارةٍ، ... إن صافقتْ يدُه يدى فليُغبَنِ
حاشى طلابى أن أُعُمَّ به وقـــد ... خُصّ السماحُ بموضـعٍ متعيِّنِ
يا حظُّ قم! فآهتِف بناحيةِ الغنى ... فى "الرَّى" وآرحَمْ كدَّ من لم يفطُنِ
وأعنْ على إدراكها فبمثلها ... فـرّقتُ بين موفَّق ومحيَّنِ
لمن الخليـط مشـــرَّقٌ وضمـانُهُ ... رزقٌ لنـا فى غـــيره لم يـؤذَنِ؟
اشتقتُ يا سُفُنَ الفـــلاة فأبلغى ... وطربتُ يا حادى الركابِ فغنِّنى
وآنهضْ فـــرحِّلْ يا غلامُ مذلَّلا[2] ... تتوعَّر البيـــداءُ منه بمُدمِنِ
يرضَى بشمّ العُشـــب إما فاته ... والسـير يأكلُ منـه أكلَ المعنِ
مرِح الزمامِ يكاد يصعُبُ ظهرُه ... فتصيحُ فاغرة الرحال به: لِنِ
الرزقُ والإنصافُ قد فُقـــدا فلُذْ ... "بالرى" وآستخرجهما من معدِنِ
و إلى "أبى العباس" حافظِ ملكِها ... سهُلَ الأشدُّ ولان خُبثُ الأخشنِ
يا موحَدا عدِم النظـيرَ كنايةً ... إنى متى أذكرْك بآسمـك أجبُنِ
لا ينسَينْ مُلكٌ، ضمنتَ بقاءه ... بالأمس، عَمْدَك منه سيفَ المقتنى
كانت جحيما وهى تُحسبُ جَمـرةً ... حتى غضبتَ، فقال موقدُها: آسكُنى
جاءوك جمعَ الصوت حولَ مرجم ... لم تخـترق سمعيـه زجرةُ أيمَنِ
عد الكثيرَ — ولم يطِرْ بحسابه — ... ما بين موثوقٍ به ومخـوَّنِ
وأطـاع رأيا جاهليّـا لو رأى ... آياتِ غـــيرك حجّـةً لم يوقِنِ
حتى طلعتَ فكنتَ شمسا مزّقتْ ... بيـــد الشّمال ضبابَ يومٍ مُدجنِ

(١) فى الأصل "مسلوعة".
(٢) المذلل: الجمل يذلل الطريق و يعبّدها.

تحـلوكَ سابقـةٌ بصهوة مثلِهـا ... طاف الأمانُ بمعقـل المتحصّنِ

بهـاءَ[1] إلا نقطـةٌ[2] فكأنمـا ... نُبِلتْ بسهمٍ فى الجبين مقطّنِ

عوّدتها خوضَ الدماء فإن تَدُسْ ... يَبَسَ التراب ولم تقُم بك تَصْفِنِ[3]

لما رأوك تفرّقت أرواحُهم ... فكأنما عرفتك قبلَ الأعينِ

ألقِ السلاحَ فقد غَنيت سعادةً ... عن حمله وٱضربْ بجَدّك وٱطعنِ

فاذا هممتَ بأن تفُلَّ كتيبةً ... لاقيتها فتسمَّ فيها وٱكتنِ

وقفَ الجمالُ عليك كلَّ فضيلةٍ ... قادت لك الأهواءَ قيدَ الأرسنِ[4]

وعُددتَ وحدَك سيِّدا فمتى تزدْ ... فى اللفظ تثنيةً له لا يثنى

لا يُنكرنَّ حسودُ ملكك ما رأى ... فاللهُ أعلمُ ما ٱجتبَى وبمن عُنى

صلّت عليك ـ وقد ذُكرتَ ـ مدائحى ... والناسُ بين مذمَّم وملعَّنِ

اِقرأْ على بُعد المسافة بيننا ... ولو ٱستطعتُ القربَ قلتُ لك: ٱئذنِ،

قولًا يُقِرُّ الحقَّ منه مقرَّه ... ويردّه ما لم يكن بمبرهَنِ

مما أبثّك: أننا فى أرضنا ... لا يُذكَرُ الإحسانُ غيرَ مؤبَّنِ

فى معشرٍ، إن جاد قولةَ مُظهرٍ ... منهم فتًى لامته نيّةُ مُبطِنِ

خشُنَتْ جِعادُ[5] أكفّهم فكأنما ... فى اللؤم صيغت من طباع الأزمنِ

لم يبق غيرُك من يُقالُ: مؤمَّلٌ ... أو يُتبَعُ الداعى له بمؤمِّنِ[6]

كرمٌ شمَمتَ به وعدلُ سحابةٍ ... سوّى الأجمُّ[7] بنانُها بالأقرنِ

---

(١) بهاء: سوداء. (٢) فى الأصل "يقطة" والمراد بالنقطة هنا "الغرة" لأنه يصف فرسا. (٣) تصفن: تقف على ثلاث قوائم وترفع الرابعة. (٤) الأرسن جمع رسن وهو الحبل تقاد به الدابة. (٥) جعاد: غير كريمة. (٦) فى الأصل "بميمن".
(٧) الأجم: الكبش بلا قرن.

أشكو ظَمَاىَ وليس غيرُك ساقيا ... فآمدد يديك على البعادِ فروّنى
وآسمع، فإن عَزَبَتْ(١) فلم تسمع لها ... أختًا لها فى مادحيك عرفتنى
هى قِبلةٌ صلّى القريضُ لها، فمن ... لم يَعْنُ(٢) منه لَها فليس بمؤمنِ
لولا ثناؤك [ما](٣) آمتنت بوصلها(٤) ... والمرءُ يقدحُ فى صَفاة(٥) المحسنِ
ثمنٌ(٦) بها الأرباحَ فهى بضاعةٌ ... ما زلتُ أذخرُها لعلقٍ(٧) مثمنِ(٨)
كان الزمانُ لأن أشافهَ ضامنا ... فأعاضَ منه بأخرسٍ(٩) متضمّنِ
ولئن أُعنتُ لأتلونّهُ(١٠) مصلّيا ... ولأطلعنّ عليك إن أنبضتنى
ما بالأديب اذا تغرّبَ ذِلّةٌ، ... إن الخَصاصةَ غُربةٌ فى الموطنِ
قعد الغنى عنّى فقم بى مُرغما ... أنف الزمان وأغْنِنى تتملّنى
وإن آجتديتُ سواك بعدُ فجازنى الـ ... ـحرمانَ، [إنّ](١١) القتلَ حدُّ المحصنِ!
عاقت خواطرىَ الهمومُ وخالفتْ ... نوبٌ على الفكر الغزيرِ عَصَينى
فلو آتبعتُ لغير مدحك لفظةً ... عنها أقرّر خاطرى لم يُذعنِ
قبضَ الجلوسُ يدىّ عن أمنيّتى، ... إن الظُّبا(١٢) مأسورةٌ فى الأجفنِ
واذا قلوبٌ قارعت أحزانَها ... ظهَر الفلولُ(١٣) على غُروب(١٤) الألسنِ
ما فات(١٥) حظّى أنّ مثلى ممكنٌ ... لكن كثُرتُ على الزمان فمانى

(١) عزبت : بعدت وغابت . (٢) فى الأصل هكذا « نصن » . (٣) ليست بالأصل .
(٤) فى الأصل « بوصها » . (٥) الصفاة : الصخرة . (٦) فى الأصل « ثمر » .
(٧) العلق : الشىء النفيس الغالى . (٨) المثمن : ما دفع ثمنه . (٩) يريد بالأخرس "الكتاب" الذى تضمن ثناءه على الممدوح . (١٠) المصلى : ما أتى تاليا بعد المجلى وهو السابق .
(١١) ليست بالأصل . (١٢) الظبا جمع ظبة وهى حد السيف ، والأجفن : جمع جفن وهو الغمد . (١٣) الفلول : التكسير . (١٤) غروب جمع غرب وهو الحد .
(١٥) فى الأصل «مات» .

يامن رآنى قبلَ "أحمـدَ" سائلا قومًا[1] يقـول جوادُهم لى : عُدَنى
كبُرَ الرجاءُ اليـومَ عن أقـدارهم فطغى[2]، وأبزلَ[3] بعدَك الأملُ الثَّنِى

* * *

وقال وكتب بها الى الأستاذ أبى طالب بن أيّوب فى عيد الغدير[4]

أسـترشِدُ البانَ وهو غضبانُ وأسـأل البـدرَ وهو غيرانُ
خصمانِ لى فيـك، يا لَغانيـةٍ غِيـظَ بدورٌ بهـا وأغصانُ!
فمن رسولٌ اليـك يُذكِرك الـ ـأيْمـانَ، بل أين منك أيْمـانُ!
أيامَ "حَجْرٍ"، عليك فى الوجه واللّـ ـمّة لى رائـعٌ ورَيْعـانُ
ذَنْبِى[5] فى ذمّة الصِّبا وإسا ءتى بحكم الشـباب إحسانُ
إن خَدَعتنى "حسناء" أوصادنى بعـد ظباءِ الصَّريم غِزلانُ
فقُلْتُ : دهرى عدلُ القصيّة أوْ غير "ابن أيوبَ"[6] فيه إنسانُ
فِدًى أخى منه حيث لبس أخو صـفوٍ وخلّ وليس إخْوانُ
مبتسم الوجـه وهـو متّهَـم وعاطشُ الودِّ وهـو ريّانُ
رُؤياه[7] لونٌ ورأيه لى اذا آسـ ـتشفعتُه فى الخطوب ألوانُ
دعُوه لى وحدَه فإن قلتُ : ثِـ ـقْ به فقلبى الـوفىُّ خوّانُ
الكَرمُ العفـوُ والحِفاظُ معى أصلانِ منه، والمـالُ رُجحانُ

---

(١) فى الأصل «قولا» . (٢) أبزل : صار بازلا وهو من الإبل الذى فطر نابه ودخل فى السنة التاسعة . (٣) الثنىّ : من الإبل الذى ألقى ثنيته . (٤) الغدير : يوم من أعياد الفرس .
(٥) فى الأصل "دينى" . (٦) ورد هذان البيتان هكذا فى الأصل رسما وشكلا ، ولم نوفق لى استجلاء معناهما ولا الى تصو يبهما . (٧) فى الأصـل «رياه» وهى لغة فى «رؤياه» وقد استصو بنا وضع الهمزة للطابقة بين « رؤيا» و «رأى» .

والمنبتُ الطيّب الأرومةِ فى ... دَوْحٍ لها المكرماتُ أفنانُ (١)
مِن راكبى (٢) كاهلِ الفخارِ، فهم، ... والناسُ رَجلَى الأنسابِ، فُرسانُ
كأنّ أعراضَهم — اذا خَبُثَت ... لؤمارياحُ الأعراضِ — رَيْحانُ
مورِّثون العلاء مثلك تبذ ... يه، وحفظُ الأحسابِ بُنيانُ
يا من صحا الدهرُ حين أعلقنى ... منه آختصاما والدهرُ سكرانُ
اِسمع لِبكرٍ كأنّ سامعَها ال ... وقورَ مما يخفُّ نشوانُ
تودُّ فيها العيونُ سيدةُ ال ... أعضاءِ لو أنهنّ آذانُ
تأتيك كُثْراً أُولَى كتابيّةٍ ... فى الحسن، والمنجباتُ أقرانُ
على رءوس الأعيادِ حِليَتُها ... — وهْى ملوك الأيام — تيجانُ
ما فاتها "النحرُ" بالزيارَة "نالَ ... غديرُ" وقتٌ لها وإبّانُ
فآحظَ بها وآكسُهُ الجمالَ بها ... فكُلَّ يومٍ فائتُه عُريانُ
يَنقُصُ الدهرُ كلَّ زائدةٍ ... وأنت لا يعتريك نقصانُ

* * *

وقال وكتب بها الى عميد الكفاة أبى سعد بن الصاحب أبى القاسم بن عبد الرحيم، وقد عاد من واسط فى صحبة مؤيّد الملك أبى علىّ الرُّخَّجِىّ، ناظرا فى العرض، يذكّره بما كان قدّم بشارتَه من ذلك، وتفاءل به له، ويصف ما تداخل حَسَدَتَهُ من الغيظ، ويهنّئه بالنيروز

ألم أتحدّثْ — والحديثُ شجونُ — ... بما كان منكم أنه سيكونُ؟
وأُعلمكم أن الليالى رءوسُها ... وإن صعُبت شيئا فسوف تلينُ

---

(١) أفنان : جمع فنن وهو الغصن . (٢) فى الأصل هكذا «ركى» .

وأزجُـــر طيرَ (١) ايمن فيكم عيافةً ... فتجرى لكم بالخير وهى يمينُ
وأعلم أنّ اللهَ فى نظم أمرِكم ... كفيلٌ برغمِ المكرماتِ ضمينُ (٢)
بشائرُ صـــدقٍ لم تخب ولوائحٌ ... من الرشـــدِ لم تكذِب لهنّ عيونُ
وما الغيبُ طِبّى (٣) فيـــكمُ غيرَ أننى ... ظننتُ، وظنُّ الألمعىّ يقينُ
وغَرَّ الأعادى — والجدودُ سوابقٌ ... بكم — أن هفا من بينهن حَـرونُ
وأن رُفِعَتْ صـــيفيّةٌ حَلَبيّـــةٌ ... تحـــلُّ حُلولَ الطيف ثم تبينُ (٤)
فما كلّ جـــوّ خادعَ العينَ ماطرٌ ... وإن نشأت منـه سحائبُ جُونُ
سمت أعين مغضوضـة وتوسّعتْ ... أمانٍ لهم مكذوبةٌ وظنونُ
ونمّت قلوبٌ كاتماتٌ بسـرّها ... وطـالعَ داءٌ فى الضـلوع دفينُ
وحـــدّث فيهـا بالفَكاكِ ضميرَه ... أسـيرٌ ببغضاء الكرام رهينُ
خبيثُ المطـاوى شرُّه دون خـيرِه ... اذا آغتبط الأحرارُ فهو حزينُ
نزى نزوة (٥) الأفعى القصـير فعـاقَهُ ... طـريق بنيران الرقـاة دخينُ
ومرتصـد ذو كلبتين (٦) بفيهما ... الى نابه وهو السّـمامُ حنينُ
تمنّى تمـاما فيكمُ وهو ناقصٌ ... وطاولكم بالكِبر وهو مَهينُ
وأطمعه فيـــكم وُقورُ حـــلومكم ... وبشـــرٌ لكم عند اللقاء ولينُ
ولم يدر أن الزّنـــد أملسَ لينًا ... يُمَسُّ، وجسم النار فيـه كمينُ
تطرَّفَ يبغى الصـيدَ حول بيوتكم ... وشـــرُّ مكانٍ للقنيص عرينُ (٧)
وناطحَ منكم صخرة لا يُزِلُّهـا ... من الرأس (٨) وحفُ (٩) الوفرتين دهينُ

(١) فى الأصل هكذا « وإن حر » . (٢) فى الأصل : «ضنين» . (٣) فى الأصل : « ظنى » . (٤) فى الأصل : «تلين» . (٥) النزوة : الوثبة . (٦) فى الأصل : «بفيها» . (٧) العرين : موضع الأسد . (٨) الوحف : الشعر الكثير . (٩) الوفرة : الشعر المجتمع على الرأس أو المجاوز شحمة الأذن .

+ + +

تطامَنْ فقد أقصاكَ عن موطن العلا ... ولو كنتَ فوقا أن نفسك دونُ (١)

ولا تحسبنَّ الحُلف يُصلح بيننا ... فربَّ يمينٍ بالفسوق تمينُ

وقعتَ ذُنابى (٢) فى العلا وأكارعا (٣) ... فأخفتك فيها أظهرٌ وبطونُ

وما كُلُّ حصباءِ البحار جواهرٌ ... ولا كلُّ أعضاءِ الجسوم عيونُ

ولا المجدُ إلا دوحةٌ فارسيّةٌ ... لها من "بنى عبد الرحيم" غصونُ

هم المانعونَ الجارَ ترمحُ (٤) ظهرَه ... على الوِتر (٥) عسراء المِراس زبونُ (٦)

مزجّرةٌ تَغلى الحقائدُ وسطَها، ... رحاها لجبّات القلوب طَحُون

اذا سال واديها فلا الطودُ معقِلٌ ... لناجٍ (٧) ولا الحصنُ الأشمُّ حصينُ،

فباتَ عزيزا لا يداس ترابُهُ ... وجارُ رجالٍ آخرين يهونُ

تراه على قُرب المدى (٨) مُقَلَّ لنا ... بعيدا خفىَّ الشخص وهو يبينُ

بنَوا فى جِوار الشمس بيتا عِقابُهُ ... على المرتقى خُشْنُ الظهورِ حُزونُ

بنَوْه قطينا بالنجوم مشيّدا ... اذا حجرٌ شادَ البيوتَ وطينُ

ميامينُ بسّامُون والجوّ قاطبٌ ... مسامِيحُ والبحر الجوادُ ضنينُ

إذا سئلوا لم ينكُتُوا بعصيّهم ... ولم يعتقوا بالعذرِ وهو مبينُ

ولا يحسَبون البخلَ يُخلِد ربَّه ... ولا حينُ (٩) نفسٍ بالعطاء يحينُ

نَمى المجدُ منهم كلَّ أغلبَ ناهضٍ ... له الحزم تِربٌ (١٠) والحسامُ قرينُ

---

(١) وثب هنا من المدح الى التعريض بأحدهم . (٢) الذنابى : الاذناب .
(٣) الاكارع : الأطراف ، وفى الأصل : « وكارعا » . (٤) ترمح : تطعنه بالرمح .
(٥) الوتر : الحقد . (٦) الزبون : الحرب الشديدة التى تدفع بأبطالها . (٧) فى الأصل : «لناج» . (٨) فى الأصل : «اليا» . (٩) الحين : الأجل . (١٠) التِرب : من يولد معك فى سنك .

سـق الفخرُ عرقيـه وتمَّ ، فزاده ... علًا باعثٌ من نفسـه ومُعينُ
إذا جئتـه مسـترضعا دَرَّ كفِّه ... حلبتَ وما كلُّ الأكفّ لَبونُ
كفى "بأبى سـعدٍ" عليهـم طليعةً ... تريك كمالَ المـرء كيف يكونُ
فتى عذُبت أخـلاقُه فكأنّه ... ضعيفٌ وحبلُ العزم منه متينُ
وحُمِّـل أعبـاءَ السـيادة يافعـا ... فقـام قويٌّ فى الخطوب أمينُ
وقَى الملكَ من آرائه البيضِ ما وقَتْ ... سوادَ العيونِ الرامقات جفونُ
ولمـا هفتْ أمسِ الحـلومُ بربِّهـا ... وشوورَ مدخـولُ الحفاظِ صَنينُ (١)،
ونيطت قلاداتُ الأمور بغـيره ... وبين الرجـال فى التحدّث بُونُ،
درى الملك أىُّ (٢) الساعدين يمينُه ... وأىّ حسامَيـه يفى ويخـونُ
وأىُّ الجيـادِ السابقـاتُ وأيّهـا ... قيامٌ بأكتاد (٣) الكَلالِ صُفونُ (٤)
حمى السِّربَ بالجَمّاء (٥) يبغى ذيادها ... فيالكَ نطحا لو يكون قرونُ (٦)
فعاد على الأعقاب يُعرِقُ (٧) كفَّه، ... له الهـمُّ خِـدنٌ (٨) والندامةُ دِينُ
يلُمُّ انتشارَ الحبـلِ من حيثُ حلَّه ... ويجـبر من حيث اعترته وُهـونُ
ويعطى صِقالًا ما استطاعَ وحِلْيـةً ... ظُبًا (٩) لم تدنَّس فوقهن جُفونُ (١٠)
تَزِين بعطفيك الحمائلَ والكُسى (١١) ... وغيرُك محبـوًّا بهنّ يشينُ
ويُمطيك إعظاما قـرا (١٢) كلّ سابقٍ (١٣) ... مكانُك منه فى العـلاء مكينُ

(١) الصنين : الممتلئ غضبا . (٢) فى الأصل : «أن» . (٣) أكتاد : جمع كتد وهو الكتف . (٤) الصفون : جمع صافن وهو من الخيل القائم على ثلاث . (٥) الجماء : الشاة لا قرن لها وفى الأصل «الحماء» . (٦) الذياد : الدفاع ، وفى الأصل « ديارها » . (٧) يعرق : يأخذ ما عليها من لحم كناية عن عض الكف ندما ، وفى الأصل : « يعرف » . (٨) الخدن : الصاحب . (٩) ظبا : جمع ظبة وهى حدّ السيف . (١٠) جفون : جمع جفن وهو الغمد . (١١) الكسى : جمع كسوة . (١٢) يمطيك : يجعله لك مطية . (١٣) القرا : الظهر .

مُنَّى، إن تراءتك اللواحظُ فوقه ... فأمًّا على الأعداء[1] فهو منونُ

نَسجنا لما أُلبستَ فهى تمائمٌ[2] ... تحوطُك من غِشّ الردى وتصونُ

وعَطفا على الأمر الذى لك قاده ... نزاعٌ الى أوطانه وحنينُ

فككتَ ـ وقد راجعته ـ عُنْقَه، وفى ... حبالهمُ شكوى لهم وأنينُ

فداؤك من يشقى بسعدك جَدُّه ... ويحييك طيبُ الذكر وهو دفينُ

إذا ما رآك اعتاضَ لونًا بلونه ... ودِيرَ به حتى يقالَ : جنونُ

يساميك لا "كسرى" أبوه ولا له "ال ... مَدائنُ" دارٌ و"الجبالُ" حصونُ

يعُدُّ أبًا فى الملك أوقصَ[3]، لم يَطُل ... له بنجادٍ[4] عاتقٌ[5] ووتينُ[6]

ولا صرَّ أعوادُ السرير به ولا ... تغضَّن تحت التاج منه جبينُ

بعثت بآمالى الغرائبِ نحوكم[7] ... ومغناكمُ أُنْسٌ لها وقطينُ

فما لبث الغادى الخميصُ بجوّكم ... يطوفُ حتى راحَ وهو بطينُ

وكم حملتنا، نبتغى المجد عندكم ... أو الرفدَ[8]، فتلاءُ الذراع أمونُ

بُنيَّةُ عامٍ وابنُ عامين قارحٌ[9] ... تشابَه نِسعٌ[10] فوقه ووضينُ[11]

نواحلُ مُدَّتْ كالحنايا، شخوصُنا ... عليها سهامٌ والظلام طعينُ

اذا ذرعت من نفنفٍ عَرضَه[12] انبرتْ ... نفانفُ لم تُذرع لهن حصونُ

---

(١) فى الأصل : «الأعداد» . (٢) التمائم جمع تميمة وهى عوذة تعلق على الصغار مخافة العين (٣) الأوقص : قصير العنق . (٤) النجاد حمائل السيف . (٥) العاتق : موضع نجاد السيف من الكتف . (٦) الوتين : عرق فى القلب اذا انقطع مات صاحبه . (٧) فى الأصل : «بغيت» . (٨) الأمون : الناقة القوية . (٩) القارح : الذى شق نابه . (١٠) النسع : الحبل يشد به الرحل . (١١) الوضين : بطان عريض منسوج من سبور أو شعر وهو للهودج بمنزلة البطان للقتب . (١٢) النفنف : المفازة .

وإن علقت [حبل](١) الدجى عاد متنه (٢)متونُ بأسحمَ(٣) لا تبقى عليه متونُ
تَعِجُّ بأثقال الرجاء كأنها عواتمُ فى بحر السراب سفينُ
الى أن حططنا والثرى روضةٌ بكم وماءُ الندى للواردين مَعينُ
بجودكم آستعلت يداى وأعذبت بفىَّ نِطافُ(٤) المدح وهو أجونُ(٥)
لكلّ قبيلٍ من بنى المجد شاعرٌ يزيد علاهم رفعةً ويزينُ
ومنّى لكم كفٌّ وسيفٌ وجُنةٌ وخِلٌّ وعبدٌ شاكرٌ وخدينُ
وَفَى لِىَ هذا الشعرُ فيكم ، وإنه خذولٌ لبعض القائلين خئونُ
بقيتُ له وحدى فلى عُظمُ شأنه وللناس فيما يخبطون شئونُ
وكم غِرت من قوم ولى فى بيوتكم غرائبُ أبكارٌ تُزَفُّ وعُونُ(٦)
تَهشُّ لها الأسماعُ شوقا كأنها وإن بعدت منها الشُّجونُ لحُونُ
على أنها ملذوعةٌ بجفائكم عطاشٌ أوانا والسحابُ هتونُ
وغضبَى بأن تُلوَى لديكم وتُقتَضَى حقوقٌ لها ممطولةٌ وديونُ
وكم ثوبِ عزّ أغفل القِسمُ حظَّه وقد غَضَّ منه والتغافلُ هُونُ
ووعدٍ ولم يُنجزه أمسِ لعلّه من اليوم(٧) أن يلقى النجاح قمينُ(٨)
صبرتُ لعام الجدب، والظُّلمُ كلُّه مع الخصب أن أضوى(٩) وأنت سمينُ
ولا بدّ من قِسمى اذا نعمةٌ طرت(١٠) ومن أثَرٍ فيها علىّ يبينُ
ومن لِبسةٍ، تَشجا صدورٌ بغيظها علىّ وترنو للجمال عيونُ

---

(١) ليست بالأصل . (٢) المتن : الظهر . (٣) الأسحم : الأسود ، ومتون جمع متن وهو الحبل . (٤) نطاف جمع نطفة وهو القطرة من الماء . (٥) الأجون : المتغير . (٦) العون جمع عوان وهى المرأة النصف . (٧) فى الأصل هكذا «ضى» . (٨) القمين : الجدير . (٩) أضوى : أهزل وأضعف . (١٠) طرت : طرأت .

فلا تجعلوها عن كريم آستماعكم ... بمزلقة ، إن الكريم أذينُ
أناقشكم قولا وسِرّى (١) مسامحٌ ... وشرى (٢) ـ وإن حاف اللسان ـ أمينُ
وأنفخُ بالشكوى وقلبيَ شاكر ... وكم حركاتٍ تحتهنّ سكونُ
شريتكمُ بالناس مغتبطا بما ... ملكتُ اذا عضّ البنان غبينُ (٣)
وملّكتكم نفسى فربُّوا جِوارَها ... وغالُوا بها ، إن العزيزَ ثمينُ
فليت صريحَ الودّ بينى وبينكم ... فداه دخيلٌ فى الوداد هجينُ (٤)
وليتَ الليالى بعد أن قد ولدتكم ... عَقمنَ فلم تُنجِب لهنّ بطونُ

* * *

وقال يشكو فقدَ قومه ، ويذمّ الزمانَ فيهم على البديهة

إن تسأليني بعد قو ... مى كيف أوجدنى الزمانُ
وبقيتُ من بعد الجما ... ح ومِقودى سِلسٌ لَيانُ
فردا يزعزعنى الأذى ... ويشُلّ جانبيَ الهوانُ (٥)
كالراحة البترا خُو ... لِسَ من أشاجعها البنانُ
بخلائق للدهر تُنـ ... ـصَر بالمقادر أو تعانُ
طاحت بأسنمة (٦) العُلا ... ونجا الذُّنابى (٧) والعجانُ (٨)
عصفت فلم تنجُ الحصو ... نُ ولا بفارسه الحِصانُ
خلّتْ "بفارسَ" (٩) بركها ... وعلى "الجبال" (١٠) لها جِرانُ (١١)

(١) فى الأصل « سرى » . (٢) حاف : جار . (٣) فى الأصل «عين» .
(٤) الهجين : غير العريق . (٥) الأشاجع جمع أشجع بالفتح والكسر وهو أصل الإصبع فى اليد .
(٦) أسنمة جمع سنام وهو ما ارتفع من ظهر البعير . (٧) الذنابى : الأذناب . (٨) العجان : العرق الممدود بين السبيلين عند الرجل والمرأة . (٩) البرك : الصدر . (١٠) الجبال : البلاد المعروفة اليوم بالعراق . (١١) الجران : عنق البعير ، وفى الأصل : «حران» .

وهفـا "ببيضـاءِ المـدا ئن" يومُ بؤس أَرونانُ[1]
"وبلخ"[2] لم تبدُ الذيو لُ من الهِضابِ[3] ولا القنانُ[4]
درَجَ المـلوكُ بهـا كما درجَت مع النفس السنانُ[5]
هم أنبضـوا ذاك المَعيـ ـنَ بها وهم ذاك المُعانُ
طلبـوا الأمان فكان يؤ خذُ من سيوفهم الأمانُ
إن أُرجِـلوا هَزْلَى[5] فكم ركِبوا الزمانَ وهم سِمانُ
وعَتوا وكلّ عزيزِ قو مٍ تحت أرجلهـم مهانُ
يُنتـابُ[6] ناديهـم، وتَفـ ـهق[7] في بيوتهـم الحِفانُ[8]
واذا علَت نيرانُهـم فالمنـدلىُّ[9] لها دُخانُ
أبكيهمُ أثـرا وما لى أن أبرَّهـمُ عيـانُ
لله منهـم جَـدّىَ الـ ـوضّاحُ[10] أو أبَى الهِجانُ[11]
وبنفسىَ الغُـرَرُ الوِضا ءُ بلِينَ والسُّنَنُ[12] الحسانُ
وجبينُ كلِّ متـوَّجٍ هو لا البخيلُ ولا الجبانُ
هم خلَّفـونى كالرذ يَّـ ـة[13] لا أدينُ كما أُدانُ
إن تُنكرى قـومى فعنـ ـدكِ من بقيتهـم بيـانُ
وسـلى النجابةَ كيف كنـ ـتُ لتعلمى بى كيف كانوا

---

(١) الأرونان : الصعب من الأيام ، وفى الأصل «أدونان» . (٢) بلخ : مدينة مشهورة بخراسان . (٣) الهضاب جمع هضبة : وهى ما انبسط من الجبال على وجه الأرض . (٤) القنان جمع قنة وهى رأس الجبل . (٥) كذا بالأصل ولم تتبين معناه . (٦) فى الأصل : «ينتاب» . (٧) تفهق : تمتلئ حتى تنصبب . (٨) الجفان جمع جفنة وهى القصعة . (٩) المندلى : عود يتبخر به . (١٠) الوضاح : المضىء . (١١) الهجان : العريق . (١٢) السنن جمع سنة وهى الوجه . (١٣) الرذية : الناقة المهزولة .

* * *

وكتب الى أبي المعالى بن الصاحب أبي القاسم فى النيروز

خذ من يدى صفقة الأمانى ... على عطاياك يا زمانى
وآخشُن كما شئت أو فلِنْ لى ... فليس جنبى بمستلانِ
ملكتَ عنقى فلم أقدْها ... تُضغَط فى رِبقة(١) الأمانى
وأعطشتْنى الدنيا ولكن ... لا أشرب الماء بالهوانِ
كم غرَّنى من بنيك آلٌ(٢) ... أنضَى ركابى وما سقانى
فعُدَّنى قد قتلتُ حظّى ... خُبرا وجرّبتُ ما كفانى
ما جُمعتْ ثروةٌ وفضلٌ ... والماءُ والنارُ يُجمعانِ
طِرْ بجناح التقصان فيهم ... محلّقا عالىَ المكانِ
وطامنِ الشخصَ إن توافت ... فيك مع المال خَلّتانِ
صرفتُ وجهى عن كلّ حظّ ... حتى عن الأوجه الحسانِ
وآعتنّ(٣) وهنا(٤) فلم يَشُقنى ... على جواى البرقُ اليمانى
وآستحملتنى(٥) الصَّبا وقِدمًا ... جُنّ بأنفاسها جَنانى
فأىّ كفّ تكُفّ شأوى ... والحبُّ لم يثنِ من عِنانى
لو صادنى بالغنَى مُنيلٌ ... لصادنى بالهوى الغوانى
ولى من الناس أهلُ بيتٍ ... له من المجد ظُلّتانِ
ممتنع لا أرى صروفَ الـ ... ـأيام فيه ولا ترانى

---

(١) الربقة — بفتح الراء وكسرها — عروة فى الحبل يشد بها البهم . (٢) الآل : السراب ، وأنضى : أهزل . (٣) اعتن : تعرض . (٤) الوهن : القطعة من الليل . (٥) فى الأصل «وآستحملتني» .

حلفتُ بالراقصاتِ[1] خَبْطًا ... يَطرحن "سَلْمى"[2] على أبانِ،
كلَّ أمونٍ[3] خرقاءَ تمحو ... بالرِّجل ما تكتب اليـدانِ،
نواجيا[4] غيرَ خاضـعاتٍ ... لغـاربٍ[5] جُبَّ[6] أو جِرانِ[7]،
ترمي بألحـاظِ مَضرحيٍّ[8] ... من المحَانى[9] الى الرِّعانِ[10]،
اذا أدلهمَّ الظـلام أمسى ... لهـا سليطانِ[11] يوقَـدانِ،
تقـذِفها ليـلةٌ[12] جمـادٌ ... في يومِ رمضـاءَ[13] معمعانِ[14]،
يحملْن شُعثا[15]، عَبرُ الفيافي ... أشهَى اليهم من المغـانى[16]،
شرَوا بتلك النفوس يوما ... يُغـلِي به بائعُ الجِنـانِ،
حتى توافَوا "جمعا"[17] فقاموا ... رامين تالين للثـانى[18]،
ما انهـدمت سُورة[19] عليها ... من آل "عبد الرحيم" بانى
المـال خصمُ السماحِ فيهـا ... والجـارُ والأمنُ صاحبانِ
تفيَّـؤوا فى العـلا ظلالا ... قُطـوفُها غَضَّـة دوانى
واقتعدوا الذروةَ[20] القُدامى[21] ... بيتـا على كاهـل الزمانِ

---

(١) الراقصات : النوق . (٢) سلمى وأبان : جبلان . (٣) الأمون : الناقة القوية . (٤) نواج جمع ناجية وهى الناقة تنجو بصاحبها . (٥) الغارب ما بين السنام والعنق أو هو الكاهل . (٦) جب : قطع . (٧) الجران : عنق البعير . (٨) المضرحيّ : الصقر . (٩) المحانى جمع محنية ومحناة وهى معطف الوادى . (١٠) الرعان جمع رعن وهو أنف يتقدم الجبل أو هو الجبل الطويل . (١١) السليط : زيت الفتائل والمراد به الفتائل نفسها وهما هنا كناية عن العينين . (١٢) جماد : باردة . (١٣) الرمضاء : شدة الحر . (١٤) المعمعان : الشديد الحر . (١٥) شعث جمع أشعث وهو المغبر . (١٦) المغانى جمع مغنى وهو المنزل . (١٧) جمع : المزدلفة . (١٨) المثانى : آيات القرآن . (١٩) السورة : الرفعة وما طال من البناء الى جهة السماء . (٢٠) الذروة العلو والمكان المرتفع . (٢١) القدامى : القديمة .

obeikandl.com

بيت قِرًى أخضر الأَدَاوَى[1] اذا شَـتَوْا أحمر الجِفانِ[2]

بناه قِدما على العطايا أبناءُ "ساسانَ" ذى الطعانِ

لم ينتقـل عزُّه وقوفا دون أوانٍ على أوانِ

فُرسان يومِ الهياج منهمُ وفيهمُ ألسنُ البيانِ

إن عزموا الغارةَ آستشاروا نصيحةَ الرمح والجَنانِ

أو آحتبَوا للكلام ردّوا[3] ما أخذ السيفُ باللسانِ

كم عُطَّ[4] ثوبُ البأساءِ منهم بواضح فى الندى هجانِ[5]

كلّ فتًى فيه من أبيه اذا آدّعى المجدَ شاهدانِ

اذا الدِّقاقُ الفخرِ آستعاروا زُورَ النسبى أو التكانى

فقد غدت فى "أبى المعالى" أسماؤهم تَصدُق المعانى

أبلج تُجلَى الخطوبُ سودًا بقمرٍ منه إضحيانِ[6]

وتُسنَدَ المشكلاتُ منه بغير واهٍ وغير وانى

إن خار عودُ الآراء شدَّ الـ ـحزمُ بآرائه المتانِ[7]

أو عزَّ غيثُ البلاد أرعى الـ ـر بيعَ من ماله المهانِ

فارسُ ظهرِ النشاط[8] إما قطَّر بالعاجز التوانى

ينتهز المكرماتِ وثبا بنهضةِ الطالبِ المعانى

ثقَّف[9] عزماته سَدادا آمنةً عيبَ ما يعانى

---

(١) الأدواى جمع إداوة وهى إناء من جلد . (٢) الجفان جمع جفنة وهى القصعة .

(٣) فى الأصل «وردوا» . (٤) عطّ : شقّ . (٥) الهجان : الأبيض الخالص .

(٦) إضحيان : مضىء . (٧) فى الأصل «سد» . (٨) فى الأصل «البساط» .

(٩) فى الأصل «نقف» .

وبات بالبشر من دبيب الـ ... غيبة والشرّ فى أمانِ

سرّحتُ ذودَ[1] الآمال فيه ... بين جِذاعٍ[2] إلى مَثانى

فلم تزل عشبه إلى أن ... أربتْ[3] عجافى على السمانِ

كاثرنى بالنوال حتى ... حبوتُ من فضل ما حبانى

فلو تمكّنتُ من زمانى ... بفضله وحده كفانى

إن جئتهُ طالبا فحكمى ... أو أنا أجمته[4] آبتدانى

كلّ نفيس على اقتراحى ... منه وشرطى الذى أتانى

أصبح والشمسُ من جمالٍ ... عليه والبدرُ يحسُدانِ

مواهبٌ لو أُسرْتُ منها ... بالودّ أعياه فى ارتهانى

بكم زكت طينتى وأثرى ... جوّى وساء العدا مكانى

قسا زمانى فلم يرُعْنى ... لمّا حتكم لىَ الحوانى

فابقوا فلا مالَ ما بقيتم ... عندىَ بالأنفس الغوانى

سيّارةٌ[5] وهى لم ترِمكم ... بكلّ قاصٍ فى المدح دانى

للعيد ما "للنيروز" منها ... فى الحظّ منكم "والمهرجانِ"

حتى أرى كلّ يومِ مُلكٍ ... لكم يسمّى "سعدَ القِرانِ"

ما أرَبى فى ضمانكم لى ... والحمدُ والشكرُ فى ضمانِ

---

(١) الذود : من ثلاثة أبعرة الى تسعة . (٢) جذاع جمع جذع وهو من البهائم ما قبل الثنى وهو أيضا الفتى . (٣) العجاف : غير السمان . (٤) أجمته : أرحته من الطلب .

(٥) لم ترمكم : لم تبرحكم .

وأنشد أبا الحسن محمد بن جعفر بن هرثمة الكاتب فى داره "بنوى"[1] من أعمال سقّ الفرات، وقد آستزاره اليها، وسأله ذلك

(٤٥١)

يادار لهوى "بالنُّجَيل" "مَن قطَنْ"؟ جنَّتك الفيحاءَ بعـــدَ مَن ظعنْ!
أصـامتٌ بنـاطقٍ ونافـرٌ بآنسٍ وذو خـلاً[2] بذى شجنْ!
سِرْنا وعهـــدى بك مغنَى غِبطةٍ أمسِ وعدنا اليومَ فى مغنَى حَزَنْ
تشبَّهتْ حورُ الظبـاءِ بهـمُ أن سكنتْ فيك، ولا مثل سكنْ
مشـــتبهٌ أعرفُـــه وإنما مغـالطا قلت لصحبى: دارُ مَنْ؟
ياصاحبى عَونا وإن أشـفَّنى ـــ مع جَلَدى ـــ قولى لخوّارٍ: أعِنْ
قِفْ باكيا فيها وإن كنتَ أخاً مواســـيا فبكِّها عنك وعنْ
لم يُبْقِ لى يومُ الفـراق فضـلةً من دمعةٍ أبكى بها يومَ الدِّمَنْ[3]
يا زمنـا مرَّ كما آقترحتُـــه "بالنعف" إن عاد الصِّبا فعُدْ إذنْ!!
والعيشُ فى كفّ المِراح ذاهبٌ برأســـه يقتـاده بلا رَسَنْ[4]
وصاحبى كلُّ فتًى مساعـدٍ ما فطنَ الدهرُ له وقـد فطنْ
معى إلى ما سَـرَّه أو ضَـرَّه حبًّـا لأن يقـال: خِلٌّ مؤتمنْ
ما فىَّ [من][5] صالحةٍ أذاعَهـا بجهـدِه، أو تكُ عوراءُ دفَنْ
وحاملٍ[6] على الشرور، حاملِ فى طرفه وكفّه سيفَ الفتنْ
قـد كتبَ الشعْرَ على عارضه: ما أقبح الإعراضَ بالوجه الحسنْ

---

(١) كذا بالأصل وقد جهدنا كثيرا فى البحث فلم نوفق الى آسم بلد بهذا الرسم تماما ولعلها "فى داره بنينوى" وهى قرية بالموصل منها كربلاء. (٢) الخلا: الخلو. (٣) الدمن: الآثار.
(٤) الرسن: الحبل تقاد به الدابة. (٥) ليست بالأصل. (٦) فى الأصل «السرور».

يدير مما آختار عـــجديةً ... ما قُطِعتْ عن مثلها هامةُ دَنّْ

صيغت وسحرَ عينه من طينـــةٍ ... واحدةٍ "وبابلُ" أمُّ المدنْ

تفـــترُّ عن فأرةِ مســـكٍ كأسُها ... اذا آنتشى وثغـــره اذا أذِنْ

كأنما أعداهما بخُلقِـــه ... "محمـــدُ بنُ جعفرٍ أبو الحسَنْ"

قالوا : الرحيلُ ، فسحتُ عَبرةً ... زادت على بـــلِّ الرداء والرُّدُنْ(١)

فى كلّ يوم عزمةٌ، يُعلمنى ... شـقاؤها : أن النعيمَ فى الوطنْ

يا رِحلتى : أين يُريد الدهرُ بى؟ ... ومَن من الناس تُرى؟ قالت : تَمَنّْ!

قلت الذى إن جاد لى دهرى به ... فما أبالى بســـواه كيف ضنّْ

من بان بالمجـــد على آتّحاده(٢) ... كم من كثيرٍ جمعُه ولم يَبِنْ

يدٌ تُصيب حيثُ سَالَ صَـوبُها ... قصدا وكم قد أخطأتْ به المُزُنْ

تَجمَعُ بين الفتك والجـودِ له ... وقلّمـا يخـــلُ إلا من جَبُنْ!

خَفَّ نـــوالا ونِـــزالا وله ... حِلمٌ اذا وازنَ "ثهـلانَ"(٣) وزَنْ

يا نفسِ بشرَى إنه "محمـــدٌ" ... والمشرَبُ السائغُ والمغـــنَى(٤) الأغنّْ(٥)

لاحقَّ لى عنـــد بخيلٍ ناقصِ الـ ... ـفضـــل وإن جمَّع مالاً(٦) وآختزنْ

يجهلنى بديهـــةً وإنـــه ... يزداد جهـــلا بى كلّمـا آمتحَنْ

لا أحسُد المثرى على ما عنـــده ... من خيره، وعِرضُـه فيما وهَنْ

ولا أحطُّ الدهرَ كعبا أن أُرَى ... وهو سواءً(٧)، إن صفِرتُ(٨) وآحتجنْ

---

(١) الردن : الكم، والأصل فيه سكون الدال . (٢) فى الأصل «إنجاده» وهو تحريف، والمعنى أنه بان بمجده على كونه وحيدا وغيره كثر جمعه ولكنه لم يبن فى كرمه ومجده . (٣) ثهلان : اسم جبل . (٤) المغنى : المنزل . (٥) الأغن : الكثير العشب والأهل . (٦) فى الأصل : «الا» . (٧) صفرت : افتقرت . (٨) احتجن : جمع المال وضمه الى نفسه .

لى عفَّتى عنه وما نال له ... وخيرُنا مَن عارك العيشَ الخشِنْ
والمالُ حلوٌ والذى يُحيلُه ... عندِىَ مرًّا أنه يتلوه منْ
قَناعةٌ صانت لوجهى ماءَه ... كم من حريص لم يجُدْ ولم يصنْ
يخدعُنى دهرى بتسويفاته ... عنها وهل يُخدَعُ جفنٌ عن وسَنْ
ما أكثرَ الشاكين من دنياهُمُ ... فليت شعرى هذه الدنيا لمَنْ؟!
وقد قلَبتُ الناسَ فى حالاتهم ... فما وجدتُ راضيا عن الزمنْ
قد جعلوا الشكوى طريقَ بُخلهم ... يعتذرون فى النعيم بالمحَنْ
لذاك ما صبَّحتُ منهم بَرقةً ... تخطف "بالشام" ويوما "باليمنْ"
أقلُّ خوفى أن أضلّ بينهم ... والماءُ إن أزمن فى الحوض أجَنْ(١)
لولاك ما حثَّ رجائى طمَعٌ ... فى مطلبٍ، محا اليقينُ كلَّ ظنْ
جئتك أُهديها — على ضنًى بها — ... عذراءَ لا تُفتضُّ إلا بالفطنْ
ناشزة(٢) لم ترضَ — لولاك — فتى ... بَعلاً، ولم أرض لها قطُّ خَتَنْ(٣)
مما ابتكرتُ، لم تكن مجلوبةً ... بغارةٍ أضحت على الشعرِ تُشَنْ
إذا امرؤ قال لراويها : أعِدْ ... أطرَبه، كأنما قال : تَغَنْ
خلِّها ما شئتَ واقسِمْ شرَفاً ... أذخَرُ منه لهزالى ما سَمِنْ (١٥٢)
مكارمٌ أوجبَها حبُّك لى ... وسنَّها، والحرُّ يمضى حيثُ سَنْ
فإنها فى الناس بين مؤثِرٍ ... لم يجتهِد وذى اجتهاد لم يُعَنْ
تكلَّفوها بعد ما قد هرِموا ... وإنما رضعتُها مع اللبَنْ

(١) أجن : تغير وكدر .
(٢) الناشزة : الهاجرة المبغضة لزوجها ، وفى الأصل "ناشرة" .
(٣) الختن : الصهر .

* * *

وكتب الى أبى القاسم سعد بن أحمد الضبىّ

ما أنتِ بعد البين من أوطانى ... دارَ الهوى ، والدارُ بالجيرانِ

كنتِ المنى من قبل طارقةِ النوى ... والشـــملُ شملى والزمانُ زمانى

ولئن خلوتِ(١)، فليس أوّل حادثٍ ... خلَت الكناسُ(٢) له من الغزلانِ

طـرَبُ الحمامِ بطبعهنّ و إنما آسـ ... ـتملَين فيـك النوحَ من أحزانى

أمخيّمون على "اللوى" من "عالجٍ" ... أم لاحقـون الماء فى "ماوانِ"(٣)؟

دعهـــم وقلبى ما وفَـوا بضمانه ... ودع البـكاء لهـــم يفى بضمانِ

رحلوا بأحـلامى فقلتُ لمقلتى(٤) : ... إن النهى حجـرٌ على الأجفـانِ

بيضاءُ فى الغادين، يومى أسـودٌ ... من بعـــدها، وبكاىَ أحمرُ قانى

عطف الفؤادَ على الحـدائق أنها ... خلعتْ تعطُّفَها عـــلى الأغصانِ

يا شمسُ، طال الليل بعدَ فراقها، ... طالَ الصـباحُ وأنتِ فى الأظعانِ

إن النمـــيرَ لِواردى فتعلّمـا ... ياصاحبىَّ من الذى تردانِ

يتعاورُ الحسّادُ أخـــذِى طائعـا ... بيـــدٍ لحقِّ الله من شيطانى

هى فِطـرةٌ(٥) مازلتُ من ثقتى بهـا ... قِدْما أشُمُّ العـــزَّ من أردانى

وقناعةٌ بالعفـــو تؤذن أنهـا ... للفضل، إن الحـــرص للنقصانِ!

ماضرّ من أفقرتُ فيـه خواطرى ... وهـــو الغـــنىّ لو أنه أغنانى!!

ليت البخيـــلَ القابلِى والباخسى ... حـــقّى كما هـــو مانعى يابانى(٦)

---

(١) فى الأصل "خلوب" . (٢) الكناس : بيت الظبى وقد أجراه مجرى المؤنث فأنث الفعل ، وحبذا لو قيل * يخلو الكناس * الخ (٣) فى الأصل "فن" . (٤) فى الأصل "وقلت مقلتى" . (٥) فى الأصل "قطرة" . (٦) يريد : "يأبانى" فسهل الهمزة .

ما ســـرَّنى منـــه، وفى أفعـــالِهِ سخـــطُ المكـــارم، أنه يرضانى
لا شيءَ فى ميزان شـــعرى عنده وأخفّ شيء فى الجَـــدا ميزانى
فى الناسِ من يَرضَى بجُـــبن يمينه إن عُدّ يومَ الرَّوْع غيرَ جبانِ
ولقد تكـــون يدُ الكمىِّ[1] قصيرةً بالبخل وهى مـــع السماح يدانِ
كثرُ الحديثُ عن الكرام وكلُّ من جرّبتُ ألفاظٌ بغـــير معـــانى،
إلا "بســـعدٍ" من تنبّه للعلا، هيهات نُوَّمُهـــمُ من اليقظانِ!
مهـــلا بنى الحسد الدخيلِ فإنهـــا لا تُدْرَك العليـــاءُ بالأضغانِ
"سعدُ بن أحمدَ" أبيضٌ من أبيضٍ فى المجـــد، فانتسبوا بنى الألوانِ!
بين الجبال الصُّمّ بحـــرٌ ثامنٌ يحـــوى جلامدَها و بدرٌ ثانى
من معشرٍ سبقوا الى حاجاتهـــم شـــوطَ الرياح وقد جرتْ لرِهانِ
قوم إذا وزَروا الملوكَ برأيهـــم أمرتْ عمـــائمُهم عـــلى التيجانِ
ضربوا بمدرَجة السبيلِ قِبابَهـــم يتقارعون بهـــا على الضِّـــيفانِ
و يكاد مُوقدهم يجـــود بنفســـه ـ حبَّ القِرى ـ حطبًا على النيرانِ
أبناء "ضبَّةَ"[2] واسعون وفى الوغى يتضايقون تضايق الأســـنانِ
ياراكبًا! زُهرُ الكواكب قصدُه: قـــرِّب لعلّك عنـــدها تلقانى
قف نادِ: يا "سعدَ الملوك" رسالةً من عبـــدك القاصى[3] بحبِّك دانى
غالطتُ شـــوقى فيك قبلَ لقائنا والقـــربُ ظنٌّ والمـــزارُ أمانى
حتى إذا ما الوصـــل أطفأ غُلّتى بك كان أعطشَ لى من الهجرانِ
ولربَّ وجـــدٍ تواصُفٍ ناهضتُه وضعُفتُ لمـــا صـــار وجدَ عِيانِ
ولقـــد عكستَ علىّ ذاك لأننى كنتُ الحبيبَ اليـــك قبلَ ترانى

---

(١) الكمى: الشجاع. (٢) فى الأصل "أبيات". (٣) فى الأصل "عدك القاضى".

ومن العجائب والزمانُ مـلوَّنٌ ... أن الدنوَّ هـو الذى أقصانى!

خُبِّرتُكم تتناقلون محاسـنى ... قبـلَ اللقـاء تناقـل الرَّيحان

حتى اغـترتُ فزرتُـكم وكأننى ... كَلٌّ(١) طَرقتُ بمنكِبَىْ "ثهـلان"(٢)

وعرائس لك عذرُها مهجـورة ... من عاتـقٍ(٣) أهـديتُها وعَـوانِ(٤)

ما أُنشِـدتْ كانت أشـدَّ تعلُّقا ... أبدا من الأقـراط(٥) بالآذانِ

لو أُنصِفتْ لازداد ضِعفا حسنُها، ... ما أجلبَ الإحسـانَ للإحسانِ!

فتلافَيَنْ فـرطَ الجفاء، فبعد ما ... بُلِّتْ رُباىَ(٦) إذ السحابُ جفـانى

جُدْ(٧) غائبا لى مثـل جودك حاضرا ... إنى أراك عـلى البعـاد ترانى

وقال وقد تُوُفِّىَ فتًى من بنى إسماعيل — أخو الأستاذ أبى طالب بن أيّوب — يُكنَى بأبى نصر يرثيه و يعزّى أبا طالب

نَقيلُ مع الدنيا وقد أورقت لنا ... إلى دَوحةٍ لاظلَّ [فيها](٨) ولا جنى

ونغـترُّ عُجبا بالبقـاءِ وإنمـا ... بقاؤك يامغـرورُ ساقَ لك الفنا

أقمتُ وسار السابقـون فسرَّنى ... وما ظعنَ الجـيرانُ إلا لأظعنا

وصوَّت دهرى بآسم غيرى مغالطا ... و إنى — و إن لم يُسْمِ — أوَّلُ من عنَى

وكيف نرجّى ودَّ يوم وليـلةٍ ... يزيدان(٩) ممـا يُعـديان بنقصنا

يُسـيغ أبونا الدهرُ منّـا دماءَنا ... وتأكُلنا من هـذه الأرض أمُّنـا

ألا طـرقتْ صَمّاءُ(١٠) لا تفهم الرُّقَى ... ولا ترهبُ الحاوين مسرًى ومكمَنا

---

(١) الكل : الثقل . (٢) ثهلان : اسم جبـل . (٣) العاتق : الجارية أول ما أدركت . (٤) العوان : المرأة النصف . (٥) فى الأصل "الإفراط"، والأقراط جمع قرط وهو الحلق . (٦) فى الأصل "إذا". (٧) فى الأصل "خذ" . (٨) ليست فى الاصل . (٩) فى الأصل "يريدان" . (١٠) الصماء : الحية .

لأبنائنا ما فوّقتْ من نبالها ... رمتْ أعزلاً[1] أو دارعاً[2] متحصّنا
أصابتْ صميماً من رجالٍ أعزّةٍ ... على نَحْتهم[3] والمصابُ بها أنا
أحبّاى مذ الدهرُ نحو حبيبهم ... يدا لم تصافِح قطُّ إلا لتغبُنا
تراءت عيونُ الخطب خُزراً[4] لعينهم ... ألا ليت أعمى ناظراً لهُمُ رَنا
سقَى الله قبراً "بالخُضَيريّة"[5] الحيا ... [فخضّره ما][6] أمطرَ المُزْنُ أدكنا
أميلوا أميلوا من هوادى[7] جيادِكم ... إليه فحيّوا نخبةَ المجد والسنا
قِفوا جرّدوها وآعقِلوها عقيرةً ... ليهزلَها فِقدانُ من كان أسمنا
ومجرورة مبروزة من سروجها ... مكسّرة من حولها البيضُ والقنا
لعلّ "أبا نصرٍ" يردُّ تحيّةً ... وما هو إلا فاعلٌ لو تمكّنا
أياصاحبي — والترب بيني وبينه — ... برغمى ما آخترتُ الثرى لك مسكنا
عهدتك منّاعاً أبيّاً، فما الذى ... خُدعتَ به فآنقدتَ للموت مذعنا!
نعاك لىَ الناعى فما كدتُ منكِرا ... ليومك — وهو الحقُّ — أن أتيقّنا
فشكّكتُه مستوحشاً من سماعه ... وعمّيتُه حتى آنجلى وتبيّنا
أصابَ الردى من شاءَ بعدك! إننى ... أرى كلَّ يومٍ بعدَ يومك هيّنا
لحولستُ منك البدرَ ليلةَ تمّهِ ... وجوذبتُ منك الغصنَ ساعةَ يجتنَى
وكنت لآمالى الفسيحة مَسرَحا ... لو آن المنايا فيك أمهلتِ المُنى
عُرِكتَ بقرنٍ لا هَوادةَ عندَه ... فعمّق ما آستطاعَ الجروحَ وأثخنا

---

(١) الأعزل : من لا سلاح معه . (٢) الدارع : لابس الدرع . (٣) نحتهم : قصدهم (٤) خزر جمع خزراء وهى العين الضيقة . (٥) الخضيرية : محلة كانت ببغداد تنسب الى خضير مولى صالح صاحب الموصل . (٦) فى الأصل هكذا «فخضروا» ، والأدكن : المائل الى السواد . (٧) الهوادى : الأعناق .

الى ســاعةٍ لا يبلغُ الكيُّ داءَها ... ولم تُشفَ منها جِلدةُ القَرْفِ بالهِنا (١) (٢)

ومازلتُ من أخذ الضنا منك مشفقا ... عليك إلى أن جاء ما هوَّن الضَّنا

وأســتبعدُ اليومَ الذى فيه راحةٌ ... لمـا تشتكى حتى دنا شرَّ ما دنا

"أباطالب" صبرا و إن كان مُعوِزا ... فلا فضلَ فى صبرٍ اذا كان ممكنا

سُلبتَ أخًا فاحفظ عليـك ثوابَه ... فماضمن اللهُ الثـوابَ لتحزَنا

بكرهىَ أصفيتُ المـودّة باكيا ... [له] وقضَيتُ الحقَّ فيــه مؤبِّنا (٣) (٤)

على أنه لو هالكٌ رده البكـا ... نثرنا خــدودا فى ثراه وأجفنـا

وكان خبـالا فى رزيَّة مثــلِه ... ولُؤمًا بدمع أن يصانَ ويُحزَنا (٥)

ولكنَّه ما لان جنبٌ لطارقٍ ... من الدهر إلا كان أصعبَ أخشنا

ومن نازَل الأحداثَ بالدمع والبكا ... فمقلتَــهُ أدمَى وأضلعَــهُ حَنـا

* * *

وقال وكتب بها الى صـديقٍ له من رؤساء الحضرة يشكره على ودٍّ مستأنف، ويذكر بعض أعدائه ممن كان نازعه أمرا، وسأله أن يردَّ على وديعـةٍ من كتابٍ وقصيدةٍ محمولَين الى حضرة فخر الملكِ أبى غالبٍ عند أوّل توجهه الى العراق، وكان هـذا الصديق من جملة المستقبلين، ويحثُّه على أداء الأمانة، وكان الرجل ممن يحبُّ أن يقولَ الشعر

(٤٥٤) دعْ بين جِلدى والعظام مكانا ... يسـعُ الغـرام ويحمـلُ الأحزانا

وآستبقِ طرفى ربّما غلِط الكرى ... بطــروقه فسلكتُه وسـنانا

ما كان ما حملَ الوشـاةُ نصيحةً ... ممّن يوثّق ناقــلًا بهتانا (٦)

(١) القرف : الجرح. (٢) الهناء : القطران وقصر للضرورة. (٣) ليست بالأصل.
(٤) فى الأصل «مؤتنا». (٥) فى الأصل «يحتزنا». (٦) هذا البيت فى الأصل هكذا :
ما كان ما حل الوشاة نصيحة ... ممن يوثق ناقـل بهتانا

عذلوكِ فىّ فغيروكِ[1] سريرةً ... ورأيتِ شَيبا فاستحلتِ عِيانا
عذلٌ يُرَى عدلا، وجورُ ذوائبٍ ... سمّوْه لى عزا بفرّ هوانا
ما غُيِّرتْ بالشَّيبِ لونًا لِمَّتى[2] ... حتى تغيّر صاحبى ألوانا
بيضاء سوّدتِ الصحيفةَ عنده ... واستعجلته بوصلها الهجرانا
إن يَجتنِبْ منها الهشيمَ[3] مصوَّحا ... فبما اجتنى رَيعانَها ريحانا[4]
يا من يُعيِّرُ فى الكرى ويَلُذُّه : ... لله أجفانًا له أجفانا!!
إن الذين نسُوا "برامةَ" عهدَنا ... سعدوا وأشقانا به أوفانا
ظعنوا فشبتُ وما كبِرتُ[5] وإنما ... راحَ الشباب يشيِّعُ الأظعانا
أجدُ الديارَ كما عهدتُ وإنما ... شكوايَ : أنّى أفقِدُ الجيرانا
يا تاركى [أنْسى[6]] العناقَ فراقُه ... أشكو إليك الريحَ والأغصانا
لان الصَّفا[7] يومَ الوَداع لرحمتى ... لو أنّ قلبَ "الوادعية"[8] لانا

+ + +

يا وحدتى ما أكثر الإخوانا ... نظرًا وأكثرَ فيهم الخوّانا
فى كلِّ مطّرَح لحظةٍ حولى أخٌ ... صفوٌ اذا هزّ الغنى الأفنانا
راعٍ معى إبلى، فإن هى أعجفتْ ... إبلى تقلّبَ، أو يَعُدنَ سِمانا
إن عضّنى ريبُ الزمان أعانه ... وتراه يأبَى ما أصبتُ زمانا
أشريه فى خَفضِ المعيشة غاليا ... ويبيعُنى فى ضنكها مجّانا
ألقاهُمُ عددَ الكواكب كثرةً ... حولى وألقَى وحدَى الحدَثانا

(١) هكذا فى الأصل "عروك فىّ فغيرك" . (٢) اللة : الشعر المجاوز شحمة الأذن .
(٣) الهشيم : النبت اليابس المتكسر . (٤) فى الأصل "فيما" . (٥) فى الأصل "كرت" .
(٦) مطموسة فى الأصل وما بقى من أثرها يدل على ما رجحناه . (٧) الصفا : الحجارة الصلبة .
(٨) الوادعية : نسبة الى وادعة وهو أبو قبيلة .

كفّرْ وكن مستثنياً إلا إذا ... أقسمتَ أنك لا ترى إنسانا

كم أُسمِعُ (١) الصُّمَّ البلاغةَ مفهِما ... وأُرِى عجائبَ فضلِيَ العميانا!

فإن الزمان صحا وصحّ بواحدٍ ... فبطول حملى جهلَه سكرانا

ولئن وجدتُ من المحاسن عينَها ... فبفرط ركضى أطلبُ الأعيانا

يَفديكَ ضاغنةٌ (٢) عليك ضلوعُهُ ... حسَدا يغادر ماءَها نيرانا

حيرانُ رائك منبتاك وحصّه (٣) ... خورُ (٤) العروقِ فقُتّه طيرانا

أمسى الأذلَّ بأرضه وبرغمه ... وعززتَ أنت بهجرك الأوطانا

لم يستشرك لها، وظنّ برأيه ... خيرا، فخابَ عن الشِّيار وخانا

ومن العجائب أن يشُلّك قارحا (٥) ... عنها ويرجو ضمّها قُرْحانا (٦)!!

لا نام بعدك — إن حلا نومٌ — له ... طَرَفٌ يفارقُ فضلَك اليقظانا

وعلى التقارُب والنوى فتملّنى ... خِلًّا تُسَرُّ به دنا أو بانا

ترضاه ما شهد النديّ وما خلا ... ودًّا وحَمْدانيّةً ولسانا

ممّن يكون أشفَّ (٧) عندك كلما ... تشفقتَه وكشفتَ عنه بيانا

إن أعجبتك اليومَ منه خَلّةٌ ... أوفتْ خلالُ غدٍ وبزّ حسانا

واسمع لها عذراءَ بِكرا كلما ... خُطِبتْ لديك فاردفتك عوانا (٨)

هى نفثةُ السحر التى قد أرّخت ... الـ ـبادات مثلُك لى بها الأرسانا (٩)

---

(١) الصم : جمع أصم وهو ذاهب السمع . (٢) فى الأصل "ضامنة" .

(٣) حصه : نتف ما عليه من ريش . (٤) فى الأصل « حور » . (٥) القارح : من الخيل كالبازل من الإبل ، والمراد به هنا المحنك الذى عركته السنون . (٦) القرحان : من مسّه القَرْحُ . وفى الأصل "قرحانا" . (٧) فى الأصل "أسف" (٨) العوان : المرأة النصف . (٩) الأرسان جمع رسن وهو الحبل .

مما شريتُ هوى الملوك بمثله ... قِدْماً فصاروا لى به إخوانا
صيَّرتُها ثمناً لمثلك ، إننى ... أبدا أغالى دونها الأثمانا
وصداقُها المقبوضُ وصلُك أختَها ... بعُرَى الوزيرِ وزفُّها حُمْلانا (١)
وجلاؤها فى معرِض الوصف الذى ... يجلو لها الأبصارَ والآذانا
فلربَّ مجلوّ مغطًّى حسنُهُ ... تجنيه باستحسانك الإحسانا
أختانِ، فاحفظنى بجهدِك فيهما (٢) ... بكريم سَوْقِهما لىَ الأحيانا (٣)
بلِّغه أنَّ الفضلَ فى المعنَى وإن ... أسمَوا فلاناً عنده وفلانا
فلعلَّ يُمنَك أن يغادرنى بها ... بعد الأسى مستبشرا جذلانا
لولا أمانتُك التى اشتُهرتْ إذا آسـ ... ـتُودِعتَ سرًّا أو ضمِنتَ ضَمانا،
ما كنتُ أسمحُ أن أولِّيها أبا (٤) ... تلقَى نظائرَ عندَه أقرانا
ولحفتُ غيْرتَهن فى تنفيرها ... والحزمُ ألَّا آمنَ الغيرانا

وكتب الى الأستاذ أبى طالب بن أيوب فى العيد

تعالَيْنَ نعالجْ نفـ ... ـرةَ الحىِّ تعالَيْنا
نزوِّدْ أذُنا شكوى ... ونودعْ نظرةً عيْنا
ونبكى من يدِ البين ... عسانا نعطفُ البيْنا
فما زاد النوى إلا ... لجاجا ما تباكيْنا
أعقبانٌ بهم طرن ... أم العيسُ تبارَيْنا؟
طوَين البعدَ يكتمن الـ ... ـوجى (٥) حتى تطوَّيْنا

(١) الحملان : من الدواب مايحمل الهبة خاصة . (٢) فى الأصل "فيما" . (٣) فى الأصل "الى" . (٤) فى الأصل "با" . (٥) الوجى : الحفا .

الى أين أما تأ لـ ـمُ يا سائقها الأينا!
اذا عرّستَ[1] "بالجرعا ـ ـء" وسْطًا بين ما بينا
حَيَّا الله "يَـبرِينَ" وغـيرَ "الرمل" حيَّينا
وما لى وأنى المسعـ ـد! ردَّ اللهُ لُبَّينا!
وقفنا نقتضى النـائـ ـل من يمطُلُنا الدَّينا
ونشكو باردَ الصـدرِ إذا آستقدَح قلبَينا
أيا "عُرْبُ" أليس الغد رُ فى دينكُمُ شَينا!
أحقًّا تستفيدون من "الفُرس" بنفسينا!
كم الثأر أما يُنْسَى دمٌ بين قبيلينا!
"ولياءُ" حـذرناها[2] فساق القـدَرُ الحينا
فكم ضمَّتْ يدُ الليـل الـ ـمُنَى تحت إزارينا
إذا ما بَدَرَ الصُّبحُ حسِبناهنّ يسعَينا
جعلنا أعينَ الشُّهبِ على شمس الضحى عينا
ألا لله صـدقى، والـ ـهـوى يوسعنى مينا[3]
وصبرى وأنى شَوبِ[4] إذا قلتُ: تصافينا
أولَّى هَجمـةَ[5] السُّـود ذئابا يتعـاوينـا
وأرعَى ساهرا منهـم عيـونا ليس يرعَينا
ولـو صحَّ وفاء لم يُصِبْ سيفُ وغَى قينا[6]

---

(١) عرست: نزلت آخر الليل للاستراحة. (٢) الحين: الأجل. (٣) المين: الكذب. (٤) الشوب: الخلط وعدم الصفاء. (٥) الهجمة: القطعة من الإبل.
(٦) القين: صانع السيوف، وفى الأصل "قينا".

ولله "ابنُ أيُّوب" اذا عُدَّ أخٌ زينا
ودبَّت نائباتُ الدهـ ـرِ حيَّاتٍ تلوَّينا
وعضَّتْ بضروس الجد ـبِ أعوامٌ توالينا
طلبنا "لأبى طالـ ـبَ" مِثْلا فتعنَّينا
ووحَّدناه فى العـدّ فما والله ثنَّينا
كريم ما تَوافقنا الـ ـسجايا أو تنافينا،
رأيتُ الجانبَ الصعبَ به والخُلُقَ اللَّينا
من القوم المناجيزِ اذا ما السُّحْبُ منَّينا
رأت أنفسُهم قاصيـ ـةَ المجدِ فأجرينا
فلله نفوسٌ بالـ ـمعالى يتواصَينا
تخطَّتك يدُ الدهرِ اذا الأحداثُ أصمَينا
وطاولتَ الليالى العمـ ـرَ تبقَى لى ويفنَينا
مدَى الأعيادِ ما يُفطَر ن عيدا ويُضَحَّينا
تَرَى فيك أمانىَّ الـ ـحسانُ ما تمنَّينا

* * *

وقال فى غرض من الغزل

أياصاحبى "بالخيف" حُيِّيت مغضَبًا نَفَرتَ، ولكنّى نظرتُ لحينى (١)
رميت — وسهم ربما مرَّ خاطئا — بسهمين من "قاريّةٍ" (٢) نضلين
فإما تَرَى جُرحى وتجهلُ طِبَّه فخذ علمَه من ظبية "العلَمين"

---

(١) الحين : الأجل .
(٢) قارية : منسوبة الى القارة وهي قبيلة مشهورة بالرمى .

فسلْ وتعجَّب كيف تعيَا ببُرْدِها[1] وتحمـــلُ مع ثقـــل الأمانةِ دينى
أمالكةً حلمى وتاركةً دمى بغبنِى[2] من قلبى يفيضُ وعيْنى!
هبِى ذنبَ قلبى : أنه يومَ بينكم شـكاك لوجدٍ أو لروعة بيْنِ[3]،
فما بال عينى عوقبت وهِىَ التى سعتْ بينكم[4] حتى عشِقتُ وبِنى!

* * *

وقال وكتب بها إلى أبى منصور بن ماسرجيس يهنّئه بسلامته ، ويذكر آستيحاشه لغيبته ، ويذكر فى آخرها حاجة كان آستنهضه فيها

بكَرتِ عليه ضَلَّةٌ تعـــذُلينَهُ متى كان دِينُ الغـدرِ قبلَكِ دِينَهُ؟!
ترى عينُه وجهًا صديقًا من الهوى ويلقَى عدوَّ السـمعِ ما تأمرينَـــهُ
أبَى[5] غيرَ قلبى، وآبتغَى السرَّ مودِعًا أبَى اللهُ إلا أن أكونَ أمينَـهُ
متَى يومَ "سلع" للوَداع، فهل درى أراكُ "بسلعٍ" فيمَ حتَّى[6] غصـونَهُ؟
أذاتَ الرُّضاب العذبِ هل من قضيّةٍ سوى المطلِ فى الدَّيْن الذى تعِدينَهُ؟ ٤٥٦
وهل من عطاء ـ والندى الغمرُ فيكُمُ ـ لذى عُســـرة لم يُعـطَ ما تمنعينَهُ؟
يعُـــدُّ نعيما ما تمـــنَّى وغبطـــةً بأن يردَ المـاءَ الذى تردينَـهُ
أُدارِى "بجَمع" طرفَ عينٍ قضى البكا عليه آنتشارا أن طوَى البينُ عِينَـهُ
وهبـــنى أضمُّ بالرداء دموعَهُ فمن ذا يضمُّ بالرقاد جفـــونَهُ!
أحبای ــ والوادى يسيل بأهله ــ أما من يدٍ فى موقفٍ تقفـونَهُ؟!

---

(١) البرد : الثوب. (٢) فى الأصل : "بعينى من قلبى تفيض وعينى". (٣) فى الأصل : « تين » . (٤) فى الأصل "عوقبت" . (٥) فى الأصل "الى" . (٦) حتى : عطف : وفى الأصل "حتى" .

نفستم[1] "بُلبَى" وآقتراحى كلُّه ... حديثُ "بُلبَى" أعلقتنى شجونَهُ

أمن حاجةٍ فى الدهرِ ظوهرتُم[2] بها ... قلبتم ظهورَ الغدر لى وبطونَهُ؟

عقدتُ بكم حَبْلى وإنّى لعالمٌ ... بأن الذى أبرمتُه تنقُضونَهُ

وكيف نُزَنُّ[3] بالغباوةِ فيكُمُ ... فنجزِيَكم[4] صعبَ الزمان ولينَه

ولكنّكم ماءُ الطريق كددتُه[5] ... على بَرْضه[6] لمّا عدِمتُ مَعينَهُ

لبستُكُمُ بعدَ "آبن عيسى" ضرورةً ... وما جلُّ[7] لُبسُ المرء حتى يزينَهُ

تعوَّضتُكم عنه، تعلُّلَ مدنفٍ ... اذا خانه البرءُ آستغاثَ أنينَهُ

وفارقتُ منه — يومَ فارقتُ — باذلا ... فؤادا، برغم الجسم ألّا يصونَهُ

ولما رأيت السير دونى يصُدّهُ ... ولا دفعَ فى صدرِ النوى لِيَ دونَهُ،

حملتُ عليه الصبرَ[8] مستقبحا له ... ويحمِلُه قوم ويستجملُونَهُ[9]

أسائل قلبي : كيف كان آشتياقُه ... يُميلُ حَمامَ الدَّوح لى وحنينَهُ

رعيتُ الفراقَ حُلوَهُ وهشيمَهُ ... وأوردُ كُرها ملحَهُ وأجُونَهُ

فإن غادرتْ أمسِى نحولا صروفُهُ ... فلليوم حتى أستعيدَ سمينَهُ

ويستصعِبُ الأمرَ الفتى من صدوره ... فتَقضِى له الأعجازُ أن يستهينَهُ

تبدَّلتُ من حَرّ الأسى ونفوره ... على كبِدى بَرْدَ الغِنَى وسكونَهُ

وكنتُ مَروعا من ذئابٍ تنوشنى[10] ... فأمنًا فقد عاد الهزبرُ[11] عرينَهُ

بنفسى — على قرب المزار وبُعدِه — ... فتًى لم أكنْ بالشوق إلا ضمينَهُ

---

(١) نفستم : ضننتم . (٢) فى الأصل : ظوهرتما . (٣) نزن : تتهم .
(٤) فى الأصل « فيحزنكم » . (٥) كددته : نزعته . (٦) البرض : الماء القليل .
(٧) فى الأصل : « وما كل » . (٨) فى الأصل « مستفتحا » . (٩) فى الأصل « ويستحملونه » . (١٠) الهزبر : الأسد . (١١) العرين : مربض الأسد .

وزاد بعينى قُـرَّةً مـــذ وجدتُهُ ـ كهمِّ المنى ـ أنّى عدمتُ قرينَهُ
تردَّدَ فى ســـرِّ الوزارة ماجـــدٌ نسيبٌ نفى العـرقُ العتيقُ هجينَـهُ
اذا حُقَّت الآمالُ ودَّ عـــدوُّه ـ على ماطوى من بُغضه ـ أن يكونَهُ
يضيق اتساعُ الدَّست عن ضمِّ حلمه وفى العين شخصٌ دقَّ أن يستبينَهُ
اذا هزَّ أبناءُ الوغَى ذُبَّلَ القنـا (١) خِفافا الى الضـيم الذى يدفعـونَهُ، (٢)
يدوسون ظهرَ الخطبِ خيفتْ وُعورُه يسوقون أبكارَ الكلام وعُونَهُ، (٣)
فإنك مَن ملَّكتُه الودَّ مُرخِصا فلم أكُ مع إرخاص بيعى غبينَـــهُ
وأقسمتُ : أنى قد ظفِرتُ ببغيتى، لك الله من خلٍّ (٤) صَـدَقتُ يمينَـهُ!
وعنـدى لك المستغنياتُ بنشرها عن الطِّيبِ يكفينَ العـلا ما ولينَهُ
يُجَنَّ الملا حتى يخضنَ بحورَهُ بأحمالهنَّ أو يلجنَ حُصـونَهُ
إذا وَسَمتْ بالعزِّ عِرضَكِ ألبستْ عـــدوَّك ذلًّا عمَّ وسمًا جبينَهُ
تخيَّلْتُ عقلَ الدهر لى مذ كفلتنى، وأغفلتنى شـيئًا فخُنَّ جُنونَهُ
وحسبُك عتبُ "المهرجانِ" شهادةً إذا كنتَ فى "النيروز" تقضى ديونَهُ

* * *

وكتب الى الأستاذ أبى طالب بن أيوب فى العيد

آنسـةً لا تكتُمُ القولَ الحسنْ ولا تبـالى أىُّ سِرَّيْها علَنْ
طيّبةُ المئزرِ رَسْـلٌ (٥) كلّها سوى الحديثِ المشتَهى بها بطَنْ
لا تُنكِرِ الليـــلةُ مَن ضجيعُها ـ مع رِيبِ الليل ـ ومنها ما يَجِنّ (٦)

(١) ذبل : جمع ذابل وهو الدقيق من الرماح، وفى الأصل "ذيل" . (٢) خفافا : سراعا . (٣) عون جمع عوان وهى المرأة النصف . (٤) فى الأصل « عن » .
(٥) الرسل : السهل المسترسل وفى الأصل « سل » . (٦) يجن : يستتر .

طرقتُها والبدرُ يشكو وجهَها ... والنجم يحكى قُرطَها لولا الأذُنْ
فاستيقظتْ تعثُرُ فى لسانها ... ماعلِقتْ منه فُضالاتُ الوسَنْ[1]
تقول : مَنْ ؟ وإنها عالمةٌ ... لولا اتباع عادةٍ : أنّى مَنْ !
والرقباءُ أعينٌ وألسنٌ ... قيَّدها خَيْطُ[2] الكرى عنّى وعنْ
فكان ما أرضى العفافَ كلَّه ... وبعضُ ما أرضَى الغرامَ لم يكنْ
مَعاتبٌ — نشرَ الصَّبا — وبُلَغٌ ... من التشاكى كسُقاطاتِ المُزُنْ[3]
والنظرةُ الخُلسةُ، والقُبلة لا ... تدرِى وراء الشفَتين ما بَطَنْ
وفى الحديث ذى الشجون بيننا : ... ذكرُ الكرام ، كيف قلّوا فى الزمنْ !
وضيعةُ الفضل وضعفُ أهله ... وكيف قد مات الوفاء ودُفِنْ !
فلم نجدْ غيرَ "ابن أيّوب" فتًى ... لما تريد المكرماتُ قد فطِنْ
مانطفةٌ[4] تبرُدُ فى قرارةٍ ... تمسحُها كفُّ الصَّبا من الدرَنْ ،
ماطرَقتْها شفةٌ ولا يدٌ ... ما ودَعَ السحابُ فيها ما خزَنْ ،
بنَجوةٍ عن القذى يحوطها ... حسًّا أصابَ مسرِقا على القَنَنْ[5] ،
أطيبُ من أخلاقه مشروبةً ... ولا جنَا النحلةِ ديفَ[6] باللبَنْ
ولا حبالُ مَسَدٍ[7] متينةٌ ... معقولةٌ من كلِّ طودٍ بركُنْ ،
أوثقُ منه عُروَتَىْ مودّةٍ ... ما برَزَ النفاقُ فيهم أو كمَنْ

(١) الوسن : النوم . (٢) فى الأصل "خبط" (٣) المزن : السحاب .
(٤) النطفة : القطرة . (٥) هكذا فى الأصل ، ولم نوفق فيه الى تصويبه إلا الى معنى قريب لا بأس من إيراده وهو :

بنجوة عن القذى يحوطها * جنبا "صناف" مشرفا على القنن

وصناف : اسم جبل وقد ينوب عنه ماهو على وزنه مثل "أبان" مثلا وقد راعينا فيما رجحناه الشبه الحرفى شيئا ما . (٦) ديف : خلط . (٧) المسد : الليف .

ولا الكمال ناطقا عن نفســه ... لو أُعطِيَ الكمالُ شخصا ولَسَــنْ(١)

أجمعُ منــه لصفاتِ ســؤددٍ ... ظاهرةٍ لو بالسّــبارِ(٢) يُمتحَنْ

يا ديمةَ الشكرِ الطويلِ ذيلُها ... طال بها الماءُ الثقيلُ وآرجحَنْ(٣)

تهــدّلتْ حافــلةً ضُروعُها ... بالقولة العــذبة والمعنى الحسن،

تحــدُو بها ريحُ القريضِ رَجَزا ... كأنما قيــل لحاديها : تغنّ،

حُلّي العياب(٤) فامطــرى "محمّدا" ... ملءَ شعابِ الأرض حمدًا لا يُمَنْ(٥)

جزاء ما أسلف من صالحةٍ، ... إن الثناءَ للنــدى خيرُ ثمنْ

تنَاوبِي عِراصَــه(٦) نائبــةً ... عنّيَ فى فرض التهانى والسُّنَنْ

ليعــلم الحسّادُ فيــه أننى ... بعتُ به الناس فلم أخشَ الغَبَنْ

وأنــه أحــرزَ منّى صارما ... عليهــمُ لاتتــوقاه الجُنَنْ(٧)

مارَقصت قامصــةٌ برَحلها ... الى "مِنًى" لبناء خشــناء الرَّسَنْ(٨)

وماســعَوا عارين أبدانا الى الـ ... ـحجّ وأضحَوا عاقرين للبُدُنْ(٩)

كُلّ دعاءٍ يرفعون فــله ... ما كان منــه بالقبول مرتهَنْ

* * *

وكتب اليه أيضا

لمــن ظُعُــنٌ(١٠) ســوائرُلــو ... صحــوتُ عقلتُها، لمِن؟

تُحــطُّ(١١) الرمــلَ من "يبريـ ... ـنَ" خــطَّ(١٢) الماءِ بالسفُنِ

---

(١) اللسن : الفصاحة . (٢) السبار : آلة يمتحن بها غور الجرح . (٣) ارجحن : مال واهتز . (٤) العياب جمع عيبة وهى زبيل من أدم وهى هنا مجاز، وفى الأصل هكذا "العناب" . (٥) فى الأصل "بمن" . (٦) عراص جمع عرصة وهى ساحة الدار . (٧) الجنن جمع جنة وهى كل ما وقى من سلاح . (٨) الرسن حبل تقاد به الدابة . (٩) البدن جمع بدنة وهى الناقة تقدم للنحر . (١٠) الظعن جمع ظعون وهو البعير يعتمل و يحمل عليه . (١١) فى الأصل "تحط" . (١٢) فى الأصل "حط" .

صواعدُ يبتدرن الحَزْ (١) نَ يا شوق ويا حزنى
بفارغةِ الحِقابِ (٢) مشيـ ـن مشىَ الذيل والرُّدنِ (٣)
اذا قِيس الغزالُ بها بكت شَفَقا (٤) من الغَبَنِ (٥)
تناشدنى على "يبريـ ـنَ" — غضَّ الطرف تُذْهِنى — :
فصن سرّى وسرَّك إن بقيتَ بمطرَح الظَّنَنِ (٦)
فإنى عند أترابى (٧) بحيث الشمس لم ترنى
هبينى أستُرُ النجوى أليس الدمعُ يفضَحنى؟
لسانى فيك أملِكه ودمعُ العين يملِكنى
فما للدمع من عينى مكانُ السر من أذُنى
نحَلتُ نحولَ (٨) ربعكُم كأنّ عِراصَه (٩) بدَنى
فما منّى ومن أضغا ثِ داركُم سوى الدِّمنِ (١٠)
مَنِ الغادى ابتغاءَ الأجـ ـرِ يضمَن حاجةَ الضَّمِنِ (١١)؟
فيوصلَ سالما وطرا "عراقيًّا" الى "ايمنِ"
وأغنَى اللهُ غيْبتَه جزاءً من بدورِ (١٢) "غَنِى" (١٣)
تداعسَ (١٤) بالقنا الأقـ ـرا نُ وافتقروا الى الجُنَنِ (١٥)

---

(١) الحزن : الوعر الصعب من الأرض . (٢) الحقاب : حزام تشده المرأة على وسطها وتعلق فيه حليها . (٣) الردن : الكم ؛ وقد ورد هذا البيت هكذا فى الأصل ؟! . (٤) شفقا : خوفا . (٥) فى الأصل "على" وما رجحناه أقرب الى الصواب . (٦) الظنن : الظنون . (٧) الأتراب : الذين فى سنك . (٨) فى الأصل "نحوك" . (٩) عراص جمع عرصة وهى ساحة الدار . (١٠) الدمن جمع دمنة وهى أثر الدار . (١١) الضمن : المبتلى فى جسده من داء أو غيره أو هو الكَلّ على أهله . (١٢) البدور : الأكياس للدراهم واحدها "بدرة" . (١٣) غنى : اسم قبيلة . (١٤) تداعس : تدافع . (١٥) الجنن جمع جنة وهى كل ما وقى من سلاح .

وعَمُّوا[1] بيضَ أوجههم بأردية[2] الوغى الدُّكنِ
وباعوا الحربَ أنفسَهم بما ٱرتخصت من الثمنِ
طِلابَ العز فى الدنيا وطيبِ حديثها الحسَنِ
فباقٍ نال حاجتَه وآخرُ قبل ذاك فنِي
ونال المجدَ قانيه[3] بلا تِرَةٍ[4] ولا إحَنِ
فتًى من آل "أيّوبٍ" عن الحرب العوانِ[5] غنى
يداه له اذا خان الـ يَدَ اليزنىُّ[6] لم تَخُنِ
نفى أبناؤها الصّرحا ءُ أنسابَ القنا الهُجُنِ[7]
يثقّفها اذا ٱنآدت[8] مراسُ الرأى والفِطَنِ
وتنقُص وهى زائدةٌ ولولا النقص لم تبنِ
تمجُّ دمَ القلوب ولم تلغ جرحا على بدنِ
تحُلُّ بها عقودَ السحـ ـر حلَّك عُقدةَ الشَّطَنِ[9]
على بيضاء مصقولٍ عوارضُها من الدرنِ
اذا ما ٱستُودعتْ سترا فليس تعابُ بالعلنِ
وما كلُّ الرجال على ودائعها بمؤتمنِ
يقطّر ظهرُها الأبطا لَ بين العىّ واللَّكنِ[10]
سوى متمرّس ذربٍ بِلِى بطرادها ومُنِى

(١) فى الأصل "عموا" . (٢) فى الاصل "بأردته" . (٣) فى الأصل "فانيه" . (٤) التِرة : الثأر . (٥) العوان : الشديدة . (٦) اليزنى : الرمح المنسوب الى ذى يزن أحد ملوك حمير . (٧) فى الأصل هكذا "آباها" والمراد بما وضعناه الأقلام ، والهجن جمع هجين وهو الذى أبوه عربى وأمه أمة غير محصنة أو هو غير الصريح فى نسبه وهى هنا مجاز .
(٨) انآدت : آعوجت ، وفى الأصل هكذا "نادت" . (٩) الشطن : الحبل .
(١٠) يقطر ظهرها الأبطال : يلقيهم على أقطارهم .

فما ركبَ "ابنُ أيوب" بلا فأسٍ[1] ولا رسَنِ[2]
سقى الودُّ امرأً روَّى نميرُ وداده غُصُنى
قنِعتُ به من الدنيا وجُلُّ الشىء يُقنعنى
ومن إخوان[3] عَلّاتٍ[4] جَفَوْا بتخالف اللبَنِ
ودادُهمُ على الأيدى متى يتصافحوا يَبِنِ
خبرتُهمُ فعفتُهمُ وكاثرنى فوافقنى
سكنتُ الى خلائقه سكونَ الجفن للوسنِ
ولانت لى به الدنيا على أخلاقها الخُشُنِ
ودام على مضيق الشكـ ـر متسعا له عطنى
بكل كثيرة النُّقْلا تِ من وطن الى وطنِ
مع الحيتانِ فى الغمرا تِ والعِقبانِ فى القُنَنِ
محدّثه بسؤدده حديثَ الروض بالمُزُنِ
كأن طريقها المرو يَّ مما لاق بالأذنِ
طوَى درج السنينَ وجا ء فى الآثار والسّننِ
يزرنك ما وفت مِنن الـ ـثَّناء بمثقل المننِ
وما جَلَبت[5] ثلاثُ "منًى" على العشّاق من فتنِ
وسَنُّوا محرمى الأبدا ن عَقْرَ حلائل البُدُنِ[6]
وإن كان امرؤ بلغ الـ ـخلودَ بنفسه فكُنِ

(١) الفأس : الحديدة المعترضة فى اللجام فى حنك الفرس . (٢) الرسن : الحبل تقاد به الدابة . (٣) فى الأصل : هكذا "أخه ان" . (٤) العلات : يقال : بنو العلات وهم الأخوة من رجل واحد وأمهات شتى ، واحدهم علة . (٥) فى الأصل : "حلبت" . (٦) البدن جمع بدنة وهى الناقة تقدّم للنحر .

ونال وكتب بها اليه فى المهرجان

أ(١)لطيمةٌ حُبستْ "بكاظمةٍ" أم أنتِ زرتِ رحالَنا وهْنا؟
شُعْثٌ بك اذكروا نعيمهمُ ومروّعون أزرتهم أمْنا
حطّوا، فكلُّ حويّةٍ (٢)نَمَطٌ ولكلّ خدٍّ ساعدٌ يُثنَى
أحفيتِ غيرَ ضنينةٍ بهمُ ولقد يكون سماحُكِ الضّنّا
يا مطبقا عينيه حين رأى ضوءًا (٣)نخال البرقَ معتنّا،
افتح جفونَك إنّ زائرنا حسَر القناعَ وأبرزَ السِّنّا
أعلى البعاد وأنتِ عاتبةٌ تَطوينَ سهلا وحدَك الحَزْنا؟ (٤)
وهبي الجفاء تركتِه كرما فعلام يترك دينُك الجُبنَا؟
ما زلتِ للأضداد جامعةً حتى جمعتِ الجَورَ (٥)والحُسْنَى
شتانَ صدُّكِ بين أظهرِنا "بِمنًى" ووصلُكِ فى "لوى الدَّهْنا"
يا ليلةً للبدرِ مِنّتُها والشمسِ لو قد أبطأتْ عنّا
كان افتراقُهما تجمّعنا حتى إذا اجتمعا تفرّقنا
بتنا على "الدَّهناء" نشربُ من (٦)ثمداءَ يأكل جَدْبُها منّا
وعلى "منًى" أبياتُ طاهرةٍ بالحصبِ تَقرِى الشّهدَ والسَّمْنا
"لمياءُ" ما للخمر خالطَها مسكٌ بغير رُضابها معنى

---

(١) اللطيمة : ناجة المسك أو العير الذى يحمله . (٢) الحوية : كساء يحشى بهشيم النبات ويجعل حول سنام البعير ، والنمط : البساط . (٣) معتنا : معترضا . (٤) الحزن : الوعر من الأرض . (٥) فى الأصل "الجود" وما رجحناه هو الصواب ، والحسنى هنا بمعنى ضد السوآى . (٦) الثمداء : العين القليلة الماء .

سبتِ القلوب ففى أناملها ... دَمُها، يُرِيَنكَ إنه الحِنّا

وآحتدَّ لحظاها وقامتها ... أفأنتِ علّمتِ القنا الطعنا؟

أخشى الأراقمَ[1] أن أسمّيها ... فأقولُ موضعَ "زيدٍ": "ابْنَى"

ولقد أرى — والعينُ ناسيةٌ — ... ربعا "برامةَ" يذكر "الحَزْنا"

كأنّا به عامَ الهوى جَذَعٌ[2] ... أيّامَ لا شيءٌ كما كنّا

مغنَى الشبابِ، وكان من جسدى ... أخْذُ البِلى من ذلك المغنَى

طللٌ تنكّر بعد معرفةٍ ... وبكى الحمامُ به كما غنّى

نفرتْ تجنّبُهُ رواحلُنا ... فكأن إنسَكَ بُدِّلوا جِنّا

كنّا نعوجُ مسلّمين به ... فاليومَ سلّمنا وما عُجنا

أفتنكرين[3] — وأنتِ قاصيةٌ — ... صبًّا رعَى لكِ رعيَةَ الأدنى؟

إن زار دارك عن مراقبةٍ ... حَيًّا وإن هو لم يزر حَنّا

وخفيّةِ الأعلامِ[4] مهملةٍ ... بلهاء ينكرُ ضبُّها[5] المَكْنا

لم يفترعْها خُفُّ يعملةٍ[6] ... أنهبتُ[7] وجنتَها[8] يدَ الوجنا

فى ذمّة "البيضاء" قد نقلتْ ... وقعا وخفّتْ فى يدى وزنا

كالبقلة آستبقَى الزمانُ بها ... فى غمدها دون الذى أفنَى

خرساء تكتمُ جرسَها[9] فاذا ... طَنّتْ[10] بمفرَق هامةٍ طنّا

يستاق أُخرَى الرأسِ قائمُها ... ويغورُ فيه يظنُّه الجفنا[11]

(١) الأراقم : أخبث الحيات وأطلبها للناس ، والمراد بها العذال ؛ وهى أيضا حى من تغلب .

(٢) الجذع : الفتى . (٣) فى الأصل "أفتشكرين" . (٤) خفية الأعلام . المفازة .

(٥) المكن : بيض الضبة . (٦) اليعملة : الناقة القوية التى تعتمل . (٧) فى الأصل : « أنهيت » . (٨) الوجناء : الناقة الشديدة العظيمة الوجنتين أو هى التى تشبه بالوجين وهو الحجارة الصلبة . (٩) الجرس : الصوت . (١٠) فى الأصل "ظنت" . (١١) الجفن : الغمد .

وعميمة مَرَتِ (١) (٢) السماءُ لهـــا أخـلافَ (٣) مرضعةٍ بها تَغْنَى،
تمشي عليها الرِّجـلُ ثابتـــةً مما يلاحِمُ غصنُها الغصـــنا،
جمت (٤) فطالت ما ابتغت ومضت عُرْضا، نخلتُ نباتَها تبنـا،
تمضي المجـــورُ (٥) بها تصاهِلُها منها شخوصٌ تُحسب الحُصْنا (٦)،
من دونها الحيُّ الحُلُول حَمَوا عنها فما تُرْعَى ولا تُجـنَى،
منعـــوا بأطـــراف القنا لُدْنًا من عشبها المتهـــدِّلَ اللَّدْنا (٧)،
أطعمتُها إبـــلى يرود بها راعٍ بوســـم (٨) عِلاطـــهِ يُعـنَى
وأخ لبئت (٩) عـــلى خلائقـــه وأجزتُها صُرَحاء أو هُجْنا (١٠)،
مِرآته وجهى اذا صـــفِرتْ يده، ولَقْـــوته اذا اسـتَغنى (١١)،
ألقـــاه باردةً جوارحُـــهُ وفـــؤاده متوهِّجٌ ضِـــغْنا،
يُبـــدى المودةَ لى ويُغضبـــه فضـــلى عليـــه فيظهر الشَّحْنا (١٢)،
داريتُـــه وصـــبرت أنظـــرُه أن يستعيدَ ببيعتى الغَبْنا
اِقرعْ ظنـابيبَ (١٣) القطيعـةِ لى فلتقرعَنْ من بعـدىَ السِّنّا
لولا "ابنُ أيوب" لمـا ولدتْ أمُّ الـــوفاء عـلى التمامِ ابْنـا
لم يبقَ من تُثنَى عليـــه يدٌ عَقْـدا ولكن جاء مستثنَى

---

(١) العميمة : الأرض الكثيرة النبت . (٢) مرت : حلبت . (٣) أخلاف جمع خلف وهو حلمة الثدى . (٤) جمت : كثر فيها الجميم وهو النبات الكثير . (٥) المجور جمع ججر وهى الأنثى من الخيل . (٦) الحصن جمع حصان . (٧) اللدن : اللين . (٨) العلاط : آلة يوسم بها . (٩) فى الأصل « لبست » . (١٠) الهجن جمع هجين وهو غير الصريح . (١١) اللقوة : داء يصيب الوجه يعوج منه الشدق . (١٢) يريد الشحناء وهى العداوة وقصرت للضرورة . (١٣) ظنابيب جمع ظنبوب وهو حرف عظم الساق ؛ ومما يقال : اقرع لهذا الأمر ظنبوبه أى جدَّ فيه .

قد كنتُ فردا لا أليق أخا ... زمنا فصرتُ بودّه مَثْنَى

أثنى على الدنيا بما وهبت ... لى منه، ما أحلَى وما أهنا

وسواه قد عاركتُ خلَّته[1] ... عَرك المُنقَّب[2] جنبُه يُهنا[3]

نَغلا أُلفِّقُه[4] كأنَّ يدى ... رقَعتْ على أخلاقه[5] شَنَّا[6]

وقلبتُ هذا الناسَ أوجُهَهُم ... ظَهرًا وسِرَّ قلوبِهم بطنَا،

فوجدتُه أوفاهُمُ بندًى ... كفًّا وأغضَى عن أذًى جفنا

وأحبَّهم نشرا لمنقبَة ... وأشدَّهم لغميزة[7] دفنا

لله منه وللصفاء أخٌ ... عَقَلَ الزمانُ به وقد جُنَّا

"بمحمَّدٍ" فُتاتْ قُوَى أملى ... ورَعين آمالى وأسمنَّا

الراكب العُليا — على تَرَفٍ ... فيه — يروض ظُهورَها الخُشْنا

تعبا وراءَ المجد يجمعه ... ما شُلَّ[8] من هنا[9] ومن هنا

عِشق الكمالَ فما تبيتُ[10] له ... عينٌ على هِجرانه وسنَى

إن قال صدَّقه الفعالُ وإن ... أعطى على إقلاله أسنى[11]

لا تعلَقُ الفحشاءُ ما اجتهدت ... من ثوبه[12] ذيلا ولا رُدنا[13]

متقبِّلٌ فى المجد سالفةً ... سَنَّت له العَلياءَ فاستَنَّا

---

(١) الخلة : الخصلة والسجية. (٢) المنقب : البعير ظهرت به النقب جمع نقبة وهى أوّل الجرب وفى الأصل هكذا : «المقب» . (٣) يهنأ : يطلى بالهناء وهو القطران وقد سهلت همزته للضرورة.
(٤) النغل : الأديم الفاسد فى الدباغ ؛ وألفقه : من لفق الثوب أى ضم شقة الى أخرى وخاطهما وشدّد للمبالغة . (٥) الأخلاق : جمع خلق وهو البالى . (٦) الشن : الأديم اليابس البالى .
(٧) هذه الكلمة مطموسة فى الأصل وظاهر منها حروف ترجح ما وضعناه . (٨) شل : طرد .
(٩) هنا — بالتثليث — : أسماء يشار بها الى المكان البعيد . (١٠) فى الأصل هكذا «نقيت» .
(١١) أسنى : أجزل العطية وجعلها سنية . (١٢) فى الأصل : «ثومة» . (١٣) الردن : الكم .

فكأنه لطـــلابِ غايتـــهِ ... فى الفضـــل أغلقَ دونها رهْنا
شَجَّتْ أنامـــلُه بنافـــذةٍ ... فى الصحف طبَّق لفظُها المعنى
فضّـاحة الفُصحاء ما قنِعت ... لبيانهـا أن تفضَـــح اللُّكَنا
وجدَ التقـــدّمَ والســـلاحَ بها ... يوم النزال ولم يجـــد قِـــرنا
رجعَتْ على الأعقاب ناكصـةً ... نوبٌ جعلتُـــك دونها حِصنا
ووجدتُ ودَّك وآســـتقامتَه ... بَرْدا عليـــه أضـالعى تُحنى
حمّلتَـــنى للرِّفـــد أقبـــلُه ... ولقـــد تراه نزاهـــتى أقـــنى (١)
وحملتُ لطفَـــك بى على عُنُقٍ ... خَـــوَّارةٍ أن تحمِـــل المِنَنا
فلتجزينَّـــك كلُّ ســـائرةٍ ... تسَـــع البـــلادَ وتُظلع البُـــدْنا (٢) (٣)
خرّاجـــةٍ من كلّ مشكلةٍ ... ولّاجـــةٍ لا تســـأل الإذنا
من كلّ بيتٍ فى بيوتكُمُ ... عَجُـــزٌ له لا تخـــذُلُ المتْنا
تُروَى وليس تُرَى فســـامعُها ... للصوتِ تحسُـــد عينُـــه الأُذْنا
موســـومة بكُـــم غرائبُهـا ... فلو آســـتُعِرنَ لقـــد تعرَّفنـا
وأسِيءُ ظنًّـــا وهى محســـنةٌ ... لا كالمسىء ويُحسنُ الظنّـــا

* * *

(٤٦٠) وقال وكتب بها الى عميـد الكفاة الوزير أبى سعيد بن الصاحب أبى القاسم آبن عبد الرحيم فى النيروز

دعْ ملامى "باللّوى"، أورُحْ ودعْنى ... واقفـــا أنشُـــد قلبـــا ضاع منِّى
ما سألتُ الدار أبغى رجعَهـا ... ربَّ مســـئول ســـواها لم يُجِبْنى

(١) فى الأصل هكذا «أفنا» .
(٢) تظلع : تجعلها تغمز فى مشيها كغمز العرج
(٣) البـــدن جمع بدنة وهى الناقة تقدم للنحر .

إنما الحظُّ لقلبي عندَها ... ولعهدى لا لعيني وأُذْنى

كن أخًا يُسعِدُ أو بِنْ عن قِلًى ... فأخى الناصحُ ما آستودعتُ جفنى! (١)

أنا يا دار أخو وحشِ الفلا ... فيكِ من خانَ فعزمى لم يخنّى

قائما أو قائلا (٢) مفترشا ... بين خدّى وثرى أرضِكِ رُدنى

ولئن غال مغانيكِ البِلى ... ـعادة الدهر ـ فشخصٌ منك يُغنى

إن خَبتْ نارٌ فها ذى (٣) كبدى ... أو جفا الغيثُ فها ذلك جفنى

ممّن الراكبُ نجّتْه أَمونٌ (٤) ... زجرتْ سانحتَى خصب وأمنِ؟

رشدًا ما آلتقم الحادى بها ... نُجعةً (٥) يُعشِبُ ما شاء ويُسنى

٢٨ يأخذ (٦) الحاجاتِ من غايتها ... سهلةً إن يتعنَّ أو يُعنِّ

دعوةً صالحةً مسموعةً ... فيه إن بلّغ ما قلت : ألكنى (٧)

أو أبانت خبرا رحلتُه ... من "لوى خَبْتٍ" عن الحىّ المُبِنّ (٨)

كم على وادى "أُشَيّ" من هوًى ... مستعادِ العتبِ محبوبِ التجنّى!

و"بُرمانَ" (٩) ـ سقى "رُمّانَ" ـ مِن ... أيكةٍ (١٠) غناءَ أو ظبيٍ أغنّ (١١)

ووفاضٍ (١٢) للتصابى مُلئتْ (١٣) ... مِلءَ أعراضك من طيب وحسنِ

---

(١) الجفن : غمد السيف والناظم يريد «السيف» بقوله : «ما آستودعت» أى الذى آستودعته غمدى فهو أخى الصادق .

(٢) قائلا : نائما فى القائلة .

(٣) فى الأصل «فهادنى» .

(٤) الأمون : الناقة القوية .

(٥) يسنى : يسق على السانية وهى الغرب وأدواته .

(٦) فى الأصل «تأخذ» .

(٧) ألكنى : بلغ مألكنى أو ألوكنى وهى الرسالة .

(٨) المبن : المقيم .

(٩) رمان هى واسط العراق .

(١٠) غناء : كثيرة العشب .

(١١) الأغن : ذو الغنة .

(١٢) وفاض جمع وفضة وهى شىء كالجعبة من أدم .

(١٣) فى الأصل «للتصانى مثلت» .

و"غُصَيْنِيَّةٍ"(١) جمـوحٍ فتـاتْ ... رأسَـهُ الشاردَ حرَّى بنتُ غصنِ(٢)

خلطت حُـزْنا بتغـريدٍ فما ... فـرَّق السـمعُ أتبكى أم تُغَـنِّ؟

غِرَّةٌ فى العيش كانت أفـرجَتْ ... قبضَـةَ الأيام عنهـا بعـد ضنّ

ثم عادت تقتضـينى ردَّهـا، ... أين هذا قبـلَ أن يُغـلَق رهنى؟:

حيث لم يُلحَمْ عِـذارَىَّ ولا ... رُجِمتْ بعدُ بشُهبِ الشَّيب جِنّى

يا بياضا لستَ أولى وقعـةٍ ... لى مع الدهرِ وجُـلَّ طرقتـنى

إنمـا يستطرِفُ الرَّوعةَ مَـن ... نفَّـرَتْ منـه بقلبٍ مطمئنّ

ما دعا باسمٍ سـوى اسمى شَرُّه ... قـطُّ إلّا خلتُـه إيَّاى يَعـنى

عبـدُهُ من ظَن خـيرا عنـدَه، ... إنمـا حسَّنَ حالى سـوءُ ظنّى

لم يزَلْ بى اليأس حتى لم تجـد ... مَعلَقـا فى حِبالاتُ التمـنّى

فارَضَ خُلْقٍ أو فسلْ خصمِىَ بى ... ربَّمـا لم ترضَ عن قولىَ : سَلْنى

لا تجـاذِبْ رَسَـنى(٣) فى طـمَعٍ ... وكما شـئتَ مع الوُدِّ فقُـدْنى

ومتى تسـمَعْ بقـومٍ أعجَفـوا(٤) ... ليعِزُّوا فابغِـنى فيهـم تجـدْنى

جمَّـةُ(٥) الدنيـا يُسَـخِّينى(٦) بهـا ... شُربَى(٧) النُّطفـةِ(٨) لم تُمـزَجْ بمَنِّ

قل لمن أنبضَ(٩) لى يوعـدنى ... برقـةٌ(١٠) تشهدُ أن ليستْ لمُـزنِ(١١)،

قـد أتتـنى فتبسَّـمتُ لها ... وقليـلا أنِستُ بالضِّحك سِنِّى:

ربَّمـا قبـلَك وافٍ ذرعُـه(١٢) ... مسحَ الأفقَ بكـفٍّ لم تنـلنى

---

(١) غصينى : نسبة الى فرس . (٢) بنت غصن : المراد بها الحمامة أو ما يشا كلها .
(٣) الرسن : حبل تقاد به الدابة . (٤) أعجفوا : هزلوا ونحلوا . (٥) الجمة : بضم الجيم وفتحها ـ معظم الماء . (٦) فى الأصل « يسخينى » . (٧) النطفة : الماء القليل . (٨) فى الأصل « بمنى » . (٩) أنبض : جعله يلمع خفيا . (١٠) فى الأصل : « برقه » . (١١) المزن : المطر . (١٢) فى الأصل « درعه » .

ودَّ لو ما تُقلِّبُ[1] الأرضُ بـه ... قبـلَ أن يقلِبَ لى ظهـرَ المِجَنّ[2]

سامَ بغضا بى فلمّـا داسـها ... فرآها جمـرةً قال : أقِلّـنى

كنْ عدوًّا ميـديا صـفحتَه ... أو فسالمنى اذا لم تك قِـرْنى[3]

أبقِ من يومى نصيبا لغـدى ... ربما سـرَّك ما ساءك منّى

فى آشـتباه النـاس ودٌّ بينهـم ... وحزازات التنـافى شـرُّ ضِغنِ

كم عدوٍّ سُـلَّ من ظهرِ أبى ... وأخ لى أمُّـه ما ولدتنى

سُقِيَتْ أنفُسُ وافين زكتْ ... بهـمُ أرضىَ وآستُثمِرَ غصـنى

أدركونى مُثقَـل الظهـرِ خطَّوا ... كُلَفَ الأيام عن جُلْبـةِ[4] متنى[5]

وتمطَّيتُ[6] بجنـبىْ "أجإٍ"[7] ... منـذ قاموا يزحمون الدهرَ عنّى

أدبوا الأيام لى فآعتـذرتْ ... بعـد أن كانت تَجنّى وهى تجـنى

بينى "عبـد الرحيم" آعتدلتْ ... وآستقامتْ بعـد مَيْـلٍ وتثنّى

المحامون عـلى أحسابهـم ... بصريحاتٍ من المـال وهُجْنِ[8]

وقَروا[9] الذكـرَ فما يحفِزهم ... ما أصابَ المـالَ من نقصٍ ووهنِ[10]

تزلَق الفحشاءُ عن أعراضهم ... زلَقَ الشـفرةِ عن ظهـرِ المِسنّ

صرَّح الجـدبُ فغطَّوا شمسَـه ... بسحابٍ من نداهم مرجحِنّ[11]

ودجا القـولُ فغطَّوا[12] ليلـه ... بحديداتٍ من الألسن لُحُنِ

تَنطِقُ السهلَ على ما ركِبتْ ... من ظهورٍ صعبةِ الأردافِ خُشْنِ

(١) فى الأصل «تقلت» . (٢) المجن : كل ما يتقى به من السلاح . (٣) القرن : النظير . (٤) الجلبة : قشرة الجرح عند برئه . (٥) المتن : الظهر . (٦) تمطيت : مددت وتمخترت . (٧) أجإ : اسم جبل . (٨) الهجن : غير العريقة . (٩) فى الأصل "وقروا" . (١٠) فى الأصل "بعض" . (١١) المرجحن : السحاب الثقيل . (١٢) غطوا : شقوا . وفى الأصل "غطوا" وهو تصحيف .

بلَغوا منها ومن أقلامهم ... غايةَ الأبطالِ من ضربٍ وطعنِ
وأنابيبَ خفافٍ كَسَبت[1] ... من ندى أيديهمُ هزّةَ لُدْنِ[2]
تقنصُ[3] الأغراضَ ركضًا كلّما ... أدركتْ فنًّا تعدّته لفنّ
حلماء تُعدَل الأرضُ بهم ... كلّما مالت من الجهل بركنِ
خُلِقوا من طينةِ الفضلِ فما ... يرجِع اليافعُ عن شأو المُسِنّ
كلّما شارفَ عمريْه أبٌ ... منهمُ آزرهُ الإقبالُ بابنِ
واذا قالَ دعيٌّ : إننى ... منهمُ ، قال له المجدُ : وإنّى
" بأبى سعدٍ " وَفَى عهدُ العلا ... لأبيهِ وشروطُ المتمنّى
سبق الناسَ فتًى علّمهم : ... أنه لا يُحرَزُ السبقُ بسِنّ
لو رأى فيهم سوى والده ... أوّلًا ما كان يرضَى أن يُثَنّى
زاده مجدا وإن كان له ... فى مساعيه من السؤدد مُغْنى[4]
إن رمى شاكلةً فهو مصيبٌ ... أو جزَى يومَ عطاءٍ فهو مُسْنى[5]
يُخلِفُ المالَ لأن يُتلفَه ... وبقاءُ العزِّ للأموال مُفنى
حُذِيتْ نعلَيْك خدًّا ناقصٍ ... حذْتَتْه بك جَهلاتُ التظنّى
خابطٍ يُصْلِدُ فى الخطبِ وتُورِى ... وحريصٍ يهدِمُ المجدَ وتبنى
راح سرحُ الهمِّ عنى عازبًا[6] ... بك وآستأسر للأفراح حُزْنى
صِدْتَنى بالخُلُق الرحبِ وكم ... قد تقبَّضْتُ[7] بخُلْقٍ لم يسَعْنى

---

(١) فى الأصل "كسيت" . (٢) لدن . لينات ، والمراد بالأنابيب الخفاف : الأقلام ، وباللدن : القنا . (٣) فى الأصل "تقبض الأعراض" . (٤) فى الأصل "معن" . (٥) المسنى : مجزل العطاء . (٦) العازب : الذى بعد عن المرعى ، وفى الأصل "عاربا" . (٧) فى الأصل "تقبضت" .

ما تخيّلتُك حتى جُبتهم ... باحثًا أقلبهم ظهرا لبطن
رَطِبَتْ بالشكر صِدقا شَفَتى ... منذ ألقيتُ الى بحرك شَنّى (١)
فتسمّعْ فِقَرًا أفراطَ أُذْنٍ ... هى فى أعدائها وَقرةُ أُذْنِ
من بنات السير لو أطلقها ... حظُّها ما انتظرتْ سهلًا بحَزْنِ
يتبادرنَ مُروقا من فمى ... فكأنْ لم يتقيّدن بوزنِ

* * *

وكتب اليه فى المهرجان يذكر ما اتفق من اختلاف أمرهم، ويعرّض بذكر أعدائهم الذين سعَوا فى ذلك، ويبشّرهم بقرب صلاح الأحوال، ونفذتْ الى دار الخلافة

تروّحَ من "وَجرةَ" الظاعنونا ... فكان الذى ساءَنى أن يكونا
يمينًا لَعَزَّ مرامُ السلـ ... ـوِّ أن تتركوا جنبَ "خَبتٍ" يمينا
هوًى بعدَهم أَمَمٌ (٢) لا يَرِيـ (٣) ـمُ يسألُ عنهم مَزارا شَطونا (٤)
رميتُ بطَرفى — ومِنْ مثلِ ما ... جنَى تُشتكَى القلوبُ العيونا —،
وراءَ الحُمول الى أن قتلـ ... ـتُ شكَّ الفراقِ بعينى يقينا
وقد مات إنسانُها حَيرةً ... فغادرتُه فى دموعى دفينا
وفى الركب معرفةُ الإنتساب ... اذا ما القدود أدَّعين الغصونا
اذا شعشعتْ قبسَىْ وجهِها ... عنَتْ لهما بقرُ "الرمل" (٥) عِينا
تشير الىَّ بأُسروعةٍ (٦) ... تكاد — وما أفصحتْ — أن تُبينا

---

(١) الشنّ : القربة . (٢) الأمم : القريب . (٣) لا يريم : لا يبرح .
(٤) الشطون : البعيد . (٥) العين جمع عيناء، وهى التى عظم سواد عينها فى سعة .
(٦) الأسروعة : فراشة حمراء ملساء، تشبه بها أصابع النساء .

اذا خشيتْ[1] ظماً لم يزل ... لها مدَدٌ من دمِ العاشقينا

أنامِلُ يُبسَطْنَ رُسْـــلَ الوفاءِ ... الىَّ ويُقبَضْنَ للكاشحينا

فتاةٌ رأت خطَـلًا فى القنـاة ... فألقتْ عليهـا آعتدالا ولينـا

تنغَّصُ بالـوَردِ فى خـدّها ... اذا لم تجـدْنىَ فى المجتنينا

اذا قلَّبتْ قَـدَما أو يـدًا ... تمنْت يَدى قُلُبًا[2] أو بُرينا[3]

وتحت الرحالِ صعابُ الخُطا ... يدُسنَ سهولَ الفيافى حُزُونا

سـواءٌ عليهن يـومَ الوداع ... حُذِينَ[4] دَمًا أو لبينٍ حُدِينـا

اذا ما آفتلين[5] بِمـام[6] الريا ... ض أجمنها[7] وآجترَرْن[8] البطونا

ذَوَى[9] البقلُ من حرِّ أنفاسهنَّ ... كأنَّ أعديتُهنّ الحنينـا

حَمَى اللهُ والعـربىُّ الذما ... مِ عهدا على "وجرةٍ" أن يمينا

وحيًّا وُجـوها "تيميةً" ... صرائحَ ، ما كان حسنٌ هجينا[10]

مزجنَ الجمـالَ بمـاء الحيا ... ءِ لو رَفَق المـزجُ بالشاربينا

وأرهفنَ قبـلَ نُصولَ العيون ... فقَدَّتْ ـ ولم تتخاذلْ ـ طعينا

ألا طـرَبًا يامغنِّىَ القِـلاص[11] ... بهـم وهْى تصعُبُ حتى تلينا

أعدْ! إنّ ذكرَهُمُ عـوذةٌ[12] ... ولا تحسب الحبَّ إلا جُنونا

حنتنى الخطوبُ فمـا لى ألوم ... على سرعة الهَـرَمِ الأربعينا!!

---

(١) فى الأصل «حست» . (٢) القلب : السوار . (٣) برين جمع برة وهى الخلخال .
(٤) فى الأصل : «حدين» . (٥) افتلين : فلين وهى هنا بمعنى « نزلن » أو « شققن » .
(٦) الجمام : جمع جمة وهى مجتمع شعر الرأس ، وهى هنا مجاز . (٧) أجمنها : تركنها ، وفى الأصل «أجمتها» . (٨) اجترن : أعدن ما فى بطونهن ليمضغنه ثانية . (٩) فى الأصل «دوى» . (١٠) الهجين : غير الخالص . (١١) القلاص جمع قلوص وهى الفتية من الإبل . (١٢) فى الأصل «عودة» .

obeikandl.com

وأعجبُ من قبلها كيف شبـ ـتُ والشيبُ لايستشير السنينا ! !
لئن أكثرتْ عثراتُ الخطوب بحظّى جرائحَها والوهُـونا،
فقد فرّ منّى — لجاجَ الزما (١) نِ — قارحُ عشرٍ أبيًّا حَرونا
سلِ الحادثاتِ على ما غمز نَ جنبىَ : هل وَجَد الغمزُ لينا؟
وهل سمعتْ لى الى أن بَعث ـتُ فى أهل ودّى لشكوى أنينا؟
فياليتها قنعتْ فى الخطوب بنفسى ورفّهت الآخَرينا
وياليتها حين لم تنتفع بحربىَ تجنحُ للسّلم حينا
وقد جرّبتْنِىَ قِرْنا فما وفَتْ بى، فهلّا آجتبتنى قرينا؟
وفيتُ بدهرى وأيامه ولكن عجزتُ عن الحاسدينا
وكيف يصحُّ بياضُ الوفا ءِ يوما على كثرة الصابغينا
اذا كشفَ الخُبْرُ عيبَ الرجال (٢) فدامْجُ ودعْ كلَّ عيبٍ ظُنونا
لحَا اللهُ كلَّ (٣) أجبِّ الحفاظ بعيدا من الرشد عقلا ودينا
يعُدُّ الكرامةَ وجهَ النفاق ويرضَى بأفعاله أن يرونا
تكلّم حلوا، وتحت الضلو ع حنظلةُ الشرِّ لماضغينا
اذا بتَّ تأمنُ وثباته لقاءً خَبَا لك خبْئا كمينا
كصلِّ (٤) الحَمَاطة (٥) يطوى الحما مَ صعبا ويُعطيك باللمس هُونا
يبيتُ يراقبُ أنّى تعِنّ (٦) له هفوةٌ منك حتى يخونا
تعلّمتُ من غدره باسما بأنّ الوفاءَ مع القاطبينا

---

(١) القارح : من ذى الحافر الذى شق نابه وطلع . (٢) دامج : وافق . (٣) الأجب : المقطوع السنام وهى هنا مجاز . (٤) الصل : الثعبان . (٥) الحماطة : شجرة كشجرة التين أو هى الجميزة . (٦) فى الأصل " تغز " .

عقاربُ أطمَعها[1] لســـبُها الـ ـحُفاةَ فـــدبَّتْ الى الناعلينـا
علا حظُّهم ووهَى مجـــدُهم فقد وألوا[2] من فمى سالمينا
ولم أكُ مع غضَبى ـ إن غضِبتُ ـ لأهتِـــكَ إلّا حريمـا مصونا
وقد كنتُ أمضُغهم بالهجا ء لو أكلَ الشعرُ منهم سمينا
أصـون لسانى عن الغادريـ ـن صونَ طِلابى عن الباخلينا
حرامٌ عـــلىَّ آجتـــداءُ الرجا ل لا مانعين ولا باذلينـا
اذا أنا يوما سألتُ الجـــوادَ حَرَصتُ غدًا فسألتُ الضنينا
بلَى ! إنَّ فى آل "عبدِ الرحيم" مكارمَ تُفسَحُ للـراغبينا
وبينَ بيوتهـــمُ للضيوفِ جِفانًا[3] عِمـافا وسَرْحا لَبونا
وأنديةً تسَـــعُ السامعين قِرًى ووجوها تَضيف العيونا
وســـيبا يـبَرُّ[4] له المقسِـــمو ن : لا وَرَدوا المـاءَ إلا مَعينا[5]
ذَعَرتُ زمانى بأسمـائهـــم فكنَّ من الدهر دونى حصونا
وفـــرَّق عزُّهـــمُ النائبـا تِ عنّى وقد بِتنَ حولى عِزينا[6]
وحمَّلتُ ثِقلى "عميـدَ الكفا ةِ" منهم فكان القويَّ الأمينا
من القومِ تُشرِق نيرانُهـم على النجم إن طامنَ الموقدونا
وتأرَجُ[7] أرواحُ أبياتهـــم رسائلَ عنهـم الى الطارقينـا
إذا ما رأيتَ آزدحامَ الحقوق عليهـــم عجبتَ لهـــم ثابتينا

---

(١) فى الأصل "أطمعها" . (٢) وألوا : نجوا (٣) الجفان جمع جفنة وهى القصعة . (٤) فى الأصل « يزله » . (٥) المعين : الماء الذى تراه العين جاريا على ظهر الأرض . (٦) عزين : جماعات . (٧) تأرج : تفوح ، وفى الأصل « تأرَح » .

٤٦٣

ومَن أُذكيتْ نارُه باليفا (١) عِ في القُرِّ (٢) زاحَمَه المصطلونا

مساميحُ لم يَعْرُقُوا بالعِضا (٣) ضِ أيديهم في نَدًى نادمينا

ولم يدفعوا في صدورِ الحقوق بعذرٍ وإن كان عذرا مبينا

يبيتون يعتلكون السِّيا (٤) طَ غَرْثَى وهم يطرُدون السنينا

طِوالُ الحمائلِ شُمُّ الأنوفِ يُهابون رؤيا ويُستحسَنونا

إذا ركِبوا مسَحوا بالسحاب وإن نزلوا خلتَهم راكبينا

تفرَّعَ من شَرَفٍ (٥) عِيصهم مصابيحُ مجدٍ تضيء الدجونا

وكلُّ غلامٍ له حكْمُه على الناس راضين أو كارهينا

إذا سكتَ انتظروا ما يقولُ وإن قال دانَ له الناطقونا

تألَّقَ ينعتُ حُسنا أباه (٦) وميضَ السيوف يصفِّن القُيونا

عميمِ الحيا "كعميدِ الكفاةِ" (٧) ولا يسِمُ الأرضَ إلا هَتونا

لك اللهُ مبتدِئا سؤددا تراجعَ عن شأوِه المنتهونا

ومقتبلِ السِّنِّ فاقَ الكهولَ فجاءوا على عَقْبِه يحتذونا

فدًى لك كلُّ قصيرِ الخطا وِ يهرُب من ألسن الناسبينا

له حسَبٌ في العلا أكمهٌ (٨) أضلَّتْ محجَّتُه المهتدينا

إذا أيتَمَ البخلُ سؤَّالَه (٩) فيكفيك فينا أبو السائلينا

وكلُّ ابنِ نقصٍ تمنَّى أبو ه أنَّ البنات له بالبنينا

(١) اليفاع : المرتفع من الأرض . (٢) القرّ : البرد . (٣) يعرق العظم : يأخذ ما عليه من اللحم نهشا ، وفي الأصل "يعرفوا" ؛ والعضاض : العض . (٤) غرثى : جياعا ، والسنين : جمع سنة وهي القحط . (٥) العيص : الأصل . (٦) القيون : جمع قين وهو صانع السيوف . (٧) في الأصل «بسم» . (٨) في الأصل هكذا :

* أضل المحجة ولقد يدينا *

(٩) في الأصل «فكفيك» .

إذا ما رأى منك مِلءَ العيون ... رأى منـــه مِلءَ مُنَى الشامتينا

لئن دبَّ دهرٌ الى مجـدكم ... بنقص يُخَـافُ على الفاضلينا،

ومدَّ اليكم غَداةَ الصِّفاح[1] ... شِمـالا وكان يمد اليمينا،

ونازعكم عن مقرّ العَـــلا ... ء غصبًا وأنتم له مالكونا،

فقِـــدْمًا رآكم لأخـــلاقه ... بحسن خلائقكم فاضحينا

يصيب فتجبرُ أيمانُكم[2] ... مصـابَ إساءته محســنينا

ويأخـــذ منَّا وتُعطوننا ... ويحلُب فينـا فتُستَنجَدونا

ولا بدّ للمجدِ من عُوذةٍ[3] ... — اذا تمَّ — تطرِفُ عنه العيونا

وقد يُغمد السيفُ حتى يُشام[4] ... ويَســـتتر البـــدرُ حتى يبينا

يظنُّ العـــدا أنكم تخشعون ... وقد كذَّب اللهُ فيـك الظنونا

ولا أبعـــد اللهُ غير التِّـــلاد[5] ... إذا العرضُ أضحى منيعا مصونا

لئن سرَّ حاســـدَكم أن يرى ... وفودَكُم مرَّةً مُخفِقينا،

فكم ليـــلةٍ دونكم أنقبت[6] ... خـــوافي المناسم حتّى دَمينا

ويوم سَمـــومٍ يردّ القطا ... على المـاء كُدْرا وقد كُنَّ جُونا[7]

حملنا اليكم على الكره فيـه ... جوادا أقبَّ[8] وعَنْسا[9] أمونا[10]

فـــردّ نوالُكم اليعملا ... تِ تُعيي كَراكِرهن المتونا[11]

---

(١) فى الأصل «عداه» . (٢) الصفاح : المصافحة . (٣) فى الأصل «فيجبر» .

(٤) يريد بالأيمان الأيدى . (٥) فى الأصل «عودة» . (٦) يشام : يجرّد . (٧) التلاد : المال القديم . (٨) أنقبت : أرقّت وأحفت . (٩) كدرا : سودا ؛ وجونا : بيضا .

(١٠) الأقب : الضامر البطن . (١١) العنس : الناقة الصلبة . (١٢) الأمون : الناقة المأمونة العثار الموثقة الخلق . (١٣) اليعملات جمع يعملة وهى الناقة النجيبة المطبوعة على العمل .

(١٤) كراكر جمع كركرة وهى صدر كل ذى خف . (١٥) المتون جمع متن وهو الظهر .

مواقرٌ من جودكم لا تكاد (١) تُقِلُّ قلائدَها والعُهونا (٢)
كأنّا اذا أشرعت للورود نحطُّ الى الماء منها سَفينا
فتلتُ من الناس حَبْلِي بكم وقلت لنفسى : هم العالمونا
وبعتكُمُ مهجتى طائعا، فو المجدِ ما كان بيعا غَبِينا (٣)
ولم أك حاشاى فى الغادرين بكم ـ إن نبا الدهرُ ـ والمارقينا
لسانى لكم ذاك والنفسُ تلك، مُضيقين فى المال أو مُوسِعينا
وأعلمُ أنّى لكم سالمٌ وأعلمُ أنكُمُ تعلمونا
وكم لىَ من مَثَلٍ سائرٍ تظلُّ العداةُ له آذنينا
لكم منه داعيةٌ فى البلادِ ويعطيكُمُ إمرةَ المؤمنينا
أقومُ لكم بقوانينه وأنطِقُ ما دمتُمُ تسمعونا
فلا عدِم الوفدُ ناديكُمُ ولا استَوحشتْ سُبُلُ الرائدينا
وكان لكُمْ من عِثار الزمانِ لَعًا (٤) يومَ يعثُر بالغافلينا
ولا راعنا قدَرٌ فيكُمُ فإنّ بكم نعمةَ الله فينا

* * *

وقال فى غرض له

لله قلبًا قريتَ صبوةٍ قطعَا ليلَ الرضا سهرًا أحلى من الوسنِ
ناما مع الحبِّ يقتادان طاعتَهُ مُنزَّهَيْنِ له عن سيّئِ الظَّنَنِ
جسمانِ صارا هوًى مزجا (٥)، فقل حسنًا ما شئتَ فى قمرٍ يحنو على غُصُنِ
يا ليلةً ! لا جحدتُ الدهرَ مِنّتَهُ فيها، ولو أنه ما عشتُ أسخطنى

---

(١) مواقر: مثقلات. (٢) العهون جمع عهن وهو الصوف المصبوغ ألوانا. (٣) فى الأصل «قُوَى». (٤) لعا: كلمة تقال للعاثر بمعنى انتعش. (٥) فى الأصل «مرحا».

وقال فى مثله

يا صاحبَيْ شكواى هـل ناصرٌ ... يملك رِفـدى منكُمُ أو مُعينْ؟
مُرّا على "خنساءَ" فاستطرِدا ... ذكرى بأطراف الحديثِ الشُّجونْ
فإن أصاختْ لى فقولا لها ... عنّى عسى صَعْبتها[1] أن تلينْ:
قد عادَ للقلب جنونُ الصِّبا ... وهبَّ هذاك الغرامُ الدفينْ
فهـل لكم فِى الحىّ عرّافةٌ ... تحسِم بعد الشيبِ هـذا الجنونْ؟
لعلّنا[2] "خنسـاءَ" قالت : نعم ... هامَ كمـن هام، فـاذا يكونْ!
أوصـيه بالدمع دواءً فإن ... ضنَّ عليـه جفنُـه فالأنينْ
يا قلبُ ما أنصـفتَنى طالعـا ... على الهوى من شَرَف[3] الأربعينْ

وقال وكتب بهـا الى الرئيس أبى القاسم هبة الله بن ماكولا يهنّئه بالمهرجان، ويذكُر شوقَه اليه، جوابا عن كتابٍ يستدعى ذلك منه

أدرك ما شـاءَ غـلامٌ فطِنـا ... اذا نَبتْ به بـلادٌ ظَعنـا
لا يستريحُ جسمه، وعرضُـه ... مكلَّف، وقلبُـه أخـو العنـا
يُضَمِّن البيـداءَ من حاجاته ... والحُـرّةَ الوجنـاءَ[4] ما تضمَّنـا
إن وجد العـزَّ وراءَ جانبٍ ... مشَى ولو عـلى عوامل القنـا
دع للهوينَا الغُمرَ[5] من أبنائها ... وللمنى، فـا المـنىُ إلّا ضَـنـا

(١) كذا فى الأصل ويحتمل أن تكون « صعدتها » . (٢) فى الأصـل « لحدنا » .
(٣) الشرف : المكان العالى وهى هنا مجاز . (٤) الوجناء : الناقة العظيمة الوجنتين أو المشبهة لصلابتها بالوجين وهى الحجارة الصلبة .
(٥) الغمر — مثلثة الغين — : من لم يجرب الأمور، أو هو الأبله .

لا حَمَلَتْنى تُرْبَةٌ طيِّبَةٌ تَخبُثُ أن تضُمَّنى وسَكَا
ولا زمانٌ أنا فيه خاملُ الـ ـذِّكرِ، ومِن أفضلِ مَن فيه أنا
كم الرضا بوشَلٍ مصرَّدٍ[1] لا ناقعٌ ولا يميط الدرَنا؟
وفضلِ عيشٍ جائرٍ مذبذبٍ لا عفةٌ فيه ولا زهدُ الغنَى
قد قنِطتْ نفسىَ أن تعثُرَ بى مسرَّةٌ، مما ألفتُ الحَزَنا
أرى عيونَ الشامتين شارةً مصبوغةً تُشعِرُ صبرا حسَنا
يَظهَرُ فى وجهى لهم ماءُ الرضا والنارُ ما أُجِنُّه مستبطنا
وكلَّما أنحَى علىَّ زمنى موَّهتُ حالى وشكرتُ الزمنا
حتى لقد ماتَ فؤادى فغدا صدرى له لحدًا وجسمى كفنا
من لى بأن تُنشِطَنى[2] الأقدارُ أو يَحُلَّ عنّى الدهرُ هذا القَرَنا[3]،
فأملكَ الحلْبةَ، لا أُثنَى بأن أُشكِمَ[4] دون غايتى أو أُرسَنا[5]
قد أغلق الحظُّ البهيم سُبُلى: "حجازَها" و"شامَها" و"اليمنا"
فما أريد نهضةً تتناشُنى إلا لَوى عزمىَ عنها وثَنَى
تفانت الأيّام - مالى ولها - إما بقاءٌ نافعٌ [أو الفنا][6]!!
قد نبذَتْنى مَنبذ المجلوبِ لا يُسرَحُ فى الإبل ولا يُسقَى الهنا[8]
دريئةً[9] للهمّ كيف وقعتْ سهامُه كنتُ الجريحَ المثخَنا[10]

---

(١) المصرد: المقطع الذى لا يروى. (٢) فى الأصل هكذا «يسطنى». (٣) القرن. الحبل. (٤) أشكم: توضع فى فمى الشكيمة وهى حديدة فى اللجام تعترض حنك الفرس. (٥) أرسن: أقاد بالرسن وهو حبل تقاد به الدابة. (٦) فى الأصل "ولا فنا". (٧) المجلوب: الذى به الجلب جمع جلبة وهى الجرح تعلوه قشرة عند برئه. (٨) الهنا: بالمد القطران وقصر للضرورة. (٩) الدريئة: حلقة يتعلم عليها الرمى (١٠) المثخن: الموهن المضعف.

لا وطـــرا من لذّةٍ أقضِى ولا ... عندىَ فى طارقةِ الجُـلَّى غـــنى
كأنّها ما جرّبتْ حـــلمى ولا ... تعاورتْ مـــنّىَ جنبا خشِـــنا
ولا درَتْ أىّ رجالِ عصـــمةٍ ... جعلتُهم منها لظهـــرى جُننا (١)
الأشرفين هِما والأكرمين ... نَ أيدًيا والأكثرينا مِننَـا
والرافعين بِعُـــلَا أنفسِهم ... ما شـيَّد المجـــدُ القـــديمُ وبنَى
قومٌ إذا العـــامُ أقشعرّت شمُسُـــه ... وكبَّ أربابُ المَقـــارِى (٢) الجِفَنا، (٣)
وخافَ كلبُ الحىِّ من جازِرِه ... ما أكلَ الشاءَ (٤) وأفـــنَى البُـــدُنا، (٥)
تساهموه يطردون جَدبَهُ ... حـــتى يعـــودَ متمِـــرا ومُلْبِنا
وأقبـــلوه أوجُهـا مَيامِنًـا ... تضـــحَك فيـــه وأكُفًّا يُمُنا
وزاده عدلُ المـلوك فى النـــدى ... تمـــرُّدا وبالجـــدَا تَمـــرُّنا
ومَلكَتْ "عجـــلُ" على الناس به ... رأسَ الفخارِ وعَرانينَ السـنا
سَنَّ لهم فاتّبعـــوا وزيَّدوا ... وألحقـــوا بالفَـــرض تلك السُّننا
علِقتُ منهـــم بأغرَّ ماجدٍ ... كان الأشـــدَّ فى يدىَّ الأمتنا
رعيتُـــه أخا الربيـــعِ وهَمتْ ... راحتـــهُ لى فـــذمّتُ المُـــزُنا
وقال لى المجدُ — وقـــد أحمدتُه ... تلك الغصونَ أثمرتْ هذا الجنا — :
أوفَى على مَرقَبـــةِ الملكِ فـــتًى ... يرى خـــفىَّ المشـــكلات بيِّنا
موفَّقُ النظـــرةِ لا تحُـــوجُهُ ... أوائلُ اللحظ الى كرِّ الثّـــنَى (٦)

(١) جنن جمع جنة وهى كل ما وقى من سلاح . (٢) المقارى جمع مقراة أو مقرى وهى القصعة يقرى فيها الضيف . (٣) فى الأصل "الأجفنا" والناظم يريد بها الجفان أو الجفنات جمع جفنة وهى أعظم القصاع ، وكتب اللغة ليس بها هذا الجمع فصوبناها الى : "الجفنا" وهى أيضا جمع جفنة كهضبة وهضب ؛ و بها يستقيم البيت وزنا ولغة ومعنى . (٤) الشاء جمع شاة . (٥) البدن جمع بدنة وهى الناقة تقدّم للنحر . (٦) الثنى : الأمر يعاد مرتين .

لكفّه من القنيص كلُّ ما ... نص اليه منسرا وبُرُثُنا
كفى العظيمَ ورمى برأيه ... حيثُ هفا رأىُ المصيبِ ووَنى
وقام بالدولة مدُّ ظهرِه ... والدهرُ قد طأطأ منها وانحنى
لما أبت صمّاؤها فلم تُطِعْ ... من أمر حاويها الرُّقى والدَّخنا،
وأعضلَ الخطبُ اشتفوا بطبّه ... فأفرقتْ والداءُ قد تمكّنا،
قالوا: الرئيسُ، فاطمأنَّ وحشُها ... بعد النفارِ باسمه وأذعنا
وعاد محزومُ المطا ريّضها ... من بعدِ ما كان زَبُونا أرِنا
ماضى اليدينِ منصُلا وقلما ... صعبَ المراس جلدا ولسنا
اذا فلى برمحه كتيبةً ... حسبته يكتُب فيها بالقنا
فإن أفاض كاتبًا ظننته ... بالقلمِ الجارى الضلوعَ طعنا
رأى الندى أجلبَ شيء للعلا ... فجعل المالَ العزيزَ هينا
وجاد حتى قال من جاد له: ... أودعَ عندى ماله أو خزنا
يستوحشُ الدينارُ من بنانه ... فقلما جاورها مستوطنا
قل "لأبى القاسم" قسّامِ اللُّهى ... — وفى المعالى ما يفاد بالكُنَى —:
أشكو اليك كلما جنّ الدُّجى ... هزّةَ شوقٍ تستطير الوسنا

---

(١) نص: حرك. (٢) المنسر: منقار الطير الجارح. (٣) البرثن: من السباع والطير بمنزلة الأصابع من الإنسان. (٤) هفا: أخطأ. (٥) الصماء: الحية والمراد بها الداهية العظيمة. (٦) الدخن: الدخان، وفى الأصل الدحنا. (٧) أفرقت: برئت. (٨) فى الأصل «محروم». (٩) المطا: الظهر. (١٠) الزبون: الدفوع. (١١) الأرن: النشيط. (١٢) المنصل: السيف. (١٣) الجلد: الصبر. (١٤) اللسن: الفصاحة. (١٥) فلى: شق. (١٦) الكتيبة: الفرقة من الجيش. (١٧) بالأصل: * يستوحش الدنيا ومن بنانه *
(١٨) اللهى: العطايا واحدها لهوة. (١٩) الوسن: النوم.

ومقـــلةً اذا آلتفتْ نحوكم ... بـــلّ الرداءَ شأنُها(١) والرُّدُنا(٢)

ما آنفتحتْ من بعدكم فأبصرتْ ... على آختلاف النـاس شيئا حسنا

قـــد كنتُ مُنّيتُ بأن تراكمُ ... لحاجهـا(٣) لو كان أغناها المـــنى

ورضتُ نفسى للنوى فاسمحتْ ... أن تهجرَ الأهلَ لكم والوطنا

واستأذنت عـــلى الحيا ، مجدبةً ... أرضى ، ولكنّ الحيـا ما أذِنا

وقلتُ : صدعٌ ربما لُمّ وعجـ ... ـفـاءُ عست بجودكم أن تسمَنا

وزمنٌ قاسٍ سيعطفونه ... نحوى بما هم يملكون الأزمنا

لكن أبيتَ شَـــفقا(٤) وصُـــنتنى ... يا لَمسيءٍ ويُظَنُّ محسنا ! !

ولو شريتُ ساعـــةً منك بما ... بين ضـــلوعى ما شكوتُ الغَبَنا

فـلا تؤاخذْ بفـــتًى صـــددتَه ... عن نسكه عقوبةً وما جنى

شجّعه الشـــوقُ على مشَـــقّةٍ ... كم ســـيمَ يوما مثلَها فجُبْـــنا

لعـــلّ مَن أشخصـــه يردّه ... أغلى لديكم قيمـــةً وأوزنا

فربّما عاد صـــليبا شرِسا ... ما كان تحت العجمِ(٥) سهلا ليّنا

لئن عدانى قـــدَرٌ مما كسُ ... عنكم وحظٌّ(٦) ما يزال أرعنا(٧)،

وفترةٌ من رأيكم تشهَدُ أنْ(٨) ... ما عنـــدكم من الجوى ما عندنا،

فغـادياتٌ رائحاتٌ نحوكم ... صرائحٌ اذا الكلام هَجُنا

من اللواتى ما آنبرى مسترعيا(٩) ... بمثلها قـــطُّ لسانٌ أُذُنا

---

(١) الشأن : الدمع . (٢) الردن : الكم . (٣) فى الأصل : «لجاجها» .

(٤) الشفق : الشـــفقة . (٥) العجم : عض العـــود لتعرف صلابته من رخاوته .

(٦) فى الأصل : حط . (٧) الأرعن : الأهوج . (٨) خففت للضرورة .

(٩) فى الأصل : مستدعيا .

لو مسَح الجـوَّ ببطن كفّهِ قائلُهـا، كنتُ بذاك قَمِـنا (١)
تسـلّفتْ وُدَّ المـلوك قبلكم وعقَـدَتْ لى فى الرقاب المِننا
فاسمع لهنّ سابقا ولاحقـا سـوائرا فيـك يُطَبِّقنَ الدُّنا (٢)
وجُـلّ يوم المهرجان هـذه قـلادة تُنظَـمُ درًّا مثمَنا
لم يرمذ فارقَ "كسرى" مثلَها أجمـلَ فوق جيـدهِ وأزينا
وآستوفِ أقصى غايةٍ من سـعده وآبـقَ له وللعـالى ولنـا
وكنْ بذاك، من ضمان الله لى فى أن تعيش وضمانى، مُوقِنا
وآندبْ لها بين يديك ناهضا يَخلُفُـنى فى ذا الدعاءِ والهنـا

* * *

وكتب إلى عميد الكفاة أبى سعيد بن عبد الرحمن فى النيروز

علَّمتْهـا الأيامُ أن تتجـنّى (٣) فأحالتْ أخلاقَهـا السُّمْحَ هُجْنا (٤)
وتعـدَّى غدرُ الزمانِ إليهـا فرأتْ رعيَهـا الأمانةَ غَبْـنا (٥)
صبَغَ الدهرُ عنـدها بيضَ أيا مِىَ سـودا بلونه أو دُكُنا (٦)
فعهـودٌ ماشئت تُلغَى وأيمـا نٌ على غير حِلِّها تُستثنَى
لم تزل تكذِبُ الأمـانىُّ حتى منعتْنى بالغيب أن أتمنَّى
يا لحا الله وُدَّ مثلكِ ما أذ كرَ رِفـدا عنـدى وأكثرَ منًّا
كم خضـوعٍ وليس يُخجِلُ عينا وعتـابٍ وليس يخـرُق أذنا
أعتفى منكِ صخـرةً ليس تُثنَى وهى فى العين بانَةٌ تتثنَّى

---

(١) قمنا : جديرا . (٢) الدنا جمع دنيا . (٣) فى الأصل «تجنى» .
(٤) هجنا : مشوبة غير صريحة . (٥) فى الأصل هكذا «الاانة» . (٦) دكن جمع أدكن ودكناء وهى المائلة الى السواد .

وأرى فى جبينك الشمسَ للعا لَم حُسنا ولى شقاءً وحزنا
ما خَذولٌ(١) فى رأس أرعنَ(٢) يُمسى شاهقا(٣) دون نيلها معتنّا(٤)،
عبرَتْ وحدَها به ترِد ــ العذ ــ بَ لِصابا(٥) عُمقًا وترعَى الحَزنا ــ ،
نجوةً(٦)، توجَدُ الضحى هى والشمـ ـسُ وتمسى مع الكواكب أمنا،
لو رماها بكلّ ما عنده الطّر فُ لأعيا من دونها وتعنّى،:
منك أنأى، ولستِ منها ــ إذا كنـ ـتِ مكانَ الوشاح منّى ــ أدنى
أستعيد الأحلامَ ذكرَك إن خا لس طرفى لُماظةَ(٧) النوم وهنا(٨)
فكأنّى أدعو الصدى(٩) وكأنْ ما سلَك الطيفُ قطُّ بالنوم جفنا
أسأل الدهرَ عن خلائقه الأو لى وقد نُقِّلتْ فحالَ وحُلْنا
وأروم الوفاء من زمن الغد ر، وهل للسُّحوقِ(١٠) باليد مجنى(١١)؟
عجبًا كيف لامنى فى قنوطى من رأى البحرَ غاضَ والقطرَ ضنّا!!
كنتُ أشكو الأيام قبلُ وفى أخـ ـلافها(١٢) مَذْقةٌ اذا ماحلبنا
وأذمُّ الدنيا وللناس آذا نٌ بواقٍ إذا عُذانَ سمعنا
فبودّ المنى لوانّ ليا لىَّ اللواتى بكيتُ منهنّ عُدنا
حكمَ اللهُ بين قلبى وإخوا نى وولّى الملامَ من جارَ منّا

---

(١) الخذول : الظبية التى تخلفت عن السِّرب وانفردت . (٢) الأرعن : الجبل الطويل الرعان ، والرعان جمع رعن وهو أنف الجبل . (٣) الشاهق : المرتفع (٤) معتنا : معترضا .
(٥) اللصاب : الشعب الصغير فى الجبل ، يقال : أعذب من ماء اللصاب ، والحزن : ما غلظ من الأرض .
(٦) النجوة : ما ارتفع من الأرض . (٧) اللماظة : بقية الشىء القليل . (٨) الوهن : نحو نصف الليل . (٩) الصدى : رجع الصوت . (١٠) السحوق : النخلة الطويلة التى بعد ثمرها على المجتنى . (١١) فى الأصل "محنا" . (١٢) الأخلاف جمع خلف وهى حلمة ضرع الناقة ، وفى الأصل "أخلافها" ؛ والمذقة : القليل من اللبن .

ورعى لى فى دوحةِ المجد غصنا ... كيفما هُزَّ هُزَّ أخضرَ لَدْنا
نابتًا فى أرومةٍ[1] للعلا غيـ ... ـناءَ[2] شقَّتْ ترابَ أرضٍ غَنَّا[3]
وَصَفَت طيبَ عِرقِها بالجنَى الحُلـ ... ـوِ ومدَّت فنًا وَرِيقًا ففنَّا[4]
وسقاها ماءَ الندى فكساها ... واسعَ الظلِّ والثرى المطمئنّا
غَرسُ[5] "عبد الرحيم" ثم أطال ا ... لله [منها][6] فرعا له آبنا فآبنا
أُسرة لم يكذبِ الدهرُ وعدا ... فى علاهم ولم يخيِّبْ ظنّا
أمراءُ الجُلَّى وألسنة النا ... دى اذا آستُصرخوا خطابا وطعنا
لا يبالون — والمكارمُ فيهم ... باقياتٌ — ما آبتَّ خطبٌ فأفنى
ركبوا كلَّ غايةٍ يأخذون الـ ... ـسبق حتى ردُّوا الصرائحَ هُجْنا[7]
وترى كلَّ نافرٍ عندهُمْ يأ ... نَس إلَّا ما كان بخلا وجبنا
وإذا العامُ جفَّ مدُّوا عليه ... أيديًا يعصرون منها المُزْنا
كلُّ رِخو الإزار حتى إذا سا ... ر طَوَى شَمْلةً[8] وقلَّص رُدْنا[9]
لا يهاب السرَى وراءَ المعالى ... واحدا خاضَ ليلَها أو مَثْنى!
يحمِل الطودَ مستقلًّا ولا يحـ ... ـمِلُ وزنَ السَّفاةِ[10] ثأرا وضِغنا
"كعميد الكفاة" لا تجد الغيـ ... ـبةُ فى جنبه ولا الغمزُ وهْنا
ساد رطبَ الشبابِ مقتبلَ الشر ... خ كهولًا عَدَوا الحجا والسِّنا

---

(١) الأرومة : أصل الشجرة . (٢) الغيناء : الشجرة الخضراء الورق الملتفة الأغصان .
(٣) الغناء : الكثيرة العشب ، وحذفت الهمزة للضرورة . (٤) كذا بالأصل ، ولعله يريد بالفن هنا "الفنن" بمعنى الغصن وحبذا لو قيل :
* غصنا وريقا فغصنا *
(٥) فى الأصل "عرس" . (٦) ليست فى الأصل . (٧) الهجن جمع هجين وهو غير العريق . (٨) الشملة : كساء يشتمل به . (٩) الردن : الكم . (١٠) السفاة : الشوكة ، مثل سفا سنابل القمح .

أبصرَ الضيمَ خُطَّـــةً فأباهـا ورأى العجـزَ حاجةً فاستغنى

سبق النـاسَ، إنْ تعجَّلَ لم يكـ ـبُ، ولم يعلقوا به إن تأنَّى

ووقتْـــه من رأيه جُنَّـــةٌ (١) لا تتفـــرّى وصـــعدةٌ (٢) لا تَحَنَّى (٣)

إن دعا فى مواقف الفضـــل لم تُبـ ـرِزْ إليـه جحافلُ الفضـــل قِرْنا

واذا قيـــل : مَن توحَّد بالجـــو د ؟ ومَن ؟ فهو واحد لا يُثنَّى

لاعفا منكَ — بعدَ من بانَ منهم — ربعُ مجـدٍ ولا تعطَّلَ مَغـنى (٤)

وبقيتَ السيفَ الذى هو أمضى دونَهـم فى اليد التى هى يُمنَى

عانيـات لك الليـالى يُعفِّيـ ـن بحلم آثارَ ما قد جَهلنـا

طالعا مطلعَ النجوم لك الشعـ ـرى (٥)، تُحيًّا بوفـدها وتُهنَّا (٦)

كلّ ولّاجةٍ اذا آمتطت القفـ ـرَ طاسَ لم تنتظر على السمع إذنا

تُطرِبُ الحاضرَ (٧) البليغَ وإن مـ ـرَّت بسمعِ البادى آشرأب وحنّا

كلَّما عرجت بنـادى قبيـلٍ تركت ألسُنَ الفصاحةِ لُكْنا

فى عداكم تُدافُ (٨) سُمًّا، وتُهدى لكُمُ فى الأعياد شهدا وسمنـا

لكُمُ صـفوُها وصفوُ ودادى، كلتمونى نَصْفا بهـا أو غَبَنا!!

لم أزل فى الغـنى وفى الفقر يخشا نى زمانى مذ قلتُمُ : أنتَ مِنَّـا

---

(١) الجنة : كل ما وقى من سلاح ، وتتفرى . تتشقق . (٢) الصعدة : القناة .

(٣) تحنى : تحنى وتعوج . (٤) المغنى : المنزل . (٥) الشعرى : كوكبان أحدهما يطلع فى الجوزاء و يقال له «الشعرى اليمانية» وتلقب بالعبور، والآخر يطلع فى الذراع و يقال له « الشعرى الغميصاء » . (٦) الضمير فى " بوفدها " عائد الى محذوف تقديره « القصائد » .

(٧) الحاضر : ساكن الحضر ؛ وضدّه : البادى . (٨) تداف : تمزج .

* * *

وقال وكتب بها الى العميد نجم الدولة أبي الحسن بن المزرّع، ويذكر حاجةً عرضت له فى ناحيته قضاها، وأنفذها اليه

جرَتْ لها "ببابلٍ" يمينا (١) سوانحٌ (٢) غرًّا لها وعينا
لا يتّقى عُورَها (٣) وعُضْبَها (٤) مَن عيَّف الأعينَ والقُرونا (٥)
فأبصرتْ حقًّا مُناها فى "الحمى" وظنّها "بحاجرٍ" يقينا
وأصبحتْ ترعَى الخصيبَ قبلَ أن تبلغَه وتنهَلَ المَعينا
عازفةً (٦) رافعةً رءوسَها على الظّما أن ترِد الأجونا (٧)
رجو بترك رزقِها الناحِل أن تأكلَ من رزقِ غدٍ سمينا
موائرا (٨) تخلَع من مراحِها (٩) على الرُّبَى (١٠) الأرسانَ والعُهونا (١١)
خابطةً أشناقَها (١٢) بسُوقِها (١٣) تحسَبُ فَرطَ حرصها جُنونا
كأنّ خرقاءَ الرياحِ شرَّعتْ فى لُجّةِ (١٤) الآلِ بها سفينا
فبلّغتْ — أدعو لها — وبلّغتْ ، وخانني من لم يقل : آمينا
وأنتَ إن كنتَ رفيقا فأعِدْ ذكرَ "الحمى" أطيبَ ما غُنّينا

---

(١) السوانح جمع سانح وهو الذى يأتى من جانب اليمين و يقابله البارح ، والعرب تتيمن بالسانح وتتشاءم بالبارح، ومنه المثل : «من لى بالسانح بعد البارح» . (٢) غر جمع غراء وهى البيضاء أو التى لها غرة ؛ وعين جمع عيناء وهى الواسعة العين ؛ وفى الأصل هكذا «رعينا» . (٣) فى الأصل « عوزها » . (٤) عضب جمع أعضب وهو المكسور القرن ، وفى الأصل « غضبها » . (٥) القرون جمع قرن وهو الغديرة . (٦) عازفة : زاهدة، وفى الأصل « عارفة » . (٧) الأجون : الماء المتغير . (٨) موائر : مضطربات . (٩) المراح : النشاط . (١٠) الأرسان جمع رسن وهو حبل تقاد به الدابة . (١١) العهون جمع عهن وهو الصوف المصبوغ، تنسج منه الأزمة وغيرها . (١٢) أشناق جمع شَنَق وهو الحبل . (١٣) سوق جمع ساق . (١٤) الآل : السراب .

أعِدْ، فمن آيةِ سكّان "الحمى" وذكرِهم أن تُطــرِبَ الحـزينا
يا جمَعَ اللهُ قلوبا "باللّــوى" بدَّدهـا آتباعُهـا العيــونا
وسَرَّ حيًّا "بالشُّرَيْفِ"[1] أقسموا: لا فَكَّ فادٍ عنـدهم رهينـا
أمنتُهم على الهــوى فلم يكن مــودَعُ قلبي منهُــمُ أمينـا
يا حبّــذا لحيِّهــم باديةٌ وهَبْتُ فيهـا[2] للجفاءِ اللينـا
وحَبَّ بعدَ الظلِّ فى أن أصطلى هـاجرةً وأُصُــلا[3] دَخينـا
والأرضُ مسّت تربَها رِيَاطُهم[4] حتى ظننتُ "رامةً" "دارينـا"[5]
جلَوا دجاها ومشَـوا صباحَها يطارحــون الهَيَفَ الغصونا
هم قوَّدونى وبرأسى نخـوة أن أستميح اللَّحـزَ[6] الضنينـا
وهم أذالوا[7] الشيبَ فى مفارقى بالصــدِّ لاعدِّى له الخمسينا
ما أجلبَ الدهرُ علىَّ بالأذى إلّا أصـابَ منهُـمُ مُعينـا
أعْداىَ أهوَى قُربَهـم كأنّهـم عُضْوٌ دوٍ[8] أكرَهُ أن يَبينـا
لا يُبعــد اللهُ الوفاءَ صاحبًـا كان، ولا أطمـعُ أن يكونا
أعيت يدى حبالُ كلّ ناكثٍ أفتُـلُ وهــو يقطعُ القرينـا
ولو سـبرتُ الناسَ أو أعلقتُها "مُزرِّعيًّا" عَلِقتْ مَتينـا
إذًا لقـامَ من "علىٍّ" دونهـا خِرقٌ[9] يرى كلَّ علىٍّ دُونا
غضبـانُ أن يأكلَ ضيمٌ جارَهُ أو أن يبيتَ زادُه ممنـونا

---

(١) الشريف: سرة لنجد أو اسم ماء أو واد بها. (٢) الجفاء: الغلظ. (٣) الأصل: ما بين العصر الى المغرب. (٤) رياط جمع ريطة وهى الملاءة. (٥) دارين: فرضة مشهورة بالبحرين يجلب اليها المسك من الهند. (٦) اللحز: البخيل الشديد الحرص. (٧) أذالوا: يقال أذالت المرأة شعرها بمعنى أرسلته. (٨) دو: مريض، وفى الأصل: «ذو». (٩) الخرق: الكريم السمح.

(٤٦٨)

إذا دعاه المجدُ قام ناهضا ... فحَمَل الألوفَ والمئينا
جرى على واشجةٍ(١) من عِرقه ... لغايةٍ أتعبتِ الساعينا
وبلَغ الكمالَ نفسا وعُلًا ... من قبل أن يبلُغَه سِنينا
مبارَكٌ عِمَّتُه(٢) ولُثْمُه ... تلوثُ خدَّ البدرِ والجبينا
تحسبُ من حيائه ورفده ... وجهًا مُميها ويدًا لَبونا(٣)
تلقَى السعودَ حيثما لقِيتَه ... تزجُرُ منها طيرَها الميمونا
أوفَى على مَرقبةٍ من عزمه، ... مَرقَى النسورِ تطلُب الوُكونا(٤)
وهبّ من لسانه بصعدةٍ(٥) ... تَغدِر(٦) كلَّ خَصِيمٍ(٧) طعينا
مَن حاملُ الحاجةِ عنّى راكبا ... إلى العلا طريقَها المسنونا؟(٨)،
يقطَعُ ما بيني وبين أرَبي ... على دنوِّ الدار هذا البينا(٩)،
يطوى السرى نهارَه بليلِه(١٠) ... جلْدَ المَطَا(١١)، والعيسُ قد وَنينا(١٢)،
حُرًّا إذا استودعتُه وصيَّةً ... كان عليها الحازمَ المأمونا،
قلْ "للعميد" مُبلغا — وإنما ... تُسمِعُ منه السامعَ الأذينا — :
قد أخذ الشوقُ اليك جهدَهُ ... من قلبيَ النزاعَ والحنينَا
وملَكتْنى — قبلَ أن تبتاعَنى — ... منك صفاتٌ طُفنَ بى عِزينا(١٣)

---

(١) الواشجة : اشتباك القربى . (٢) اللثم جمع لثام ، وتلوث : تلف . (٣) المميه : الكثير الماء ؛ واللبون : الكثيرة الدر . (٤) الوكون جمع وكن وهو عش الطائر . (٥) الصعدة : القناة والمراد بها قوة اللسان فى المجادلة . (٦) تغدر : تترك . (٧) الخصم بفتح الخاء وكسر الصاد : المخاصم المجادل . (٨) المسنون : البين . (٩) البين : القطعة من الأرض قدر مد البصر . (١٠) فى الأصل : «يطى» . (١١) المطا : الظهر . (١٢) العيس : الإبل . (١٣) عزين : جماعات جمع عزة وهى فى الأصل عزوة فحذفت الواو وجمعت جمع السلامة على غرقياس كثبين وبرين فى جمع ثبة وبرة .

وجاءت الأنباءُ عنـــك فنشت[1] أنفاسُـــنا أعطـــرَ ما يأتينا
فى كلّ يومٍ خبرٌ : أنك مَن لا تـــلدُ الأرضُ له قـــرينا
وأنّ للفضـــل ومن مَتَّ به منـك، مكانَ شـــعفٍ مكينَا
محاســـنٌ آثارُها شاهـــدةٌ: أنّ الرُّواةَ عـــنك يَصـــدُقونا
ونحن فى دارٍ يُرى المجـــدُ بها أعمَى وحـــظُّ أهلها مجنـــونا
إما لئـــيما يرتـــقى بشـــرّه فيهـا وإما فاضـــلا مسكينا
ولا صـــديقَ غيرُ ذى صنـائع أحسنُ ما يُحسِنُ أن يخـــونا
فلا تســـلْ عن نَزَواتِ كبِـــدى إلى عـــلاك كلّما سُمِّينا
وعن طماح مقلـــتى لنظـــرٍ اليـــك لا شَزْرًا[2] ولا مشـــفونا[3]
فاقتضى من قربكم لُبانةً[4] ماطلنى الدهرُ بها الديـــونا
فهـل لذا الخاطب أن تُنكحَه مـــودةً حنّ إليها حِيـــنا؟
يُمهـــرُها الصـــونَ فإن أولدها أولـــدَها بمدحـــك البنينا
يُعجبُك اليـــومَ صديقا وغـــدًا ما عاش فى الدهر أخًا خَـــدينا[5]
وجاليا وصـــفَك فى مَعارضٍ يَبقَيْن والأيامُ قـــد فَنينا
كلّ مُوشًّى[6] حَوكُها موشَّـــعٍ[7] تشـــرِى رخيصا بُرْدَها الثمينا
لو جُدتَ بالشـــباب فى ثوابها كان ســـواك الخاسرَ المغبـــونا
وإن لوَيتَ عُنُـــقًا عن مثلها جاءتك تســـترفـــد آخرينا
كان عليك نصرُها حقًّا بما كنتَ بحاجات النـــدى ضمينا

---

(١) نشت : شمت، وفى الأصل (نسبت) . (٢) الشزر : النظر فيه إعراض ويكون بجانب العين . (٣) المشفون : المنظور اليه بنظر الكاره . (٤) اللبانة : المأرب والحاجة . (٥) الخدين : الصديق . (٦) الموشى : المحسن المزين . (٧) الموشع : المعلم .

تركتُها ساعيةً بنفسها ... وراءَ قومٍ غيرِ عاطفينا
رِشْتَ[1] لهم منها سهاما فضَلوا ... بحدِّها قومَهُمُ الماضينا
فملأتْ عرضَ الفلا بذكرهم ... ونبذوا حقوقَها ناسينا
فهل رضيتَ لَهُمُ ما أصبحوا ... به من الحرمانِ لى راضينا؟
وإن أبيتَ فانتصر مستقبلا ... لأخواتٍ حادثاتٍ حِينا
اِقضِ بحكم المجد لى عليهمُ ... وأظهِرْ[2] لها سرَّ الندى المكنونا
لم نعصِ أسبابَ الندى فى مدحكم ... فكيف تعصون السماحَ فينا!

* * *

وقال وكتب الى حسّان المقلّد بن أبى الأغرّ بن مَزْيَد الأسدىّ يمدحه و يشكره على جميل عتابٍ بلَغه عنه، وأنفذها الى حِلَّته

سل عن فؤادك بين "منعقد اللوى" ... و"النَّعف" قبلَ تشعُّب الأظعانِ
وأخلِط أنينَك، إن تسمَّع كاشحٌ[3]، ... برُغاءِ[4] كلِّ مجرجرٍ حنّانِ[5] ٤٦٩
فلربّما طارت مناسِمُها غدًا[6] ... بحَشاك وهى مناسِرُ العقبانِ[7][8]
لله أنت محدِّثا : أنَّ النوى ... مُمسى غدٍ من واله حرّانِ[9]
ناهٍ دموعَك بالبنانِ تجمُّلا ... نهيًا مشقَّته على الأجفانِ
نبذوا عهودك فى الحصا وتأوَّلوا ... دِينَ النساءِ عليك فى الأديانِ

---

(١) راش السهم : ألزق عليه الريش . (٢) وصلت الهمزة فى هذا الفعل الرباعى للضرورة .
(٣) الكاشح : العدوّ . (٤) الرغاء : صوت ذوات الخف . (٥) المجرجر : المصوّت .
(٦) المناسم جمع منسم وهو خف البعير . (٧) المناسر جمع منسر وهو منقار الطير الجارح .
(٨) العقبان جمع عقاب وهى طير جارح، حادة البصر، ولذلك قالت العرب "أبصر من عقاب" .
(٩) فى النسخة الخطية : حيران، وهى النسخة التى ظفرت بها دار الكتب المصرية من ديوان مهيار ونحن نصحح هذه الملزمة وسنشير الى كل ما يختلف فيها عن النسخة الفتوغرافية وننبه على كل ما فى النسختين من تحريف وخطأ .

وتلبَّســـوا لك فى النِّفـاق صبائغا ... قبـــلَ الفراق كثيرةَ الألوانِ

غادون أو متروِّحـــون لشأنهـــم ... فلأشرقَنْ لهـــم بجمَّـــةِ(١) شانى

ولقد حملتُ حديثَهـــم فى أضلعٍ ... للسرِّ مُشـــرجةٍ(٢) عـــلى الكتمانِ

وربطتُ صـــدرى باليدينِ مخافةً ... من كثرة الزفـــراتِ والخفقانِ

يا سائـــلى بوفائهم ! لك ذمَّـــةٌ ... من أن يرانى الحبُّ حيث نهانى

خُذ وجهىَ الراضى إليك ولا تسلْ ... بعـــدَ النوى عن قلـــبىَ الغضبان

هل فى البروقِ على "الكثيبِ" دلالةٌ ... إن أعـــوزتك دلالةُ النيرانِ ؟

أو فى الصَّبا لك مخـــبرٌ عن مقلتىْ ... هادِى(٣) الضـــلوعِ وموقِـــظِ وسنانِ؟

أشكو ظَماىَ، وبـــلَّةٌ من ريقـــه ... تشفِى، فليتَ ســـقى وليت شفانى

لمـا تواقفنـا — وكم من لهفـــةٍ ... بحثًا هنـــاك وعَضَّةٍ ببنـــانِ — ،

أذكرتُه العهـــدَ القديمَ، فمـا قضى ... لى حاجـــةً إذكارُ من ينســـانى

قم نادِ بين حمـــولهم، فلربمـا ... كنتَ الطليـــقَ غدا وكنتُ العانى(٤) :

عينى جنت يا ظالمين فمـا لكم ... — جورَ القضاء — تعاقبون جَنانى؟

ما هـــذه يا قلبُ أوّلُ عـــثرةٍ ... أُخذَ البريءُ لهـــا بذنب الجـــانى

أشكو زمانى فى دماءٍ طلَّهـــا ... عتًا(٥)، وثأرى عنـــد أهل زمانى

وســـيوفُ أيامى التى أُنجى بهـــا ... مسلولةٌ(٦) فى أيـــدِى الإخـــوانِ

يا صاحبىَّ : كم القناعةُ بالمنـى ... والنـــومُ تحت ظـــلائل الحرمانِ

---

(١) الجمة : الماء الكثير المجتمع . (٢) مشرجة : مضمومة . (٣) سهلت الهمزة فى «هادىْ» للضرورة . (٤) العانى : الأسير . (٥) هذه الكلمة فى الأصل الفتوغرافى منقوطة بنقط زائدة بحيث تقرأ أيضا «عبثا» وهو ما وجدناه فى النسخة الخطية التى أشرنا اليها فى صحيفة ٩٧

(٦) هكذا فى الأصل ولعل تحريك الياء هنا لضرورة الوزن ، وإن كانت الضرورة لا تبررها وحبذا لو قيل :

* مسلولة بسواعد الإخوان *

وزعمتما أن المغرر[1] عاثرٌ ، تعدُ العلا غيرَ الذي تعدان
لا بد منها وثبةٌ عربيةٌ يرضى القعودُ بها عن النهضان
تدجو الخطوبُ وليلُها مستصبحٌ بالغرّة البيضاءِ من "عدنان"
تبغي ديونا من "بني عوفٍ" لها عُقِدتْ بغير المَطل واللَّيان[2]
حتى تبيتَ مع الظلام نزيلةً لأغرَّ كالبن "أبي الأغرّ" هجان
واها لها هَدْيًا[3] وحُسنَ بصيرةٍ في السعي إن بلغتْ "أبا حسّان"
تُلقي عصاها في بيوت "مقلِّدٍ" بندًى يحُلُّ قلائدَ الأرسان[4]
حيثُ الفخارُ العِدُّ[5] أبيضُ سافرٌ والجودُ أخضرُ ناعمُ الأغصان
ومع العشيِّ مُراحةٌ هدّارةٌ[6] آجالُها في قبضةِ الضيفان
تفدى سواه سُوقها بضروعها ودماؤها معه فِدَى الألبان
في كلِّ بيتٍ جفنةٌ[7] فهّاقةٌ[8] وقميصُ معقورٍ ونقعُ دُخان
ونفيسةٌ من ماله موهوبةٌ لم تُحصَ في كيلٍ ولا ميزان
يا قاتلَ الأزمات في أعوامها بالجود، بل يا قاتل الأقران،
سمّوك : أكرمهم، فإن هم فُزِّعوا[9] بالصُّبْح، فاسمك : فارسُ الفرسان
كم موقفٍ لك والقنا يزعُ القنا عن أن يكونَ اليومُ يومَ طعان،
والموتُ ما بين الكمي[10] وقِرنه[11] يتعاوران عليه أو يقعان،

---

(١) المغرر: المعرض نفسه للهلاك . (٢) الضمير في قوله «لها» عائد الى محذوف تقديره «النوق» ؛ والليان : المطل . (٣) الهَدْى : الهُدَى . (٤) الأرسان جمع رسن وهو الحبل . (٥) العد : الكثير . (٦) الهدارة : النوق المصوتة . (٧) الجفنة : القصعة . (٨) الفهاقة : المتلئة . (٩) في الأصل "فزعوا" والصبح : الإغارة على القوم صباحا . (١٠) الكمي : الشجاع المدجج بالسلاح . (١١) القرن : النظير في الشجاعة .

ما زلَّ عن زلَقاته لك أَخمَصُ (١) ولقـــد تزِلُّ بغـــيرك القـــدَمانِ :
أعطاكَ فيـــه النصرَ توثقـــةً وما (٢) وقفت قناةُ مغامس بسنانِ
ورجعتَ، تنشو حسن ما أبليته (٣) ثُلَمُ الظُّبا (٤) وقصائدُ (٥) الخُرصانِ (٦)
وسخيمـــة (٧) أغضيتَ عنها واهبا للحِـــلم فيها سَـــوْرة الأضـــغانِ
أطَّت (٨) بك الرحمُ البليـــلةُ (٩) دونها حتى طـــويتَ الذنبَ بالغفـــرانِ
وضممتَ قومَك تابعـــا فى ضمِّهـــم أمرَ العـــلا وحقيقـــةَ الإيمـــانِ
واذا الكريمُ تناكرتْ أعمامُـــهُ (١٠) أخـــوالَه بسقت بـــه العرقانِ
أعطيتَ، حتى كلُّ عافٍ قائلٌ : (١١) أفقـــرتَهُ بالجـــودِ أو أغنـــانى
وأجرتَ، حـــتى ودَّ قومُك أنهـــم — مع عزِّهم — لك موضعُ الجيرانِ
مرَّتْ صِـــفاتُك بى فهزَّتْ أضلعى شوقا إليـــكَ وهيَّجتْ أشجـــانى
ونجِلتُ من مدحى لقومك والعـــلا (١٢) فى ترك مدحك وحـــده تلحانى
وعلمتُ أنك خـــيرُ من علِقتْ به (١٣) مـــنِّى حبـــائلُ بُغيـــةٍ وأمانى ٤٧٠
فبعثتُهـــا ســـيّارةً، لك ركبُها (١٤) فى الأرض لا الوانى ولا المتـــوانى
حمّالةً من طِيب نشرِك فى الملـــا (١٥) سُلَف الحيـــا وبواكرَ الرَّيحانِ
ودَّتْ لهـــا لو أنها "أســـديَّةٌ" عليـــا "تميمٍ" أو "بنى شيبانِ"

---

(١) الأخمص : باطن القدم . (٢) المغامس : الراعى بنفسه فى وسط الحرب أو الخطب .
(٣) تنشو : تذيع وتنشر . (٤) ثلم جمع ثلمة وهى فرجة المكسور ، والظبا جمع ظبة وهى حد السيف . (٥) قصائد جمع قصيدة وهى القطعة المتكسرة من الرمح . (٦) الخرصان جمع خرص وهو الرمح . (٧) السخيمة : الضغينة والحقد . (٨) أطت : رقت وحنت .
(٩) البليلة : الندية . (١٠) بسقت : طالت ، وتأنيث الفعل قبل المثنى المذكر جائز .
(١١) أو : بمعنى الى أن . (١٢) تلحانى : تلومنى وتعذلنى . (١٣) الحبائل : المصايد .
(١٤) الوانى : المتمهل . (١٥) الحيا : المطر .

تُحيي محاسنَ "مَزْيَدٍ" إحياءَكم ... باقٍ علاه على الزمان الفانى
تُعطيك فى النادى أوائلَ فخرِه ... والقومُ بعدَك تابعٌ أو ثانى
واذا تلاها المنشدون تمنَّت الـ ... ـأبصارُ فيها موضعَ الآذانِ
لم يبقَ غيرى من يقومُ بمثلها ... لكُمُ ، ولا من كان قبلَ زمانى
فُقتُ الورى قولا وفُقتم ناثلا ... فالمجدُ بين أكفّكم ولسانى

* * *

وقال وكتب بها الى العميد أبى الحسن محمد بن علىّ بن المزرّع يمدحه ، ويتنجّز وعدَه له ، ويذكُر جماعةً من بنى أسيد مدحهم بسفارته فأُكذِب لديهم ، ونهض بالحقّ أبو الحسن العميد

أين تريد يا مثيرَ الظُّعُنِ ؟ ... أوطنٌ من "رامةٍ" بوطنِ؟
(١) (٢) (٣)
حبسا ، واو زادك من مضمضةٍ ... بين الغِرارِ خائفا والوسنِ
لعلَّها أن تشتفى بأنحةً ... بالعبراتِ أعينٌ من أعينِ
(٤) (٥)
كم كبدٍ كريمةٍ فى بُرةٍ ... خرمتَها ومهجةٍ فى رسَنِ
(٦)
ومن دمٍ تخوضه بلا دمٍ ... على ثنايا البين أيدى البُدُنِ
(٧)
قد ضمِنَ البارحُ عنهم فوقى ... ما ساءنى إذ مرَّ غيرَ أيمَنِ!
(٨)
وما ظننتُ الطيرَ وهى بهمُ ... على مواقيت الردى تدُلُّنى
ونفحة من الهوى تلُفُّنا ... يومَ الوَداع غُصُنا بغُصُنِ
يا قاتَلَ اللهُ "العُذَيبَ" موقفا ... — على ثبوت قدمى — أزلَّنى

(١) المضمضة : دبيب النوم فى العين . (٢) الغرار : النوم القليل . (٣) الوسن : النوم . (٤) البرة : الحلقة تجعل فى أنف البعير من صفر ونحوه . (٥) الرسن : الحبل تقاد به الدابة . (٦) البدن جمع بدنة وهى الناقة تقدم للنحر . (٧) البارح : من الصيد ما جاءك عن ميامنك فولاك مياسره والعرب تتشاءم به . (٨) ظننتُ : اتهمتُ .

وسرَّ حيًّا "بالغضا" إن سرَّهم ذلُّ وقوفى بعدَهم فى الدِّمنِ (١)

فقبَّلوا ظِلالَ كلّ روضةٍ وهجَّروا بى للجوى والحزَنِ

وما عليهم — ولتذكارِهمُ عفوُ الصَّبا وصفوُ ماء المُزُنِ — (٢)،

لو أسأروا (٣) من جسدى بقيّةً بذكرِ آثارهمُ تُنهِضُنى

لقد أساءوا الملك لما ملكوا قلبى، فهلَّا أحسنوا فى بدَنى؟

طالالتُ من "رامةَ" "أشرافَ" (٤) "اللوى" لنظرةٍ لعلّها تَصدُقنى

فما رفعتُ — والمنى شعشعة — إلا على ليتىَ أو لو أننى

يازمنى "بالخَيف" بل ياجيرتى فيه، وأين جيرتى وزمنى؟،

ليت الذى كان وطار شَعثا (٥) به الفراقُ بيننا لم يكنِ!

أو ليت ما باعد من أحبّتى من الكرام إخوتى قربنى!

مَن حاملٌ عنّى، تمطَّتْ (٦) تحته وافيةُ الذّرع رحيبُ العطَنِ (٧)،

طاويةٌ ما أبصرتْ وسمِعتْ فالأرضُ بين عينِها والأذُنِ،

ترى المراحَ والنجاءَ ماسرت شخصيْنِ بين عَجبِها (٨) والذَّقَنِ،

تُعطى الطريقَ عفوَها وجهدَها حتى تعود مُضغةً (١٠) ولا تنى (٩)،

لا تتقى الأرض بساقٍ منتقٍّ (١١) ولا تشكّى لذراعٍ يفَنِ (١٢)،

---

(١) الدمن جمع دمنة وهى آثار الدار. (٢) المزن : السحاب. (٣) أسأروا : أبقوا. (٤) أشراف جمع شرف وهو ما ارتفع من الأرض. (٥) شعثا : متفرقا. (٦) تمطت : مدت يديها متبخترة. (٧) رحيب العطن : واسع الرحل (٨) العجب : أصل الذنب. (٩) المضغة : قطعة اللحم. (١٠) تنى : تفتر. (١١) منتق : استخرج نقيه وهو مخه. (١٢) اليفن : الذى أسن والمراد به هنا الضعيف.

بـــزلاءُ[1] عامين فإن أثرتَهـا ... فثورةُ الغِـــرِّ[2] وقمصاتُ الثَّـــنِي[3]،
كأنما راكبُها تهفـــو بـــه ... طائـــرةً أمُّ فـــراخِ الـــوُكُنِ[4]:
قل "للعميدِ" – ووصلتَ غانما – ... شـــكوى حنينٍ وحـــديثَ شجنِ
عـــلَّ الذى آســـترهنَنى بحبّـــه ... ثمّ نأى عـــنِّى أن يفـــكَّنى
ملّكَنى بالـــودِّ فوهبتَـــنى ... للشـــوق، ألا قبـــل أن تملكنى؟
أعجَبُ من لينى وأنتَ معـــرِضٌ ... عـــنى، ولو قلبُـــك لى لم ألِنِ
كم الجفاء لا أجازيـــكم بـــه ... والصـــدُّ؟ والوجدُ بكم يعطِفُـــنى
وكم تبيتـــون طُروحَ الشـــكّ فى ... ودّكمُ ورجمِ ســـوءِ الظَّنِ؟
دعوَى هـــوًى كأننـــا لم نفـــترق ... وغفـــلةٌ كأنما لم تـــرَنى
هبِ النـــوى مدَّت لنـــا أقرانَها ... فما لأيدينـــا وفتـــلِ القَـــرَنِ[5]؟
وحَـــكَّمَ الزمانُ بآفتراقنـــا ... فما لنا نعينُ صَـــرفَ الزمنِ؟ (٤٧١)
أشـــكو إليـــك مهجةً عَلوقـــةً ... تـــودُّ لو تُـــودى ولمّا تخنِ
وكبِدا مـــتى أَسُمْهـــا سَـــلوةً ... عنـــك تـــنُزّ[6] ناشـــزا[7] وتزبِنِ[8]
وعادة من الـــوفاء خـــيرُها ... لمخـــبرى وشـــرُّها لبـــدنى،
تُعلِقُـــنى[9] فى حبـــلِ من أضاعنى ... عَلّقتَهـــا[10] فى حبـــل من يحفظـــنى
فكيف ترضى – والعلا دينُك – أن ... أهواك فى المجـــدِ ولا تُســـعِدنى
ذاك، وقد قبلتَ من سريرتى ... فى الـــودِّ خيرَ ما تـــرى فى العَلَنِ

---

(١) البزلاء: الناقة فطر نابها. (٢) الغر: الشاب لا تجربة له. (٣) الثنى: الذى سقطت ثنيته. (٤) الوكن جمع وكن وهو عش الطائر. (٥) القرن: الحبل. (٦) تنزى: تتوثب وقد حذفت إحدى التاءين للتخفيف. (٧) ناشزا: ممتنعة. (٨) تزبن: تدفع بأبية. (٩) فى الأصل "تعلق". (١٠) فى الأصل «عقلتها».

وأنك آستظهرتَ مـنّى بيـدٍ ... لم تؤتَ من ضعفٍ ولا من وهنِ
قلتُ لدهرى ـ وهو قد [نيَّبَ](١) لى ـ : ... رُقَى "العميـدِ" دون أن تنهشنى
أروع بعتُ النـاسَ والدنيـا به ... فمـا صفقتُ فى يمينِ الغَبَنِ
وملتُ فى الراجح من مـيزانه ... على الورى، إذ قلتُ للفضل : زِنِ
وكنتُ باللُّمعـةِ(٢) من تجريبـهِ ... عـلى يقينِ المسـتمرِّ المدمنِ
فاجتمعتْ مـعى على توحيـده ... شـتَّى القلوبِ وفُـروقُ الألسنِ
وإن جفـا بوصـله فقـد وفَى ... بمـاله وفاءَ عَـدلٍ محسنِ
وقـام والأيامُ ينتشـلننى ... فـكان لى حَصْـداءَ(٣) أمَّ الجُنَنِ(٤)
وطالَعَ الخَـلَّةَ(٥) حـتى سَدَّها ... وافٍ من الجـود بمـا لم يضمَنِ
محكَّمٌ فى ماله أمرَ النـدى ... بمـا قضى من معـوزٍ أو ممكنِ
مـكارمٌ محسـوبةٌ أرقُبُهـا ... وفاجئـاتٌ بغتـةً تبـدَهُنى
لم يلتحمْ بعـذرةٍ معـروفُها ... ولا أتت مـكدودةً بالمننِ
غريبـةٌ(٦) حازَ بها فرصَ النـدى ... سـبْقًا إلى أنفـاله والسُّنَنِ
ولم يكن كمبرقعينَ غُرِّرتْ ... منهـم [رجالٌ](٧) ببنـاتِ الدِّمنِ
أرسـلتُه سَجْـلا(٨) إلى غُدرانهـم ... فأيبسـوا وفاضَ حـتى بَلَّـنى

(١) نيب : أظهر أنيابه، وفى الأصـل هكذا "يب" . (٢) اللمعـة : البريق .
(٣) الحصداء : الدرع المحكمة . (٤) الجنن جمع جنة وهى كل ما يتوقى به من السلاح .
(٥) الخلة : الحاجة . (٦) فى الأصل "عربية" . (٧) هذه الكلمة ليست فى الأصل الفتوغرافى وزيادتها عن النسخة الخطية التى أشرت اليها فى صحيفة ٩٧ والدمن جمع دمنة وهى ما تدمنه الإبل والغنم بأبوالها وأبعارها أى تلبده فى مرابضها وربما نبت فيها النبات الحسن النضير، ومنه الحديث « إياكم وخضراء الدمن » بمعنى المرأة الجميلة فى المنبت السوء، وفى الأصـل "ببنات" .
(٨) السجل : الدلو العظيمة .

تُشبُّ نيرانُهم لا للقِرى ... بل شَرَرًا (١) الى آنتشاق (٢) الدُّخنِ (٣)
لا ينزلُ الضيفُ ـ وإن تمـوَّلوا ـ ... بمتمِرٍ (٤) منهم ولا بمُلبِنِ (٥)
لهم من الأعراب كلُّ ما آدّعوا ... غيرَ الوفاء والندى واللَّسنِ (٦)
لا شرَفٌ فى "مُضرٍ" يجذِبُهم ... إلى العلا ولا نُهًى فى "اليمنِ"
لا رقةُ (٧) البدوِ جَنتْ (٨) إخلافَهم ... لِمدحى ولا حُلومُ (٩) المدُنِ
أهنتُ فى أبياتهم كرائما ... لو أُنكحتْ أكفاءَها لم تَهُنِ
تقلّدوا منها عقودَ حمدهم ... وهى على أجيادهم تذمُّنى
اذا آستُضيمتْ صاح بى ذليلُها : ... ألم تكن يا أبتى تُعزّنى؟
أذلتَنى فى أنفس مغمورةٍ (١٠) ... وأوجهٍ مُسٍ (١١) وأيدٍ خُشُنِ
فمن لها منّى ؟ وإن عقّت أباً ... بناتُه ، فالحقُّ أن تعُقّنى
إلا فتاةً بينهنّ حظِيتْ ... عند "العميد" بالأريب القَطِنِ
صرنا إلى ضنكٍ وصارت وحدَها ... إلى مَراحٍ (١٢) ما آشتهتْ وددَنِ (١٣)
وولدَتْ من جُوده أياديا ... شرطَ المنى وقُرّةً للأعينِ
فى كلِّ يومٍ قادمٍ يصبحنى ... به بشيرُ الخيرِ أو يغبقُنى
ما ضرَّنى منهم أصمُّ لَحِزٌ (١٤) ... وأنت من كسورهم تجبُرنى

---

(١) فى الأصل "سرها" . (٢) فى الأصل هكذا "اسماق" . (٣) الدخن : الدخان وفى الأصل "الدحن" . (٤) المتمر : الكثير التمر . (٥) الملبن : الكثير اللبن .
(٦) اللسن : الفصاحة . (٧) الرقة : المراد بها هنا : نحول أجسامهم لرقة حالهم .
(٨) فى الأصل هكذا « حنت » . (٩) فى الأصل "أخلافهم" . (١٠) المغمورة : المجهولة الخاملة الذكر ، وفى الأصل "معمورة" . (١١) حمس جمع أحمس وهو المشتد الصلب .
(١٢) المراح : اشتداد النشاط والفرح . (١٣) الددن : اللعب واللهو . (١٤) اللحز : الشحيح الضيق الخلق .

كنتَ إليهـــم سُلَّما فقعدوا ... فهـــدَموا المجـــد وقمتَ تبتنى
فمن رأى قبـلَ صـداى شـفةً ... جفَّ القَليبُ(١) فآرتوت بالشَّـطَنِ(٢)؟
فغمـــرتنا ولأعـــراضهـــمُ ... ماســاءها فى فالقٍ(٣) ومدجِنِ(٤)
كلُّ مُشِـــيهٍ(٥) للـــوجوهِ فاضح ... للذكـــر فى شِراده والعـــطنِ(٦)
وعنـــدك المرصـــوع من حُليِّه ... والمصـطفَى من سرّه المكتمنِ
والســاريـاتُ بعـــلاك ما آنتهتْ ... بوعُ(٧) المهـارى وقلوعُ الســـفُنِ
لاتأتلى تحفـــرُ عن كنزٍ لهـا ... تُنـفِقُ منـــه عاجلا وتقتـــنِى

* * *

وقال وقد وصل الخبر بوفاة أبى القـاسم المبارك بن محمـد — فتى كان ربّاه وآصطفاه وسكن اليه —

كم النَّحتُ فى جنبىّ(٨) والحزُّ فى متنى(٩) ... أما يُشـــبع الأيامَ ما أكلتْ منى؟ ٤٧٢
تُلاحِمُ ماتفـــريه فىّ بمـا فـــرَتْ(١٠) ... وتحسِمُ ما تجـــنِى علىَّ بما تجنى
أريهـا نُدوبى(١١) كى ترِقَّ، وأشـتكى ... إليها، فلا تأوى بعـينٍ ولا أذنِ
أرِئُّف(١٢) منهـا بالبـــكا باردَ الحشـا ... وأحوِى بعُوذاتِ(١٣) الرُّقَى ماردَ الجـــنِّ
تسُـــلُّ جَناحى ريشـةً بعد ريشـةٍ ... وتخلِسُ غصنا من فروعى إلى غصنِ
مصابٌ ولم أمسح يدى من قسيمهِ ... وجُلَّ وما نفَّضتُ(١٤) من أختهـا رُدنى(١٥)

---

(١) القليب : البئر . (٢) الشطن : الحبل . (٣) الفالق : المضىء .
(٤) المدجن : المظلم . (٥) المشيه : المقبح . (٦) العطن : حظيرة الإبل ونحوها . (٧) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية "نوع"، وكلاهما تحريف و بوع جمع باع" .
(٨) فى الأصل الفتوغرافى والخطى "النحت" . (٩) المتن : الظهر . (١٠) تفريه : تشقه . (١١) ندوب جمع ندب : وهو أثر الجرح الباقى على الجلد . (١٢) أرئف : أجعلها ذات رأفة ، وفى النسخة الخطية " أروف اليها " . (١٣) العوذة : الرقية .
(١٤) فى الأصل " نفضت" . (١٥) الردن : الكم .

كأنىَ لم يؤمر[1] بغيرى صروفُها[2] ولا وجدتْ بالشرِّ مندوحةً عنّى
نُزوعَك يا دنيا وصدَّك ! إننى سمحتُ بحظّى من هواكِ على ضنِّ
تركتُكِ للمخدوع منك بخالبٍ من الوَمْض مسمومِ الحيا صَعِقِ المُزنِ
قليلٌ وإن سرَّ الرياضَ بقاؤها عليه، وما إبقاؤه وهُو المفنى؟!
هجرتكِ لما صار وصلكِ سُبّةً وخِفتُكِ[3] لمّا أن دُهيتُ من الأمنِ
وإنك للحسناءُ وجهاً وشارةً ولكنه غدرٌ يشوّهُ بالحسنِ
فطنتُ لرأى الحزم فيكِ، وهمّتى تشيرُ الى رأى الضراعةِ والوهْنِ
أصادَى وتُرمَى صفحتى بخفيّةٍ[4] تُوَجِّجُ أبوابَ النفوس بلا إذنِ
إذا ما اتقيتُ السهمَ منها بجِلدتى تنفّسته من جلد خِلّى أو خِدنى
وأعلم إن ماطلت بالودّ أننى على قَربٍ[5] لابدَّ تُدلَى له شَنىّ[6]
فلو كنتُ عَضباً[7] قد فنيتُ تفلّلا[8] ولو كنتُ هَضباً[9] مال ركنى على ركنى،
أيعلم، ما أدّتْ حقيبةُ رحلهِ من الشر، ناعٍ ؟ ليته لم يبلّغنى!
نعى[10] ثمّ ألقاها الىّ صحيفةً فضضت إشاحيها[11] وفضّتْ عُرَى جفنى
بدأتُ بها واليومُ أصبحَ مشمسنا وأنهيتُها والعينُ بالدمع فى دَجْنِ
كَنىَ باسم عِزّى : أنه اعتاله الردى، ونفسى عَنَى، لو كان يعلَم من يكنى!
خليلى اذا اعتلّ الخليلُ وصاحبى الـ ـصريحُ اذا مَلّ الفتى صحبةَ الهُجْنِ[12]

---

(١) بالاصل الفتوغرافى والنسخة الخطية «يوم» . (٢) الصروف : حوادث الدهر ونوائبه .
(٣) فى الأصل "جفنك" . (٤) فى الأصل "تحفه" . (٥) القرب : البئر القريبة الماء .
(٦) الشن : القربة الخلق ؛ وفى الأصل « سنى » . (٧) العضب : السيف القاطع .
(٨) التفلل : الثلم والتكسر . (٩) الهضب : الصخرة العظيمة . (١٠) فى الأصل "نفى" . (١١) الإشاح لغة فى الوشاح . (١٢) الهجن جمع هجين وهو ضد الصريح .

جُمعتُ به غضَّ الشمائل والهوى، (١) مسنَّ الحجا والفضلِ، مقتبلَ السنِّ
على حين قامت للمنى فيه سُوقُها وحقَّت (٢) شهاداتُ المخايلِ والظنِّ
ورشحته يرمي الشوا كلَّ رأيُه (٣) ويُغنى وأطرافُ الأسنّة لا تُغنى
وللخصم يستشرى علىَّ سفاهةً (٤) وذى الودِّ يستعلى حؤولا ويستسنى
وللكاتم الشحناء يرهبُ حدّه إذا اهتزَّ دونى والمكاشف بالضِّغنِ
وقام بما حمّلتُه ناهضَ الذُّرى (٥) خفيفَ الصليفِ تامكَ (٦) الجنبِ والمتنِ
وتمَّ فسمّتهُ النجابةُ "كاملا" (٧) اذا مال فى فنّ بها مار فى فنِّ
وصرتُ اذا طالبتُ دهرى بمثله طلبتُ وِلاد العُقم من أظهر العُنِّ
[يمّ] (٨) ارتيادى فيه عن حسن ما أرى ويفصح غرسى فيه عن طيب ما أجنى (٩)
ولم أدرِ أن الموتَ فيه مُراصدى يقرِّفُ (١٠) ما آسو ويهدِمُ ما أبنى
"أبا قاسم" (١١) لبّيت لو كنتَ سامعا غراما بصوتى وارتياحا الى لحنى
على أىّ سمتٍ تقتفيك نشيدتى (١٢) وأىّ مسيل أقترى (١٣) عنك أو رعنِ
وهل ينقُلُ السُّفّارُ أخبارَ هالكٍ (١٤) فأستقربَ (١٥) الأسفارَ عنك وأستدنى
ترقّبتُ يوما من لقائك نجحتى ثمارَ (١٦) الإياب الحلوِ من غصنه اللَّدنِ (١٧)
وداريتُ عينى عنك بالوعد والمنى مماطلةَ المأسور يطمَع فى المنِّ

(١) كذا فى منتخبات البارودى، وفى الأصل الفتوغرافى والخطى "الحجا". (٢) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية "وجفت" وكلاهما محرف. (٣) فى الأصل "السوا كل". (٤) كذا بالأصل فتأمله. (٥) عرض العنق والتامك. فى الأصل "السنام" ويقال على المجاز: بناء تامك أى رفيع. (٦) المتن: الظهر. (٧) مار: تحرك وماج. (٨) ليست بالأصل الفتوغرافى. (٩) فى الأصل "جنى". (١٠) يقال: قرف القرحة أى قشرها. (١١) فى الأصل هكذا "أقاسم". (١٢) أقترى: أتتبع. (١٣) الرعن: رأس الجبل. (١٤) فى الأصل هكذا "احيا". (١٥) كذا فى الأصل الفتوغرافى وفى النسخة الخطية "الأخبار". (١٦) فى الأصل "غصبه". (١٧) اللدن: الرطب الناعم.

كأنّ فراخَ الوُكْنِ[1] بين جوانحى ... أقمنَ وطار الأمّهاتُ عن الوُكْنِ
أغار علىّ الدهرُ فيك ولم أخَلْ ... نزولَك منقادا بشُلٍّ[2] ولا شَنِّ[3]
فلا أنت قُدّامَ الركاب طليعةٌ ... لعينى ولا مستأخر أثرَ الظُّعْنِ[4]
طحا بك[5] بُعدٌ لا قرابةَ بعده، ... مسافةَ مقطوع المدَى غَلِقِ الرهنِ
مجاورَ قومٍ لا تجاوُرَ بينهم ... تضاحَوا وهم تحتَ الأظلّة والكِنِّ
بدائدَ ألّافٍ كأنّ قبورَهم ... — جواثمَ بالبيداءِ — معقورةُ البُدْنِ
بعيدٌ على وِرد الحياضِ التقاؤهم ... وإن هم تدانَوا فى المنازل والقَطنِ[6]
غريبٌ وثاوٍ بين جُدران أهلِه ... لهم قشفُ البيداءِ فى ترفِ المُدْنِ
عَذيرَى من أفواهِ "دِجلةَ" بُدِّلتْ ... من الغدقِ السلسال بالراكدِ الأجْنِ
شربتُ — وقد غالتك — دمعى وماءها ... فما افترقا لى فى الملوحة والسُّخْنِ
لصافحتُ من أمواجها كفَّ غادرٍ ... سواء عليها الغمزُ فى الرَّخْصِ[7] والشَّثْنِ[8] (٤٧٣)
رويتَ بها حتى غدا الرىُّ لهفةً ... وصافقتَها للفوز فانقدتَ للغبنِ
وما خلتُ وِرد الماءِ بابا الى الصدى ... ولا أنّ عومَ البحر ضربٌ من الدفنِ
جرت بالقذى — من بعد يومك — والأذى ... ولا ذُكرتْ إلا على السبِّ واللعنِ
وضاقت بها حافاتُها وتملّأتْ ... جنادلَ تكبو بالقلوعِ وبالسُّفنِ
ويا ليت شِعرَ الحزم كيف ركبتَها ... على غَرَرٍ[9] من لينِ[10] أظهرِها الخُشْنِ[11]!!
وما كنتَ ممن يأكلُ الطيشُ حلمَهُ ... ولا من فريس العجزِ عندى ولا الأفنِ

(١) الوكن جمع وكن وهو العش، وفى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية "الوكر" وهى بالمعنى السابق، وقد رجحنا ما أثبتناه ليتوافق مع آخر البيت كما يقتضيه حسن الصناعة. (٢) الشل: الطرد. (٣) الشن: الإغارة. (٤) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية "الطعن" وهو تصحيف. (٥) طحا بك: ذهب بك. (٦) القطن — بفتح الطاء وسكنت للضرورة — التوطن. (٧) الرخص: اللين. (٨) الشثن: الغليظ، وفى الأصل «الشن». (٩) الغرر: الخطر. (١٠) فى الأصل «قريس». (١١) الأفن: الضعف فى الرأى.

ذممتـــك فيهـا بالشجاعة مقـــدما ... ولوقد جُبنتَ اخترتُ حمدى على الجُبنِ

هوَيتَ اليها مطلقا حان أسرُهُ (١) ... فلم يغنَ بالأفحوص (٢) عنها ولا الرَّشنِ

ولو أنه العـادى عليك ابنُ لأمـــةٍ (٣) ... تسربلَ، أو ذو غابةٍ (٤) دامىَ الحِضنِ، (٥)

وقيتُـــك لا أخشى يدَ الليث مالئـا ... محاجرَه منى، ولا صـولةَ القرنِ

وقامتْ رجالاتٌ فمـــدَّت أكفَّها ... طوالًا، فذبَّت عنك بالضرب والطعنِ

وألحمتُهـا شـــعواءَ يرفُلُ نقعُهـا (٦) ... على العلَق المحمـــرِّ فى الأزُرِ (٧) الدُّكنِ (٨)

يصُـــكُّ الكماةَ بالكماةِ (٩) مصاعُهـا (١٠) ... خلاطـا وترمى بالجحورِ (١١) على الحُصنِ (١٢)

ولكن نَعـانى فيك من لا أروعُه ... بسـفك دمٍ يحميـــك منه ولا جفنِ

هو الفـاجع النسرَ المحلِّقَ بابنه ... على الطود والضبَّ المنقَّبَ بالمكنِ (١٣)

ووالجُ ما بين الفـــتى وإزارِه ... بلا وازعٍ ينهَى ولا رادعٍ يثنى

رقى ما رقى الحاوون لسـعةَ تابه ... وطبُّوا، فلا بالسحر جاءوا ولا الكهنِ (١٤)

أذمُّ إليـك العيشَ بعـــدك إنه ... بُضيعةُ (١٥) لا المُغنى المفيدِ ولا المقنى

أهيم، ولم يظفَرْ "بعفراءَ" (١٦) "عُروةٌ" ... وأشكو ولم يقدِر "جميلٌ" (١٧) على "بُثنِ"

كأنىَ لم أنظـر من الجوّ فى ملًا ... سواك ولم أُسرع من الأرض فى صحنِ

ولا رفعتْ كفّى على إثر هالكٍ ... ردائى على عيـنى ولا قرّعت سنّى

---

(١) الأفحوص : المجثم . (٢) الرشن : الفرضة وهى ثلمة يحدر منها الماء، وفى الأصل «الرثن» .
(٣) اللأمة : الدرع، وابنها : لابسها . (٤) ذو غابة : الأسـد . (٥) القرن : النظير فى الشجاعة . (٦) النقع : غبار الحرب . (٧) الأزر جمع إزار . (٨) الدكن جمع أدكن وهو المائل الى السواد . (٩) الكماة جمع كام وهو الشجاع المدجج فى السلاح .
(١٠) المصاع : الجلاد . (١١) المجور جمع ججر وهى الفرس . (١٢) الحصن جمع حصان .
(١٣) يريد بقوله هو الفاجع النسر : "الموت"، والمكن : بيض الضب . (١٤) الكهن : التحدث بالغيب والإخبار عنه . (١٥) فى الأصل الفتوغرافى : "يضيعه" وفى النسخة الخطية : "بضيعة" وهى تصغير ترخيم لبضاعة . (١٦) عفراء : صاحبـة عروة بن الورد أحد عشاق العرب . (١٧) جميل : صاحب بثينة أحد العشاق والشعراء المشهورين .

بمن أدفع اليوم المريضةَ[1] شمسُهُ؟ ... وليلةَ غَمّى قال همِّى لها : جُنِّى
ومن أترك الشكوى به غيرَ قانطٍ ... فيحملَ عنّى عِبأها غيرَ ممتنِّ؟
ويعضدُنى ـ والرأى أعمى مُدَلَّهٌ ـ ... ببُلجةِ[2] خطّاف البصيرةِ معتنِّ[3]؟
سددتَ مدى طرفى وأوحشتَ جانبى ... من الناس حتى ربتُ فاستوحشوا منّى
وكنتَ يدى بانتْ، وعينى تعذّرتْ ... علىَّ، وسيفى تَرَّ[4] من خِلَلِ الجفنِ
فأصبحتُ أرمى فى العدا غيرَ صائبٍ ... بسهمٍ وأُرمَى بالأذى غيرَ مُجتَنِّ[5]
وكم أزلقتْنى وقفةٌ بين حاسدى ... وبينى، وأعيتنى فقلت لك : آرشدْنى
ومُرهِقةٍ[6] أعددتَ برَّك بى لها ... فكنتَ أخى فيها كأنك كنتَ أبى
فلا قلتُ : يانفسى بخلٌّ تأنّسى ... وياكبدى حِنّى الى سَكَنٍ حِنّى
مضى من به بعتُ الورى غيرَ جاهل ... بربحى واستوحدته غيرَ مستثنى
ثويتَ وأبقيتَ الجوى لىَ والأسى ... فموتُك ما يُبلِى وعيشىَ ما يُفنى
كأنى كنزتُ الذُّخر منك لفاقتى ... بفقدك واستثمرتُ من غبطتى حُزنى
هَنَا التُّربَ فى "قُوسانَ"[8] أنك نازلٌ ... بأدراجه إن بُشِّرَ التُّربُ أو هُنِّى
تطيبُ بك الأرضُ الخبيثُ صعيدُها[9] ... ولو فطنتْ أثنت عليك كما أُثنى
وزارك محلولُ الوديعةِ[10] مسبِلٌ ... رفيقٌ على فرط الوكيفةِ والهَتْنِ
أحمُّ شمالىٌّ كأنَّ غمامَه ... سُروبُ ظباءٍ أو ندائفُ من عِهنِ[12]

---

(١) فى الأصل الفتوغرافى والخطى : «العريضة» . وهو تحريف . (٢) البلجة : الضياء .
(٣) المعتن : المعترض . (٤) تر : سقط . (٥) المجتن : لابس المجن وهو كل ما وقى من السلاح . (٦) المرهقة : ما لا يطيق الإنسان حمله من المصائب ونحوها وفى الأصل الفتوغرافى والخطى . «مرهفة» . (٧) فى الأصل «مستن» . (٨) قوسان : كورة كبيرة بين النعمانية وواسط . (٩) فى الأصل الفتوغرافى «معيدها» . (١٠) الوديعة : المطر ؛ وفى الأصل "الوديقة" وليس لها معنى الودق . (١١) الأحم : الأسود . (١٢) العهن : الصوف .

اذا آختلفت أرضٌ خُفوضا ورفعةً ... طغَى شاهخا فاستبدل السهلَ بالحَزْنِ (١)
تألّت لك الأنواءُ أن ليس بعـــده ... عقابيـــلُ (٢) فى حوزٍ لهنّ ولا خَزْنِ
تَصُـــوبُ وأبكى دائبيْن فإن ونت ... ففوّض الى دمعى وعوّل على جفنى

* * *

وقال وكتب بها الى كمال الملك ذى الرياستين أبى المعالى بن عبد الرحيم ، وأنفذها اليه وهو بأوانا

طاف عليـه "بالرقمتيْنِ" (٣) ... طيفٌ على النأى من لُبينِ (٤)
خاطَرَ لم يدرِ أين جاب الـ ... ـرى ولم يشكُ مسَّ أينِ
بين "زرود" الى "أبان" ... با شُقّة البعدِ بين ذينِ!
زار وخيطُ الكرى ضعيفٌ ... لم يتشبّثْ بالمقلتينِ
والركبُ خدٌّ من بعد زيدٍ ... وكاهلٌ فـوق مِرفقينِ
صرعَى يُصيب الرقادُ منهم ... تهويمـــةً بين ليلتينِ
كأنّ سائق النعاس عاطَى ... عيونَهم بنتَ "رأس عينِ" (٥)
فـــلم يرعنى إلا وشـاحٌ ... طـوّق حِضنىَ من بُدينِ
وضمـــةٌ بذلّتْ مهـادا ... خشـونةَ الأرض لى بلَينِ
جدّد منا ، وقال خـــيرا ... سَرَّ ، وإن قال قولَ مينِ!
ثم أطـار الدجى فطارت (٦) ... به جنـاحا غرابِ بينِ

---

(١) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية : "فاستهلك". (٢) تألت : حلفت ؛ والعقابيل : البقايا . وفى النسخة الخطية «حرز» (٣) لبين : تصغير لبنى . (٤) الأين : التعب والإعياء . (٥) بنت رأس عين : الخمرة ورأس عين : بلدة من بلاد الجزيرة مشهورة بخمرها . (٦) كذا فى الأصل ويلاحظ أن مهيارا كثيرا ما يؤنث الفعل قبل المذكر المثنى .

زار لأحيا وحان صبحٌ صيّره زائرا لحيْنى (١)

يا راكبا "والنخيل" منه مظنّةٌ (٢) بعد شدّتين،

احمل سلامى إلى "أبان" فأحطه عنّى "بالبانتين"

وحيّ وآسألهما حفيًّا عن ظبية أمّ جؤذرين (٣)

تنسُب "قحطانَ" من أبيها وأمّها فى الذؤابتين (٤)

فالحسن من أجلها "يمانٍ" يمّى الى بيت "ذى رُعين" (٥)

وقل لقومى من آل "كسرى" على تنافى القبيلتين: (٦)،

ولادتى بينكم وقلبى فى "يعرُبٍ" فأعجبوا لدينِ

هان دم لى يعزّ فيكم يا لعزيز المرام هَيْنِ!

لا تطلبوا الثأر عند غيرى فإنّ قلبى قتيلُ عينى

لام على عفتى حريصٌ والحرصُ إحدى الشقاوتين

فظنّ ماء الحياة عِذْلًا لسفك ماءٍ فى الوجنتين

قلتُ: تنفّج (٧) وكد ذليلا يا ربَّ عِرضٍ فى ماضغين

أقسمتُ بالمُحرمين شُعثا بين "المصلّى" و"المازمين"،

وما أحلّوا وما أهلّوا بحجّة بعد عُمرتين،

لا قاد ذلُّ الأطماع رأسى ما دام لى "ذو الرياستين"

أذمُّ (٨) لى، أن يذالَ وجهى، أغلبُ (٩) منه ذو لِبدتين

---

(١) الحين: الأجل. (٢) المظنة: موضع الشىء يظن فيه وجوده. (٣) الجؤذر: ولد الظبية.
(٤) الذؤابة: أعلى ما يكون من العز والشرف. (٥) ذو رعين: ملك من ملوك حمير.
(٦) التنافى: التغايُر. (٧) تنفج: افتخر بما ليس عندك أو بأكثر مما عندك، وفى الأصل الفتوغرافى «تنضح» وفى النسخة الخطية «تنفح» وكذلك فى النسختين «وكن» ولا معنى لها ونرى الصواب فيما وضعناه. (٨) أذم لى: أخذ على نفسه الذمة. (٩) الأغلب: الغليظ والرقبة وهو من صفات الأسد.

غيرانُ جاورتُهُ فبيتي ... في الأرض بيتٌ في الفرقدينِ
زحمتُ دهرى به فأمسى ... جنبيَ أقــوَى العريكتينِ
و بات عزّى منه ونصرى ... فى عامل الذابل الرُّدَيْنى (١)
أبيضُ من طينةٍ خلاصٍ ... ما شابها خالطٌ بشــينِ
لمّها المجــدُ وهى منــه ... تبرقُ ما بين الراحتينِ
ناولهـا (٢) خالهـا أبــوها ... بيضاءَ ملساءَ الجانبــينِ
ينبيك من فى الزمان منها ... عن حَسَبَيْها المقدَّمَيْنِ،
دوحةُ مجــدٍ لهـا ثمـارٌ ... حظُّ فيم ما آشتهى وعينِ
"بهبةِ الله" يســتدلّ الـ ... ـمرُّ وآدُ منهـا على "الحسينِ"
عالٍ بكفَّىْ "أبى المعالى" ... ذِروةُ "شهلانَ" أو "حُنَينِ" (٣)
وآستسق خِلْفَيْهما وأهوِنْ ... اذا آستهلّا "بالمِرزَمينِ" (٤)
ففيهمـا ديمتـا سمـاحٍ ... عصراهمـا غــير زائلينِ
تُمطر حُمرًا لنـا و بيضـا ... حيًّا من التبرِ واللجينِ
أناملٌ كلّهنّ غصنٌ ... روضتُه بين إصبعينِ
أروعُ سلّ الإقبـالُ منه ... عَضْبًا (٥) طريرا لصفحتينِ
اذا مضى فى وغًى وشُورَى ... نزا فقــدّ (٦) الضريبتينِ
من صــيغة الله لم يُثَــلَّم ... ولم يُــذِله طِــراقُ قينِ (٧)

---

(١) الذابل الردينى : الرمح منسوب الى رديئة وهى آمرأة كانت تثقف الرماح . (٢) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية هكذا « نلولها » . (٣) شهلان اسم جبل بالين ، وحنين : اسم واد قرب الطائف وصلتهما بعيدة فى المعنى . (٤) الخلف : حلمة الضرع : والمرزمان : نجمان مع الشعريين . (٥) العضب : السيف القاطع ، والطرير : الحاد . (٦) نزا : وثب ؛ وفى الأصل الفتوغرافى « برى » وفى النسخة الخطية « برى » وترى الصواب فيما وضعناه ؛ وفدّ : قطع . (٧) القين : الحداد .

ناهزَ حلمُ الكهول طفلا وساد بين التميمتين (١)

فكان فى مهده وقارا كأنه فى الوسادتين

يا فارسَ المشرفِ المعالى بجدولٍ (٢) بين أشْبتين (٣)،

صاغ لك الأفقَ ذاتَ طوقٍ هلالها (٤) بين كوكبين (٥)،

يمدُّ فى سبقه بعرقٍ سرى إليه من سابقين،

يَصرِف عن "لاحقٍ" أبيه وجها الى خاله "الغُضين" (٦)،

ذلّت له الأرض لم تذلّلْ من قبله تحت حافرين،

أربعةٌ فى الثرى وقوعٌ ما بين نَسرين طائرين، :

ياسِرْبِه (٧) الجزعَ من "دُجيلٍ" (٨) حديقةٌ بين جنتين

مسافة لا يطول فيها مدّى على ذى قصيرتين

ولا يراعِى بها دليلٌ (٩) صوبَ "سِماكٍ" (١٠) ولا "بُطين" (١١)

لو رمتُ إبلاغَها بسوقى (١٢) بلغتُها كلَّ ساعتين

---

(١) التميمة : العوذة تعلق على الصغار تتق بها العين . (٢) الجدول : النهر الصغير .

(٣) الأشبة : الغيضة الملتفة المشتبكة ، والأصل فيها تحريك الشين بالكسر وسكنت للضرورة ، وفى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية «استين» والمراد بهذا البيت وصف فرس . (٤) المراد بذات الطوق " الهالة " التى تحيط بالبدر . (٥) المراد بالهلال الغرة ، وبالكوكبين عينا الفرس .

(٦) لاحق والغضين : اسما فرسين مشهورين . (٧) ياسربه : خذ به الى جهة اليسار ؛ وفى الأصل الفتوغرافى هكذا رسما وشكلا « يَأْسِرْبَهَ » وفى النسخة الخطية هكذا " يا سربة " .

(٨) دجيل : اسم نهر . (٩) فى الأصل الفتوغرافى "ذليل" . (١٠) اسم لكوكبين نيرين أحدهما السماك الأعزل والآخر السماك الرامح . (١١) البطين : منزل من منازل القمر وهو ثلاثة كواكب صغار مستوية التثليث كأنها أثافى . (١٢) فى الأصل الفتوغرافى هكذا "بووق" وفى النسخة الخطية "بصوتى" .

وقـــل لنـاءٍ قلبي اليـــه شـــرارةٌ بين جمرتين : «
ما كُسيتْ بعدك المعـالى فخـــرا ولا حُلِّيتْ بزين (١)
ولا عُرِفْنـا منها لـياءٍ ولا للامٍ ولا لعين
كنتَ أباها من قبل تُكنى بهـا وقبـــل المُكَنِّين
مولودةٌ منـــك لا بأمٍّ والخلق ما بين والدين
ووجهُ "بغدادَ" مقشعرٌّ مقفـــلُ (٢) ما بينَ الحاجبين
غبـتم وغاب السرور عنها فقلبهـا بين غائبـين
بانت مجاليكُمُ (٣) مساءً عنهـا وصبحا بالنـــيرين
فنحن نمسي فيها ونضحى نخبـــط ما بين ظلمتـــين
فراجعوها ذكرَى لجنبَيْ "دجلةَ" فيها والشاطئين
وآحنـــوا لمُلكٍ عودتموه حنـــوَّ بَرِّين حانيين
زال وزُلتم فقـــد عرته ندامةٌ بين العـــبرتين
تاب وتاب الواشي اليـــه والعفـــوُ ما بين توبتين
وآلتفتوا تنظـروا عداكم حيًّا (٤) غدا بين ميتتين ،
وشـاردا فاته منـاه يأكل غيظا لحم اليـــدين

---

(١) هذا البيت فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية هكذا

ولا عرفنا منها لنـاء منها ولام ولا لعين

وهذه الحروف هى بعض حروف كلمة «المعالى» . وإن كانت غير مرتبة ، ومعنى البيت كما يدل عليه السياق «أن المعالى لم تعرفنا بعد مفارقتك واعتزالك الوزارة والرياسة حتى أصبحنا ولا نصيب لنا من المعالى ولا من بعض حروفها التى تلفظ بها كالياء واللام والعين ؛ وهذا يشبه قول المتنبي وإن كانت حروف كلمته مرتبة :

تملك الحمد حتى ما لمفتخر بالحمد حاء ولا ميم ولا دال

هذا ما رجحناه فى هذا البيت . (٢) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية «ومقفل» وبهذه الواو لا يتزن الشطر . (٣) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية «باب» وهو تحريف فى كلتيهما .
(٤) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية «أحيا» .

(٤٧٥)

عادٌ[1] من الله فى علاكم نيطت بحبلِ ذى مِرَّتين[2]
يغنَى بها محصدا[3] قواها حمدا لربّ العنايتين
غدًا تُقَضَّى [الى[4]] فيكم نقدا ويقضِى الزمانُ دينى
فكلّ يوم للشعر فيكم عائفةٌ بين زاجرين
تجرى ولم تُتَّهم بدعوى ولم تطالَب بشاهدين
صادقةَ الوعد لى عليها معجزةً بالدلالتين
سيرَّتُ فيكم راياتِ مدحٍ تخفُقُ عنى فى الخافقين
لكم فتوى بها وختمى والناس من بعدُ بينَ بينِ
تغشاكمُ غُيّبا شهودا على دنوّ منكم وبينِ
يحوب[5] مُطرى قوم، وشعرى فى مدحكم ذو الشهادتين
منعتُ ظهرى بكم نخورا بجانبىّ المُحَصَّنين[6]
فما أبالى صَرفَ الليالى وأنتمُ بينها وبينى

* * *

وقال وقد اتفق ورودُ الشريف الزكىّ أبى على عمر بن محمد بن الحسن العلوىّ السابُسىّ[7] الى بغداد، وقد كُرِّم بلقبٍ مستأنَف، وسُمِّىَ مجدَ الدين، فكتب بها اليه يذكّره العهدَ، وقد سأله ذلك، ويلوّح فى آخرها بحاجة كان يمازحه باستدعائها منه، ويعرّض بالعتاب فى ذلك

---

(١) عاد جمع عادة، كهامة وهام وساعة وساع. (٢) المرة: القوّة. (٣) المحصد: المحكم الفتل. (٤) ليست فى الأصل الفتوغرافى. (٥) يحوب: يأثم. (٦) فى النسخة الخطية «فحرزا لجانبى» الخ. (٧) السابسى: نسبة الى سابس بضم الباء وهى قرية مشهورة قرب واسط على طريق القاصد لبغداد منها على الجانب الغربى.

مَنْ طالبٌ بى فى الظباءِ العينَ؟ والنارُ بين ســـوالفٍ وعيـــونِ!
وسَمُوا "بنعمانَ"(١) الأســـنةَ والقنـا لشقاى باسم كواعبٍ وغصونِ
وآهـــتزّ كلُّ مرنّحٍ(٢) فى رأســـه لحظٌ تسيل عليـــه نفسُ طعـــينِ
ضمِنَ الفتورَ لضعفه فوقت له أحشاءُ كلِّ ممسَّـــدٍ(٣) ممنونِ(٤)
يعنـا صـــلاحَ قلوبنـا بفسادها "يوم النقا" برضًا من المغبونِ
وعلى الحُـول أهـــلّة شـــفّافةٌ عن جوهرٍ من حسنها المكنونِ
شـــقّوا الظلامَ بكل أبلجَ واضحٍ يزع الظـــلامَ بعـارضٍ وجبـــينِ
حرّ الأديم يعيـــد لونُ بياضه صِـــبغَ الدموع كثيرةَ التلوينِ
جعـلوا صدورَ العيس قِبلةَ "لعلع" وحنينهنّ لدى "الأراك" حنينى
وتحرّفوا ذات اليمين "بحاجرٍ"(٥) فصفقتُ يأسا بالشمال يمينى
وآستخلفونى(٦) ـ والجوى بى شاخصٌ(٧) ـ حيرانَ أسألُ منـــه غيرَ مبينِ(٨)
يَبـــلَى بلاىَ ولو إليـــه لسانُه لشكا آشـــتكاىَ وأنّ مثـــلَ أنينى
عبِقتْ به أرواحُهـــم فكأنه بالأمس فُـــورقَ والفـــراقُ لحينِ
فوقفتُ أستســـقى لمُـــوقدِ غُلّتى فيـــه وأستشـــفى بما يُدوينى(٩)
ومسفّهٍ حلمى أن آستسعدته فى الدار وهو بنهيـــه يُغـــرينى
خفِّضْ! فمالك ـ إن أطعتك حازما ـ عقلى الغـــداة، ولا عليـــك جنونى

---

(١) نعمان : اسم لكثير من الأودية . (٢) يريد بالمرنح : القد تشبيها بالرمح لاهتزازه .
(٣) الممسد : الممشوق الضامر . (٤) الممنون : الذى ذهبت منته فهزل . (٥) فى الأصل الفتوغرافى « بأسا » .
(٦) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية «واستحلفونى» وهو تحريف فى كلتيهما . (٧) شاخص : ذاهب . (٨) يريد بقوله : غير مبين : الريح .
(٩) يدوينى : يمرضنى، وفى الأصل الفتوغرافى «وأستسق بما يذوينى» .

هل مبلغٌ "بالروضتين" سلامَنا ... ظبيا على ما بيننا من بِينِ؟(١)
ومع التحية أنَّ سِرَّ هواكمُ ... فى الصدر خلفَ ممنّع مخزونِ
لم تدر — من سَتْرِى له — كبدى بمن ... ذابت، ولا لمن البكاءُ جفونى
أفذكرةٌ تُرضِى الوفاءَ على النوى ... إذ لا رجاءَ لنظرةٍ تُرضينى؟!
أم حبلُ كلِّ مودّة فى راحة ... نكّاثةٍ بالغدر كلَّ قرينِ؟
كم أستغرُّ فأستجيرُ بآكلٍ(٢) ... لحمى فأُعرَقُ وهو غير سمينِ
ويقودُنى قودَ الجنيب مدامجٌ(٣) ... بريائه عن دائبَ المكنونِ
ولقد تحدَّث — لو فطنتُ — بقلبه الـ ... ـمعلول لى فى لفظه المشفونِ(٤)
أشدُدْ على النكباء كفَّك كلَّما ... قلتَ: اعتلقتُ(٥) بصاحبٍ مأمونِ
وتمشَّ من أخويك يومَ أمانةٍ ... ما بين ذئبٍ غضًّا وليثِ عرينِ
والناسُ عندك راتعٌ(٦) فيما ادّعى ... غصبا ودافعُ حقّك المضمونِ
ذُمَّ الحفاظَ فذو الصرامة عندهم ... معطى الخلابِ ومانعُ الماعونِ
وسَرَى النفاقُ كأنه سلسالةٌ ... فى الماء أو صَلصالةٌ فى الطينِ
أفأنت فى سوء الظنون تلومنى؟ ... عنى، فما عَدَتِ اليقينَ ظنونى!
كِلْنى الى الرزق العزيز قليلُه ... والذلُّ تحت كثيره الممنونِ
فاذا الذى فوق بفضلة ماله ... لغنايَ عنه كأنه من دونى
حسبى! وجدتُ من الكرام نشيدتى ... متورِّعا وأصبتُ ما يكفينى

(٤٧٦)

(١) البين: القطعة من الأرض قدر مدّ البصر. (٢) أعرق: أخذ ما على العظم من لحم.
(٣) المدامج: المرائى الموافق. (٤) المشفون: المكروه، وفى الأصل الفتوغرافى "المسعول".
وفى النسخة الخطية "المسفون". (٥) اعتلق بكذا: تعلق به، وفى الأصل الفتوغرافى «اعتقلت».
(٦) فى الأصل الفتوغرافى "زائغ" وفى النسخة الخطية "رايع" وكلاهما محرف.

نُسِختْ شريعةُ كلِّ فضلٍ فانطوت ... فأعاد دينَ المجـــد "مجـدُ الدينِ"

وأرادنى لـــتزاهتى وأردتُـــه ... صـــبًا من العلياء ما يُصبينى

يقظانُ أبصرَ — والعيونُ عشيَّةٌ — ... فضـــلى فأبصرَ نقصَ ما يعـــدونى

وأرته أُولَى نظـــرةٍ من رأيه ... بالظن كيف حقيقتى ويقيـــنى

وأقتـادنى بخزامة(١) من خُلقـــه ... ملكت خشـــونةَ مِقودى باللينِ

وعلِقتُ منـــه فطـار بى متحلّقـا ... بقـــوىّ قادمةِ الجَناح أمينِ

برًّا وإكراما كما يحنـــو أبى ... وكما احتبتْ رِبعيـــةٌ(٢) تحبـــونى

أعطَى وقد نسىَ العطـاءَ وبيَّضتْ(٣) ... كفّـــاه فى ظُلَمِ الخطوب الجونِ

فطنَ الزكىُّ لغرسهـا فزكتْ له ... فليهنـــه ظـــلّى وما يجنيـــنى

يابن "الوصىّ" أخى "النبىّ" عَنت لِىَ الـ ... ـمدُّ نيـا وصار الحظُّ مـــلكَ يميـــنى

وغَنِيتُ حتى خفتُ سَـوْراتِ الغنى ... وخشيتُ جهـلَ المـال أن يُطغينى

فى كـلّ يومٍ نعمةٌ تُعـــلِى يدى ... وعطيَّـــةٌ عن أختهـا تُلهيـــنى

وغريبـــةٌ مِرباعهـا(٤) ونشـــيطها(٥) ... من ماله ووداده يُصـــفينى(٦)

"بأبى على" يـــومَ تستبقُ العـــلا ... "مُضرٌ" تفوز بخَصلها(٧) المرهونِ،

---

(١) الخزامة : حلقة من شعر توضع فى أنف البعير . (٢) كذا فى الأصل الفتوغرافى ، والربعية : السحابة تمطر فى الربيع ؛ وفى النسخة الخطية «وكما احتبت ربيعة يحبونى» . (٣) الجون : السود . (٤) المرباع : ربع ما يأخذه الرئيس من الغنيمة . (٥) النشيط : ما يصيب الرئيس من الغنيمة قبل أن يصير الى بيضة القوم ؛ وفى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية «بسيطها» وهو تصحيف فى كلتيهما . (٦) يريد بقوله يصفينى التورية من «الصفى» وهو ما يختاره الرئيس لنفسه من الغنيمة ، وكلمات هذا البيت مأخوذة تقريبا من بيت عبيد الله بن غنمة يخاطب بسطام بن قيس :

لك المرباع منها والصفايا * وحكمك والنشيطة والفضول

(٧) الخصل : ما يقامر عليه .

لقضت "قريشٌ" نذرَها نحـــرًا به ... وتحلّلت من حِنْث كلِّ يمينِ
فَضَلَ القبيلَ فقال — غيرَ مراجَع — ... قـولَ المطاع وكان غيرَ مَدينِ
ووفى بشرطِ سـيوفها وضيوفها ... فى مجـدها المفروض والمسنونِ
أو لم يرَوا بالأمس آيـة موقف ... لك بين كفِّ مُنًى وسيفِ مَنونِ
لم يعدُ فى "كُوفانَ"(١) خصمُك أن رأى ... فيـه مقامَ أبيك فى "صِفّينِ"(٢)
أنـتم ولاة الدين والدنيا لكم ... سـلطانُها فى واضح التبيينِ(٣)
وإليكُمُ رَجْـعُ الحسابِ ومنكُمُ ... قارى الغريبِ ومُطعمُ المسكينِ
واذا تكلّم ذو الفخار مقصّـرا ... طـاولـتُمُ بمكلّم التِّنّينِ(٤)
وأبوكُم المُفضى اليـه جدُّكم ... ما كان من "موسى" الى "هارونِ"
يرقَى بفضلكُمُ ويهبط سادةُ الـ ... ـأملاك فى "طـه" وفى "ياسينِ"
مُحيتْ خطيئـةُ "آدم" بذريعـة ... منكم وجاهٍ فى الدعاء مُعينِ
ونجـا بكم فى فُلكه المشحون ... "نوحٌ" وفُرِّجَ همُّه "ذو النونِ"(٥)
فلذاك من يعـلَق بكم وبحبكمْ ... يعـلقْ بممتنع السَّنام حصينِ
ولذاك قد صـدَقتْ اليـك عِيافتى ... يومَ آستخارة طـيرِها الميمونِ
وكما حمِـدتك مولـيا ما سَـرّنى ... فلتحمـدَنّى فى الذى تولينـى
ولتأتينّـك بالثنـاء خـوابطٌ ... فى الأرض تخبِط أظهرا ببطونِ(٦)
لا تسـتريحُ الى السهول اذا رأت ... عـزَّ السرى فى غِلظة وحزونِ

---

(١) كوفان : الكوفة . (٢) صفين : موضع بقرب الرقة على شاطئ الفرات من الجانب الغربى وكانت بها وقعة صفين المشهورة بين على ومعاوية . (٣) يريد بواضح التبيين : القرآن الكريم .
(٤) التنين : الحية العظيمة ومن معانيها أيضا « الحوت » . (٥) النون : الحوت ، وذو النون : سيدنا يونس عليه السلام وقصته معروفة . (٦) حزون جمع حزن وهو ضد السهل من الأرض .

يبعثن للأعراض كلَّ كريمة ... بُذلتْ وما بُذلتْ لغير مصونِ

ينظمنَ أبكارَ المعانى شُرَّدا ... بيد الفصاحة فى القوافى العُونِ (١)

لـــو أنّ مهديَها يُوَفَّى حقَّها ... أهدَى بها فَقْرا الى "قارونِ"

يبقَى الذى أعطتك منها ما ذكتْ ... شمسٌ ، ويفنَى كلُّ ما تعطينى

تُحفُ الكريم، وللحديث شجونه ... من بعدُ، فاسمع فيكَ (٢) بعضَ شجونى

حتام تُنبَـذُ بالعـراء مَواعـدى ... وتموتُ عنـدك بالمطال ديونى؟!

وبأىّ عـدل أم بأىّ قضـيةٍ ... أنت المـلىُّ (٣) وأنت لا تقضيـنى؟

مخطـوبة تدنو الوعـودُ بدارها ... فأقـولُ : جاءت أو غـدًا تأتينى

حتى اذا عـلِقَ الرجاء بها رمتْ ... عن قوس نازحةِ المزار شَطونِ (٤)

فجميـل قولك عاشـقٌ يشتاقنى ... فيها ، وفعـلُك تائه يجفـونى

والنـاس مَسلاةٌ فليتك ــ موسـعا ... طمعى ــ أمرتَ الناس أن تسلينى

فصـلُ الشـتاء وعُرِّيت أيامُهُ ... بمواعـدٍ ينظرنَ أن تكسونى

وأرى شهورَ الصيف تأخذ إخذَها ... فيما تسـوّفنى وما تَـلوينى

إنى أعيذك أن يضـيع ثقيلُها ... وخفيفُهـا فى جودك المضمونِ

أو أن أرى الفصلين منك تظلّما ... فشكا "حزيران" (٥) الى "كانونِ"

---

(١) العون جمع عوان وهى النصف فى سنها أو هى المسنة .

(٢) كذا فى النسخة الخطية ، وفى الأصل الفتوغرافى : "أسمك" ولعلها « أشكُ » .

(٣) الملى : الغنى .

(٤) الشطون : البعيدة .

(٥) حزيران وكانون : اسما شهرين أحدهما فى الصيف والآخر فى الشتاء .

* * *

(٤٧٧) وقال وكتب بها الى أبى قوام ثابت بن على بن مَزْيَد الأسدى، يعاتبه على تأخير ما جرت العادة بإهدائه اليه، وتغافله عن مقابلة قصائد أنفذها الى حضرته، ويخوّفه نتيجة هذا الإغفال من غضبه وهجره، وأنفذها الى حِلّته بالنيل

مَن راكبٌ تنجو به ممسوسةٌ (١) ... ترمى سُهولَ طريقها بحُزونِه؟ (٢)،
تغشَى الفَلا من رأسها وفقارِها (٣) ... بقويّه تحت السُّرَى وأمينه،
وَرهاءُ يحلَم ذو السَّفاه من الونى (٤) ... ومراحُها (٥) فى غيّه وجنونه،
مما تخيَّل وافتلاها (٦) "داعر" (٧) ... من سِرِّ ما صفّى ومن مكنونه،
فأتى بها المقدارُ نخبةَ نفسه ... ما بين بازلِه (٨) وبنت لبونه (٩)،
كفلَتْ لراكبها بآخرِ سَوقِه ... فى السير أو ضمنت صلاح شئونه،
بلِّغ — بلغتَ المجدَ فى أبياته ... والعزَّ بين عِراصِه وقطينه (١٠) (١١) —،
عنّى بنى "عوف" — على إعراضهم — ؛ ... إنّ الحديثَ معلَّقٌ بشجونه،
عتبًا يروّح نفسُه ثِقَلَ الجوى، ... إنّ العليل مروَّحٌ بأنينه!
إما عمومًا أو فعجٌ من بينهم ... لأبى العلا وأخى الندى وقرينه
أُحطط ببيت "أبى قوام" فالتبس ... بالليث فى أشباله وعرينه
بيت يضمّ البدرَ فى إشراقه ... والغصنَ فى حركاته وسكونه

---

(١) ممسوسة : بها مس وهو الجنون . (٢) حزون جمع حزن وهو ضد السهل .
(٣) الفقار : عظام سلسلة الظهر . (٤) الورهاء : الحمقاء . (٥) المراح : النشاط .
(٦) افتلاها : تأملها بإمعان وتخبرها . (٧) داعر : فحل منجب تنسب اليه الداعرية من الإبل .
(٨) البازل : من الإبل ما فطر نابه . (٩) اللبون : غزيرة اللبن . (١٠) عراص جمع عرصة وهى ساحة الدار . (١١) القطين : القاطنون .

ريّان يُجنَى الوردُ من أطنابِهِ (١) خِصبا ويُعتصَر الندى من طينهِ (٢)
بينه أروعُ قاطبٌ متبسّمٌ (٣) غيرانُ (٤) يؤخذ صعبُه من لينهِ (٥)
متلثّم والشمسُ تحت لثامهِ أو سافرٌ والنجمُ تحت جبينهِ
وجهُ العشيرة غائرا فى حصنه أو ثائرا غضبانَ دون حصونهِ
أكل العدا سَرفا (٦) وأطعمَ مُشبِعا (٧) بجفانُه (٨) ملأى بكسب جفونهِ (٩)
فالموت بين قناته وحسامه والرزق بين شماله ويمينهِ
خلّى "بنو أسدٍ" عليه شوطَهُ (١٠) حَسْرى ففاز بخصله ورهونهِ (١١)
وتساندوا ليساوقوه واحدا فمضى وقصّر حرصُهم عن هُونهِ
بَلّغهُ عنّى مُخلصا من دونهم شَكوى، ومالك مَخلَصٌ من دونهِ
ما "للفراتِ" وردتُ منه أُجاجَه (١٢) مملوحَ بعد زُلاله ومَعينهِ (١٣)؟
والغيثِ كيف تغيّرت أخلاقه فبُليت بعد جواده بضنينه؟
ما بال وجهِ البدر يُشرق ليلَهُ (١٤) للمدلجين ولى ظلامُ دُجونهِ؟
من بعد ما غَلَّستُ فى أنواره وسَرحتُ فى فلواته وحضونهِ

---

(١) كذا فى النسخة الخطية والأطناب جمع طنب وهو عرق الشجر؛ وفى الأصل الفتوغرافى "أطنانه" ولعلها "أفنانه" جمع فنن وهو الغصن . (٢) فى الأصلين الفتوغرافى والخطى "حصبا" .
(٣) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية "يثنيه" وهو تصحيف فى كلتيهما . (٤) الأروع : السيد الشجاع . (٥) الغيران : الذى يكره شركة الغير . (٦) السرف : الإسراف .
(٧) فى الأصل الفتوغرافى "مسبعا" وفى النسخة الخطية «مسبغا» وهو تحريف . (٨) الجفان : القصاع . (٩) جفون جمع جفن وهو غمد السيف والمراد بها هنا السيوف نفسها . (١٠) حسرى : من قولهم : حسر الرجل بكسر السين بمعنى كل وتعب وأعيا . (١١) الخصل : السبق ، وما يتقامر عليه .
(١٢) الزلال : العذب الصافى . (١٣) المعين : الماء تراه العين جاريا على وجه الأرض .
(١٤) الدجون : الغيوم .

وإليك يشكو الشعر نقضَك عهدَه ... ويصيح فى أبكاره أو عُونِهِ (١)

أنت المُلىّ (٢) فكم تَلِطُّ (٣) وعودَه ... مطلا وتقعُد عن قضاء ديونِهِ!

وتقومُ تدفعُ فى صدور حقوقِهِ ... بالعذرِ (٤) بين خفيّه ومُبينِهِ!

يا صاحب الوجه الرقيق سمحتَ فى ... مطلى ببذل كريمه ومصونِهِ

ماء الحياء عليه كيف منعتنى ... بجفائك المبذولَ من ماعونه

أوَ ما خجلتَ لخُرَّدٍ (٥) زوَّجتُها ... إياك من حُورِ (٦) الكلام وعِينِهِ! (٧)

يحلو عليكم كلَّ يوم وفدُها ... وجها يصيح العذر من عِرنينِهِ

يسرى بها السارى ويُصبح فيكم الـ ... ـهادى يطرّبها على تلحينِهِ

منكوحة ومهورُها منسيّةٌ ... والمَهرُ حقٌّ واجبٌ فى حينِهِ

ما كان قدرُ ثوابها لى عندكم ... مما يعود بثَلمِهِ ووُهونِهِ

عذرٌ تحسّنه لكم أهواؤكم ... والمجدُ يعذلُكم على تحسينِهِ

لَوْ جدتُمُ لشكرتُ نزرَ عطائكم ... ووهبتُ غثَّ (٨) نوالكم لسمينِهِ

ولقد حلفتُ فلا أخاف تحرُّجا (٩) ... "بالبيت" عن "بطحائه" "وحُجونِهِ"

والخاضعاتِ يقودهنّ الى "مِنًى" (١٠) ... للنحر باذلُ نِضوِهِ (١١) وبدينِهِ

ما طولُ هزّى من عطائك عادةٌ ... لى فى ابتذال الشعر أو تهوينِهِ

---

(١) العون جمع عوان وهى المرأة النصف أو هى المسنة. (٢) الملى : الغنى . (٣) تلط : تجحد . (٤) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية "بالغدر" وهو تصحيف . (٥) الخرد جمع خريدة وخريد وهى البكر لم تمس . (٦) حور جمع حوراء وهى المرأة البيضاء التى اشتد بياض بياض عينها وسواد سوادها . (٧) عين جمع عيناء وهى المرأة الحسنة العين الواسعتها . (٨) الغث : الهزيل . (٩) التحرج : التأثم . (١٠) النضو : المزيل . (١١) البدين : السمين .

ولقـد أتيتُ بعـزّتى متعـزّزا ... فى جنب ممتنع الجناب(١) حصينِهِ
وأرى وُفورَ العِـرض عند خميصه(٢) ... كرما، وذلَّ العيش عنـد بطينِهِ
وأخاف إن نشز(٣) القريضُ عليكمُ ... من فـرط نفـرته إزاءَ سكونِهِ
(١٧٨) واذا رأى إنصافَه فى غـيره ... أشفقتُ أن يحمى حمى مغبونِهِ
والماءُ يُشرَب تارةً من منهلٍ(٤) ... صـافٍ ويُشرَقُ تارةً بأجـونِهِ(٥)
والجـودُ دِينٌ فيكم متـوارَثٌ ... والحـرُّ ليس براجـع عن دينـهِ
حاشا لمجـدك أن يقـال : بدا له ... فى المكرمات وشـكٌّ بعد يقينـهِ

* * *

وقال وكتب بها الى عين الكفاة أبى الحسن أخى الوزير أبى سعد

أمنكِ خيالٌ ضـوّع(٦) الركبَ مَوْهِنا(٧)؟ ... وقد قيَّـد التأويبُ(٨) سُوقا(٩) وأجفنا(١٠)؟
توغَّلَ من غربىّ "وجرةَ" راكبا ... قُنِىَّ(١١) العـدا حتى أناف على "قنا"
ألمَّ بمخـدوعين عن كل راحـة ... بمـا طلبـوا العُليا مُناخا ومَظْعنا
اذا هـدموا الأشخاص(١٢) لم ينتقصهم ... ضؤولٌ لها من حيث ما المجـدُ يبتنى

---

(١) الجناب : الفناء، وما يقرب من محلة القوم . (٢) الخميص : ضامر البطن وضده البطين .
(٣) نشز : استعصى ؛ وفى الأصل الفتوغرافى « نشر » وفى النسخة الخطية « يشر » وهو تصحيف .
(٤) المنهل : المورد . (٥) الأجون : الراكد الكدر . (٦) ضوع : طيب .
(٧) الموهن : نصف الليل أو بعد ساعة منه . (٨) التأويب : السير جميع النهار والنزول بالليل .
(٩) سوق جمع ساق . (١٠) أجفن جمع جفن . (١١) وجرة بلدة بين مكة والبصرة ، وقنى جمع قناة ؛ وقنا — بالفتح والقصر — موضع باليمن . وهو جبل فى شرقى الحاجر ، و"قنا" أيضا جبل لبنى مرة من فزارة قال مسلمة بن هذيلة

رجالا لو أن الصم فى جانبى "قنا" ... هوى مثلها منـه لزلت جوانبـه

(١٢) الأشخاص : الأجسام ؛ وقد ورد هذا البيت فى الأصل الفتوغرافى هكذا :

اذا هدموا الأشخاص لم ينتقصهم ... ضؤولتها المجـد يبتنى

لحيًّا فبلَّ الوجد بل شبَّ نارَه ... فلله منه ما أساء وأحسنا
عجبتُ له كيف اقترى "الجوَّ"(١) نافضا(٢) ... وكيف طوى "وادى الغضا" متبطِّنا
شجاعا وفى أمثالها كان مثلَه ... جرىُّ الفؤاد أن يخورَ ويجبُنا
أرتنا به "ظمياءُ" وصلا مموّها ... على سفهِ المسرَى وزُورا مُبيَّنا(٣)
وفاءً بأضغاثِ الكرى ، وخيانةً ... متى ذُكِرت يقظَى بنا ، وتلوُّنا
تسائل وفدَ النوم عنا حفيَّة ... ولا تسأل الركبانَ من أرضنا بنا
سقى الله أياما نصلنَ على "مِنًى" ... حيًّا يستردّ العيش "بالخيف" من "مِنى"
وحيّا الغصونَ والمَهَا ما حكت لنا ... قدودا على "وادى الحِمار" وأعينا
فكم من فؤادٍ طاح فى ذلك الحصا ... بدائدَ(٤) لو فتَّشتَ عنه تبيَّنا
ومن حاجةٍ تُقضَى وليس بمَنسكٍ ... عُنينا بها فى الحج ما الله ما عنا
أَلِكْنِي(٥) الى الأيام ، علَّ صروفَها ... يُخفَّفنَ عن ظهرى وقد كنّ وُزَّنا
حملتُ الى أن جُبَّ(٦) ظهرٌ وغاربٌ(٧) ... وجلَّت(٨) قُروف(٩) أن تسدَّد بالهِنا(١٠)
وعاتبتها حُلوَ العتاب ومرَّه ... فلم أر منها واعيا متأذِّنا
فلما رأيتُ العتبَ يَذهبُ صعبُه ... بأسماعها أصبحتُ بالذنب مُهوِنا
وألجأتُ ظهرى مسنَدا بمعاشر ... حمَوا من هُنا أطرافَ سرحى ومن هُنا
الى أُسرةٍ لا يأكل الضيمُ جارَهم ... وإن هو أثرى فى ذَراهم وأسمنا

---

(١) اقترى : اقتفى ، وفى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية « افترى » وهو تصحيف .
(٢) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية « ناقصا » وهو تصحيف . (٣) المبين : الظاهر عليه المين وهو الكذب . (٤) بدائد : قطعا متفرقة . (٥) ألكنى : كن رسولى . (٦) جب : قطع .
(٧) الغارب : الكاهل . (٨) جلت : عظمت . (٩) القروف : قشور الجرح عند برئه ، وفى النسخة الخطية "قروح" . (١٠) الهنا : القطران وقصر للضرورة .

كأنّ الغـــريبَ الدارِ يسكن فيهمُ ... تخـــيّر بين النَّسر(١) والنَّسر مسكنا
تعـــلّق من أذيالهم ووفائهـــم ... بذروة ممطـــولِ الشماريخ(٢) أرعنا(٣)
يحبّ الحيا للحـــلم والزادَ للقِـــرى ... وكسبَ العـــلا للخلد والمالَ للفنا
ملوكٌ يَعدّون النجـــومَ أبًا أبًا ... و إن فضَـــلوها الجودَ والمجـــدَ والسنا
لهـــم دوحةٌ، "عبدُ الرحيم" قضيبها الـ ... ـرَّ طيب إذا آخضـــرّت وأبناؤها الجنَى
حـــلَوا وزكَوا من أصلهم وتزيّدوا ... بأنفسهـــم تزيُّدَ البُـــوع بالقنا
وبذّوا القرومَ(٤) البزل نشطًا(٥) ونهضـــة ... وسـنّهُمُ بين الجـــذاع(٦) الى الثّنا
قضى الله فيهـــم كلَّ نذرِ مُزاحـــمٍ ... على مجلس العليـــاء حـــتى تمكنا
اذا قالت الغَمّاء : من فيكُمُ فـــتًى ... يفـــرّجني إن ضقتُ؟ قال لهـــا : أنا
هم الأنمـــلات الخمس ، راحة جودهم ... غدت ليس عن كبرى وصغرى لها غنَى
قضَـــوا كلّ دَين للعـــالى ووفّـــروا ... نصيبا على عين "الكفاة" تعيّنا
فقـــام بمـــا ولّـــوْه لا متعـــذرا ... حَصـــورا ولا رِخو العـــروق مهجّنا(٧)
فـــتًى وسِعت أخلاقُه النـــاسَ قادرا ... وأصـــبح فى ســـلطانها الفظّ ليّنا
وملّكه البشرُ القـــلوبَ فمـــا ترى ... فـــؤاد آمرئ لم يتخذ فيـــه موطِنا
فـــلو لم يحز بالمـــال حمدا لأحرزت ... كرامُ سجـــاياه له الحمـــدَ والثنـــا
حمـــولٌ لأعبـــاء الرياســـة ناهضٌ ... بأثقالهـــا إن قصّر الغمرُ(٨) أو ونى

---

(١) النسران : نجمان أحدهما النسر الواقع والآخر النسر الطائر . (٢) الشماريخ جمع شمراخ وهو رأس الجبل . (٣) الأرعن : الجبل ذو الرعان وهى أعاليه . (٤) القروم البزل : الفحول من الإبل . (٥) النشط : المضىّ ، وفى الأصل الفتوغرافى والخطى «بسطا» وكلاهما محرّف . (٦) الجذاع جمع جذع وهو الفتىّ . الثناء جمع ثنى وهو من الإبل ما ألقى ثنيتـه وقصر للضرورة . (٧) المهجن : غير العريق . (٨) الغمر : — مثلثة الغين — من لم يجرب الأمور .

سليمُ الوفاءِ أبيضُ الودّ كلّما ... ذممتَ الفتى ذا صِبغتين مُلوّنا

ويعطى بلا مَنٍّ مُقِلًّا ومكثرا ... بكفٍّ سواءٍ عندها الفقرُ والغنى (٤٧٩)

تقطّرَ[1] فرسانُ الكفاية وارتدوا[2] ... ومرّ على سيسائها[3] متمرّنا

وكان لها العينَ البصيرةَ إذ عموا ... فشكّوا على عوصائها[4] وتيقّنا

غلامٌ كنصل السيف هُزّ فما نبا ... مضاءً وصدرِ الرمح شُدّ فما انثنى

تمطّت[5] به أمُّ النجابة واحدا ... يطول عليها أن يُؤاخى ويُقرَنا

فداءُ "عليٍّ" طامعٌ فى مكانه ... من المجد لم تصدُقه خادعةُ المنى

أراد فلم يبلغ، فمات بغيظه ... وما كلّ موت أن يُوارَى فيُدفَنا

خُلقتم على قدْرٍ شجًا[6] لعدوّكم ... وعطفا على مولاكُمُ وتحنّنا

وكنتَ له وُسطى البنان وقبضةَ الـ ... ـعنان وباعا[7] ينصُر السيف أيمنا

عَلِقتُك ممسودَ[8] الوفاء محرّما ... على الغدر محميَّ الحِفاظ محصّنا

وأنزلتنى من دارِ أنسك منزلا ... يُرِبُّ عزمى أن أروح فأظعنا[9]

أمينا فسيحا فاجأتنى ظلالُه ... فحاطت[10] ولم أشعر بها كيف تُبتَنى

رهنتُك رِقّى عنه حبًّا ومهجتى ... وكان عزيزا أن يباعا ويُرهنا

ولم أكِ فى صفقى على يدك التى ... خطبتَ بها مدحى وودّى لأُغبَنا

وقد كان تقصيرٌ تسلّفتُ ذنبَهُ ... فها أنا أمحوه منيبًا ومذعنا

---

(١) تقطر الفارس : سقط على قطره . (٢) ارتدوا : تردّوا . (٣) السيساء : منتظم فقار الظهر . (٤) العوصاء : المسألة الغامضة التى لا يوقف عليها . (٥) تمطت : تجبّرت ومدت يديها فى مشيها . (٦) الشجا : ما يعترض فى الحلق . (٧) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية «رتاعا» وهو تحريف . (٨) الممسود : المجدول . (٩) أظعن : أرحل . (١٠) فى النسخة الخطية "وحاطت" .

صددتُ بوجهى عنك حينا وكنتَ لى ... بوجهك مصـــدودَ[1] المذاهبِ مُحـــزنا[2]
كلانا جنى فاصفح، ودع ذكرَ ما مضى ... وراءً، وإلا فاقســـم العتبَ بيننا
وهبْ للسـانى زَلَّةَ الصمتِ، إنه ... يكون غدًا فى وصف فضلك ألسُنا
ستسمعها، يُفنى الطـروسَ ازدحامُها ... وتُصـــبح حُلْقـا للـــرُّواة وديدَنا
من الكلمِ المخزونِ نَمَّ خفيُّـــه[3] ... اليـــك وأضحى سرُّه فيـــك معلنـا
سوافر من أوصافكم عن مَراشفٍ ... كما كشَف المشتارُ[4] عن نحـــله الجنى
اذا وسم التعـــريفُ فوق جباهها : ... "أبا حَسنٍ"، عادت بذكرك أحسنا
كجوهرة الغـــواص كانت يتيمـــةً ... عـــلى اللمس والتقليبِ أغلى وأثمنا
يزورك منها المهرجَان مقـــلَّدا ... وشاحًا وطـــوقا حَلَّياه وزيَّنا،
ربائط ما كرّ النهارُ عليكُمُ ... صـــواهلَ من حول البيـــوت وصُفَّنا[5]
إذا ابتهل الداعونَ كان دُعاؤها : ... ألا يا بنى "عبد الرحيم" أسلموا لنا

* * *

وقال وكتب بها الى الرئيس أبى طالب فى النيروز

ليتها إذ منعتْ ماعونَها ... لم تكن ناهرةً مِسكينَها
دُميـــةٌ ما اجتمعت والشمسَ فى ... موطنٍ إلا رأتها دونَها
ما عليها لو أطـاعت حسنَهـا ... يوم "جَمـــعٍ"[6] أو أطاعت دينَها[7]!!
سكنَت بين "المصلَّى" "ومِنًى" ... حِجَّـــةً لم تتّبِـــع مســـنونَها

---

(١) المصـدود : المجفو . (٢) المحزن : الذى صار فى الحزن وهو ضـد السهل .
(٣) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية "جنيه" وهو تحريف . (٤) المشتار : من يستخرج العسل ويجنيه (٥) الصفن جمع صافن وهو من الخيل الواقف على ثلاث قوائم وطرف حافر الرابعة .
(٦) يوم جمع : يوم عرفة . (٧) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية « لو » .

تصفُ الظبيةَ لولا[1] عطفَها ... لك والبانةَ لولا[1] لينَها
فأسالت أنفساً معْجَلةً ... لم تشارف من كتابٍ حِينَها
أنبلتْها[2] وهى لا سهمَ لها ... إنما ألحاظُها يَكفينها
سألتْ "لمياءُ" : ماذا فتنت؟ ... أىّ قلبٍ لم يكن مفتونَها؟!
إن تُرِى[3] ظنَّك أن قد غودرت ... "بالمصلَّى" مهجةً تَسبينها،
فاسألى عينيكِ : هل جانبتا ... فى الجوَى حُورَ[4] المها أو عِينها[5]؟
يابنةَ المُثنَى عليهم بالندى ... وعهودٍ حرَّموا تخوينَها،
ما لهم جادوا وبَخَّلتِ ؟ وما ... للمواثيق التى تلوينَها؟
رُمِستْ عندك عاداتٌ لهم ... كان حقُّ المجد لو تُحينهَا
أزِفَ النَّفرُ[6]، وفى أسر الهوى ... كبِدٌ عندكِ لا تفدينَها
ذهبتْ هائمةً فاطلعت ... "عُذرةٌ" تحسَبها "مجنونَها"
قُضىَ الحجُّ تماما ولنا ... حاجةٌ بعدُ، فهل تقضينهَا؟
ما بك الصدُّ، ولكن وفرةٌ[7] ... لوَّنتْها نوبٌ تلوينَها
إن تَرَىْ أشمطَ[8] منها أشمعثا[9] ... وحفَها[10] بالأمس أو مدهونَها،

---

(١) لولا هنا بمعنى «هلا» ولذلك نصب ما بعدها على تقدير فعل محذوف، ومن ذلك قول جرير :
تعدون عقر النيب أفضل مجدكم * بنى ضوطرى لولا الكمى المقنعا

(٢) أنبلتها : أصابها بالنبال . (٣) فى الأصل الفتوغرافى « ترى » وفى النسخة الخطية «ترى» . (٤) حور جمع حوراء وهى المرأة البيضاء اشتد بياض بياض عينها وسواد سوادها .
(٥) العين جمع عيناء وهى الواسعة العين . (٦) النفر : اليوم الذى ينفر فيه من منى الى مكة وهو الثالث من يوم النحر . (٧) الوفرة : الشعر المجتمع على الرأس، أو ما سال منه على الأذنين .
(٨) الأشمط : من خالط سواد شعره بياض والمراد به هنا الشعر نفسه . (٩) الأشعث : المغبر .
(١٠) الوحف : الكثيف المسودّ .

(٤٨٠) فالليالى وهى ضَرَّاتٌ لها ... يتجـــدِدنَ لأن يُبلينَها
كلّ ما أعطينها يأخذنهُ ... ثم يأخذن فـــلا يُعطينَها
ربَّ مرمىٍّ أصـــبناه بها ... ورمـــاةٍ[1] ثَمَّ لا يُصـــمينها
وفـلاةٍ تَرْهَبُ العيسُ[2] — بما ... قلَّ تحقيقًا بها — مضمونَها
يجمع الحِـــرِيتُ[3] حـــوْلًا أمره ... وهـــو لم يأخذْ لها آينَها[4]
أوحشتْ حتى غدا مشكورُها ... — شُقَّةً أو غَرَرًا[5] — ملعونَها
قـــد ركبنا فوصلنا بَيْنها ... وهى شـــتَّى وقطعنا بِينَها[6]
لنرى مثـــلَ "ابن أيوب" فتًى ... ثقـــةَ الشـــيمةِ أو مأمونَها
فإذا تلك عـــلى بُعـــدِ السُّرى ... حاجةُ العيس الـــتى ما جِينَها[7]
صحِـــبَ اللهُ وحيّا حاميًا ... سَرحةَ المجـــدِ الـــتى ترعونَها
وتبـــقَّ للعـــالى مسِـــكا ... بعُـــراها حافظا قانونَها
وجـــدَ الســـؤددَ فى مـــولده ... فِطـــرةً، والنـــاسُ يرتادونَها
ورأى الفقـــرَ مع العـــزّ اذا ... أنفسٌ جرَّ غناها هُـــونَها
حلَّ من أســـرته فى ذروةٍ ... فاتت الشّهبَ فما يبغينَها
دوحـــةٌ[8] مطعمـــةٌ منعمـــةٌ، ... جانيـاتُ المجـــدِ يستحلينَها
ربَّها الله فصـــفَّى ماءَها ... — حَلَبَ المزنِ — وزكَّى طينَها
ونَمَتْ من فرعها جوهـــرةٌ ... أظهـــرَ الدهرُ بها مكنونَها

---

(١) رماة جمع رام ، وفى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية «ورماه» . (٢) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية «بها» . (٣) الحريت : الدليل الخبير . (٤) الآين : القانون والعادة . (٥) الغرر : الخطر . (٦) البين : القطعة من الأرض قدر مدّ البصر . (٧) يريد «جئنها» . (٨) كذا فى الأصل الفتوغرافى ؛ وفى النسخة الخطية «مورقة» .

"بأبي طالبَ" طالت لهُمُ شُرَفُ العزّ التي يبنونَها
جاء في جبهتها غرّتها، فاحتبي في وجهها عرنينَها
كان فيها "حاتمَ" الجودِ فمذ كترَ الحمدَ غدا "قارونَها"
يزحَمُ الحسّادُ منه هضبةً يتفانَوْن ولا يثنونَها
تَزلَق الأقدامُ عن مَرقاتها وتُرى الأبصارُ حَسْرَى دونَها
فابق، لا تعدَمْ مغانى(1) مجدهم عزَّها منك ولا تمكينَها
عامرا عافيها(2) أو مالئا بجماعات الندى مسكونَها
بك روحُ الفضل عادت حيّةً بعدَ ما أنشدنا تأبينَها(3)
زُجرت باسمك أو طارت لها يُمنٌ قد عدِمت ميمونَها(4)
وقضى الدهرُ ديونى بعد ما ضغطتْ — ممطولةً — مديونَها
نُطتُ نفسى بك أو أغنيتَها عن أكفٍّ كنَّ لا يُغنينَها
لم تدع عندَ المنى لى حاجةً لا خباياها ولا مخزونَها
فقلوبٌ حزتَ لى شَنْآنَها(5) ولحاظٌ قُدتَ لى مشفونَها(6)
فمتى أشكُك تَنطِقْ روضةٌ حدقُ المزن بها يسقينَها
شانَها الجدبُ زمانا فاحتبتْ أمُّ جودٍ(7) وليتْ تزيينَها
فاستعدْها حاديا معجزَها مالكا أبكارَها أو عُونَها(8)
يحمل "النيروزَ" منها تُحفةً عادةً أدّى لكم مضمونَها

---

(١) المغانى جمع مغنى وهو المنزل . (٢) العافى : الدارس . (٣) التأبين : الثناء على الميت . (٤) الميمون : المبارك . (٥) الشنآن : المبغض . (٦) المشفون : المكروه الذى ينظر اليه عن بغضة أو تعجب . (٧) الجود : المطر، ويريد بأم الجود : السحابة . (٨) العون جمع عوان وهى غير البكر أو هى النصف .

مخـــبرا أنـــكُمُ من بعـــدهِ رهنَ ألفٍ مثـــلِهِ تطوونَهـــا
فإذا ذاك قـــذرّيتُكُمْ (١) تأخذ النُّهـــجَ التى تحذونَهـــا

* * *

وقال يهنئ زعيم الملك أبا الحسن بالمهرجان

أإن تحدَّث عصفـــورٌ على فننٍ أنكرتُ يومَ "اللوى" حلمى وأنكرنى ؟!
ما كنتُ قبـــل (٢) احتبالى فى الحنين له أخافُ أن (٣) بُغاثَ الطـــير تقنصُـــنى
زقا (٤) فذكّرنى أيامَ "كاظمـــةٍ" عمـــارة الدار من لهـــوٍ ومن ددنِ (٥)
أشتاق "ميّا" ويشكو فَقْدَ أفرُخِهِ لقـــد أبنتُ عن الشكوى ولم يُبِنِ
دلّت على الحـــزنِ ريشاتٌ ضعُفن به عن نهضـــةٍ، ودليـــلُ الحبِّ فى بدنى
مَن راكبٌ، حملت خيرا مطيّتُـــه؟ بل ليتها موضـــعَ الأرسانِ (٦) تحملُنى!،
مذكّرٌ تســـعُ الحاجاتِ حيلتُـــه إذا ندبتُ إليهـــا ضيّقَ العطَنِ (٧)،
عجٍ بالقبـــابِ على "البيضاء" تعمُرها بيضٌ (٨) تخالُ بهـــا البَيْضـــاتِ فى الوُكُنِ
فاصدع بذكرى على العلّات وآكِنِ لهم عن "ميّـــةٍ" بهنٍ (٩) إن شئتَ أو بهنِ (٤٨١)
وقل: مضلٌّ، ولكن من نشـــيدتِهِ شخصٌ تولّد بين البـــدرِ والغُصُنِ
عنّتْ له أمُّ خشـــفٍ (١٠) من كرائمهـــم سمّى الهـــوى عينَها: جـــلّابةَ الفِتنِ

---

(١) نهج جمع نهج وهو الطريق . (٢) الاحتبال : الوقوع فى حبالة الصيد وفى الأصل الفنوغرافى هكذا « احسالى » وفى النسخة الخطية «اختيالى» وهو تصحيف . (٣) بغاث الطير : ضعافها . (٤) زقا : صوت . (٥) الددن : اللعب . (٦) الأرسان جمع رسن وهو حبل تقاد به الدابة . (٧) ضيق العطن : غير واسع الرحل أو هو قليل المال غير رحب الذراع . (٨) الوكن — مضمومة الكاف — جمع وكن وهو العش . (٩) الهن : الشيء والمراد : اكن عنها بما شئته فى أى شيء كما يقال : بهذا أو بهذا . (١٠) الخشف مثلث الخاء : ولد الظبية .

رأت مشيبا يروع (١) اللحظ وآستمعت ... شكوى ، فأصغت لأمر العين والأذن

عافت من الشيب وسما ما آغتبطت به ، ... يا ليت غالط (٢) هذا الوسم أغفلنى !

زمت (٣) قناعا (٤) ، وأحرى أن تنصفه (٥) ... إن آفتلت رأسها يوما يد الزمن

وما عليها ، ونفس الحب سالمة ، ... من ناعيات تحاشيها وتندبنى !

لها شباب الهوى منى ونضرته ... والشيب إن كان عارا فهو يلزمنى

و إن تكن باختلاف الشعر معرضة ... تكرتنى فبالأخلاق تعرفنى

أنا الذى رضيت صبرى ومنزهتى ... وعودى الصلب ، والأيام تغمزنى

قد أرغم الدهر تهوينى نوائبه ، ... من عز بالصبر فى الأحداث لم يهن

إن سر أو ساء لم تظفر مخالبه ... منى بموضع أفراحى ولا حزنى

والمال عندى ماء الوجه أحرزه ... فإن وجدت فمالى غير مختزن

ولى من الناس بيت من دعائمه ... أم (٦) النجوم اذا آستعصمت يعصمنى

بيت سيوف "بنى عبد الرحيم" به ... تحمى حماى وتدمى من تهضمنى

لبست نعمتهم فآستحصدت (٧) جننا ... على ، والدهر يرمينى بلا جنن (٨)

علقت منهم ملوكا "بالعراق" محوا ... بجودهم كرم "الأذواء" (٩) من "يمن"

ما ضرنى بعدما أدركت عصرهم ... مافات من عصر "ذى جدن" (١٠) "وذى يزن" (١١)

---

(١) يروع : يفزع . (٢) العالط : الواسم ، و فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية "غالط" وهو تصحيف . (٣) زمت : شدت . (٤) القناع : ما تغطى به المرأة رأسها . (٥) تنصفه : تلبسه نصيفا أى خمارا وهو كل ما غطى الرأس . (٦) أم النجوم : المجرة أو هى الشمس . (٧) استحصدت : استحكمت . (٨) جنن جمع جنة وهى كل ماوقى من السلاح . (٩) الأذواء : كل ملك من ملوك اليمن أول اسمه "ذو" . (١٠) ذو جدن — والأصل فيه فتح الدال وسكن للضرورة — : قيل من أقيال حمير ، وهو أول من غنى باليمن .
(١١) ذو يزن : قيل من أقيال حمير سمى باسم يزن وهو واد باليمن .

غُمـــوا ثراىَ بسُحبٍ من نوالهمُ ... وخصنى فضلُ سيبٍ من "أبى الحسنِ"

رعَى عهـــودىَ يقظانا بذمّتها ... محـافظٌ لا يبيـع المجـــدَ بالوسنِ

أغرُّ لا تمـــلك الأيامُ غِرَّتَه ... ولا ينـام عـــلى ضـــيم ولا غَبنِ

يُدوِى(١) عداه و يُذوِى عُـودَ حاسـده ... غيظـا و يِمـى على الشحنـاءِ والإحنِ

ضَمَّ الكمالُ جناحيـــه على قمـــرٍ ... فى الدَّست يجمع بين الفتك واللسنِ

ترى المـــدامةَ من أخلاقه عُصِرتْ ... والمـــوتَ إن لم يكن أمرٌ يقول: كُنِ

كالشهد(٢) تحـــلو على المُشتار(٣) طَعمتُه ... وقد مَرَى(٤) لينَـه من مطعم خشنِ

جرَى ولم تجـــرِ غاياتُ السنينَ به ... لغايةِ المجـد جرَىَ القارحِ(٥) الأرنِ(٦)

مخلّقـا(٧)، قصـباتُ السـبق يفضُلُها ... مُلْقَى الشكيمةِ(٨) خرّاجا من الرَّسَنِ(٩)

كفى أخاه التى أعيَى القـــروم بهـا(١٠) ... "عينُ الكفاة" فـــلم يَضرع ولم يَهِنِ

عافَ الأجانبَ وآســترعاه همّتـــه ... موفَّقٌ بأخيـــه عن ســـواه غنِى

أدّيتَ معْ لحُمـــة القـــربَى أمانتَـــه ... وكلُّ من نصـــطفيه غيرُ مؤتمَنِ

فكلُّ ما نال بالتجـريب محتنِـــكٌ(١١) ... مجـــرَّبٌ نلتَـــه بالظَّنّ والفِطنِ

عنـايةُ الله والجـــدُّ الســـعيدُ بكم ... وطِبنـةُ(١٢) المجـــدِ، والعليـاءُ فى الطَّبَنِ

---

(١) يدوى : يمرض . (٢) الشهد بفتح الشين وضمها : عسل النحل . (٣) المشتار : جانى العسل . (٤) مرى : استخرج . (٥) القارح : من ذى الحافر : الذى شق نابه وطلع . (٦) الأرن : النشيط . (٧) المخلق : المدهون بالخلوق وهو نوع من الطيب تعمه الصفرة لأن معظم أجزائه من الزعفران ، وكانت العرب تدهن به السابق من الخيل للدلالة عليه ، وفى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية « محلقا » وهو تصحيف . (٨) الشكيمة : حديدة فى اللجام تعترض حنك الدابة . (٩) الرسن : اللجام أو الحبل تقاد به الدابة . (١٠) القروم : الفحول . (١١) فى الأصل الفتوغرافى « من » . (١٢) الطبنة : الفطنة وفى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية « وطينة المجد والعلياء فى الطين » وهو تصحيف .

علوتَ حتى نجومُ الأفق قائلةٌ : حسدتُه ، وتساوقنا فأتعبني
وعمَّ جودُك حتى المُزن تُنشدهُ (١) (هذى المكارم لا قعبانِ من لبنِ)
ظفرتُ منك بكنزٍ ما نَصِبْتُ له — سعيا — ولا كدَّنى معطيه بالمنن ،
مودةً ، ووفاءً منصفا ، ونَدًى (٢) سجًّا ، ورأيًا بشافى السلاح عنى
أكذبتُ قالةَ أيامى وقد زعمت (٣) للضيم أنّ "زعيم الملك" يُسلمنى
وما ذممتُ زمانى فى معاتبةٍ وحُجَّتى بك إلا وهْو يخصمنى
فلا يغُرْكَ كوكبٌ منكم ولا قمرٌ اذا ضلَلْتُ تراءى لى فأرشدنى
ولا تزلْ أنت لى ذُخرا أعدُّك مس تثنَّى إذا قلتَ لى : مَن فى الخطوب مَنِى؟
وسالَمتك الليالى باقيا معَها حتى ترى الدهرَ هِمًّا (٤) أو تراه فَنِى
وراوح المهرجانُ العيدَ فاختلفا عليك ما جَرَت الأرواحُ (٥) بالسفنِ
وقفا على المدح ، منصوصا (٦) إليك به محدوّة العيسِ أو مزجورة الحُصُنِ

+
+ +

وقال وكتب بها الى الرئيس أبى طالب فى المهرجان

أمن خفوق البرق تُرزمينا؟ (٧) حِنِّى ، فما أمنعُك الحنينا!!
سَرَى بمينا وسُراك شأمةً فضَلَّةٌ ما ائتلفتينا

---

(١) هذا صدر بيت من قول أبى الصلت والد أمية بن أبى الصلت فى مدح سيف بن ذى يزن لما ظفر بالحبشة ، والبيت :

هذى المكارم لا قعبانِ من لبن شيبا بماء فعادا بعدُ أبوالا

وفى رواية « تلك المكارم » . (٢) هذا العجز ورد هكذا فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية ولم نوفق الى استكناه معناه . (٣) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية «رغمت» وهو تصحيف . (٤) الهم : الشيخ الذى أسن . (٥) الأرواح : الرياح . (٦) منصوصا : مستحثا استحثاثا شديدا ، والحصن جمع حصان . (٧) ترزمين : تحنين .

هبَّ كما تخاطفتْ هِنـدِيَةٌ(١) مُخَصَّـصَةٌ أجهـدتِ القُيُـونا
فكم أراكَ بثنيَّاتِ "الحمَى" عـلى البعادِ الثغـرَ والجبينا
وكم ذكرتَ روضَـه وغُدْرَه والعَـمَمَ(٢) الملتفَّ والمَعِينا(٣)
نَعم تُشاقِين ونَشْـتاقُ له ونُعلنُ الوجـدَ وتكتُمينا
فأين منّا اليومَ أو منك الهـوى؟ وأين "نجدٌ" والمغـورونا؟(٥)
سقَى الحيا عهدَ "الحمى" أعذبَ ما تسـقِي السمواتُ به الأرْضينا
وخَصَّ باناتٍ على "كاظمةٍ" فـزادها نضـارةً ولينا
وواصَلتْ ما بينها ريحُ الصَّبا فعانقت غصونُهـا الغصـونا
وردَّ أوطـارا بهـا ماضـيةً عـلىَّ، أو أحبّـةً باقينا
أيامَ تاجرتُ الصِّـبا فلم أكن فيـه عـلى خَسارتى غبينا
آخذُ من عيشى الرضا وأصـطفى من المنى جوهرَها المكنونا
وفى حِبالات الشـباب لى دُمًى(٦) أسرَى ولا يُسْرَحْن لو فُدينا
يَسفِرن عن حرائرٍ مجـلوَّةٍ ما وَصَـفَتْ فى عِتقها هَجينا(٧)
اذا اللحاظُ صافحتْ جلودَها قلتَ : تضرَّجنَ وما دَمِينا
تطعنُ بالأعين مَن طاردَها، يا مَن رأى أسـنةً عيـونا!!
بناتُ كلِّ مُترَفٍ منعَّمٍ يعُـدُّهنَّ عزَّةً بنـينا
يكاد أن يَرزقَهن لحمَـه حيًّا إذا طُفنَ به عِزِينا(٨)

(١) الهندية : السيوف المنسوبة الى الهند ، والقيون جمع قين وهو صانع السيوف . (٢) العمم : الكثير . (٣) المعين : الماء يسيل على الأرض وتراه العين . (٤) تشاقين : تكلفين الشوق . (٥) المغور : الذاهب فى الغور ومنه غور تهامة و يقابله المنجد . (٦) الدمى جمع دمية وهى الصورة المزينة المنقشة من الرخام يضرب بها المثل فى الحسن . (٧) الهجين : غير العريق . (٨) عزين : جماعات متفرقة .

ملأنَ أبكارا وعُونا صدرهُ (١) فكاثرَ الحُورَ بهنَّ العِينا (٢) (٣)

كم ليلةٍ بتُّ بهنَّ ناعما ثم غدوتُ هائما مفتونا

يفسُق كفّى بينهنَّ وفمى فتكا، ويُمسى مئزرى حَصينا

بِنَّ فبُدِّلتُ بحلمى سفَها، يُعذَر من ظنّ الهوى جنونا!

عيشٌ نصَلتُ من حُلاه ، والفتى يلبَس حينا ويُبزُّ (٤) حينا

وطارقٍ والليلُ قد مدَّ له على بياض الطُّرُق (٥) الدجونا،

يرى وأبصارُ النجوم حيرةٌ بفحمةِ الشباب قد غشينا،

والكلبُ يستافُ (٦) البيوتَ طاويا (٧) شطريْه حتى يلجَ الدَّخينا،

يَكفُرُ (٨) تحت كَشحه خَيشومَه تسمعُ من نُباحِه أنينا،

كأنما يخاف فى ضلالِه أن يطرُقَ (٩) البيتَ الذى يلينا،

قمتُ له من رقدة معسولة أُكرِهُ عنها الجنبَ والجفونا

ثم أنخت خيرها عقيلةً (١٠) بالسيف حتى أعترقَ (١١) الوتينا (١٢)

وقلتُ للجازر : قم فآختر له على مناه الرُّخْص (١٣) والسمينا،

جدلاء (١٤) قد بات نِحاصا أهلها والضيفُ قد نام بها بطينا

---

(١) عون جمع عوان وهى الثيب . (٢) الحور جمع حوراء وهى التى اشتد بياض بياض عينها واشتد سواد سوادها . (٣) العين جمع عيناء وهى واسعة العين .

(٤) يبز : يسلب . (٥) الدجون جمع دجن وهو الظلمة . (٦) يستاف : يشتم . (٧) طاويا : جائعا . (٨) يكفر : يستر . (٩) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية * كأنها تخاف فى ضلالة * أن تطرق الخ . والضمير فيها صوبناه راجع الى الطارق كما يدل عليه البيت الثانى ومابعده . (١٠) العقيلة : الكريمة من الإبل . (١١) اعترق : أخذ اللحم الذى على العظم . (١٢) الوتين : عرق لاصق بالقلب . (١٣) الرخص الناعم اللين . (١٤) الجدلاء : القوية الخلق الشديدة والمراد بها الناقة ، وفى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية «جذلان» ولا معنى لها هنا .

* * *

ومزلـقٍ من الكلام موئِسٍ (١) بلاغـةَ المفصـح أن يُبينا
تُراودُ الألسنُ من عَـوصائِهِ (٢) شامسـةً لا تَتْبَـعُ القَرينا (٣)
جَمعتُ من شُذّانِهِ (٤) متقيا شـكوكَه أو خلَصت يقينا
وضـعتُه محلّيا برصْـفِهِ أعراضَ قـومٍ خُلِقوا حالينا (٥)
شيعة مجـدٍ آمنوا بمعجـزى فيـه فهم يفضّـلونى دِينا
عَدّ "بنى أيّوبَ" أو جوز بهـم ولا تـرى إلا المنافقينا
وآشدُد يديك بقُوى "محمدٍ" فى الخطب تعلَقْ مُحصَـدا متينا (٦)
مَـدَّ يدًا الى المـنى فنالها والعمـرُ ما مـدَّ له السنينا
وأحـرزَ الكمالَ فى سـنينه فى الخمس حـتى ناهز الخمسينا
تر الـوقارَ والحـلوم زنة معتـدلا فى خلقـه موزونا
تر الرجـال مائة فى واحـد بل واحـدا ترى به مئينا
كانما كان له الحـلمُ أخا مضاجعا فى مهـده ملبـونا (٧)
لم يفترش عجـزا من الرأى ولا ساور فى الأمر الهـوى الظّنينا
يكفيه أُولى قَدحةٍ من رأيـه إن بيّت الرأى المُخمّـرونا
مبـارَكُ الغرّة، فـوق وجهـه طُـلاوةٌ تسـتفرح الحزينا (٤٨٣)
لو شاء من قال آسمه : "محمد" (٨) زاد فسـمى وجهـه : ميمـونا

---

(١) العوصاء : الكلمة المبهمة والمراد بها القصيدة . (٢) الشامسة : الممتنعة . (٣) القرين : البعير المقرون بآخر . (٤) الشذان جمع شاذ . (٥) فى الأصل "حلقوا" . (٦) المحصد : المحكم الفتل . (٧) ملبونا : مشاركا له فى لبن الرضاعة . (٨) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية "ساء" وهو تصحيف .

جرى على أعراض عرقٍ صانه ... صيّره لمالهِ مَهينا

لو جمعتْ كفّاه ما نرقتا ... فى الجود ضاهى بالغنى "قارونا"

كأنه آلَى على يمينه ... ألا تضمَّ درهمٌ يمينا (١)

مكارمٌ ينقُلها عن أُسرةٍ ... كانوا كراما يومَ كانوا طينا

بنوْا على مجدهمُ أحسابَهم ... فاستشرفوا عالين يا بانينا (٢)

وسِمعَ الناسُ على تفضيلهم ... أن عرّفوا الماضين بالباقينا

كلّ أبٍ سيماه فى وجه ابنه ... يرَوْن منه مثل ما يروونا

يُعطون إفراطا وتستجيرهم ... فيمنعون مثلما يعطونا (٣)

ألسنُهم إخوةُ أرماحهم ... مطاعنين ومخاطِبينا

كأنهم بالشّعر يكتبون أو ... بقصَب الأقلام يطعنونا

كانوا وجوهَ دهرهم وكنتَ فى ... وجههم الغرّةَ والعِرنينا

أيّدتُ منك بيد ذَراعةٍ ... تُعطى المنى وتمنع المنونا

وكّلكَ الفضلُ على الأيام فى ... نصرى فكنتَ الثقةَ الأمينا

فصرتُ لا أشكر من أرفدنى ... غنًى ولا أعاتب الضنينا

كفيتنى النّاسَ على علّاتهم ... فوقًا رأيتُ صاحبى أو دونا

فما أدارى خُلُقا مموّها ... ولا أروم نائلا ممنونا

فلا تُصبْك من يدٍ ولا فمٍ ... كائنةٌ أفرقُ (٤) أن تكونا

ولا يزلْ جارى المقادير على ... ما تبتغى مساعدا مُعينا

---

(١) يمين الأولى : اليد ، والثانية : القسم . (٢) ليست بالأصل الفتوغرافى .

(٣) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية « وتستجيزهم » وهو تصحيف .

(٤) أفرق : أخاف وأخشى .

ماكـر يوم المِهـــرَجانِ وأرت ليـــلةَ عيـــدٍ من هـــلالٍ نونا
وما صبت للحج نفسٌ وآجتبت "ركنَ الصفا" يجـاورُ "الحجُونا"
دعاءُ إخـــلاص إذا رفعتُـــه قال الحفيظانِ معى : آمينـا

* * *

وقال وكتب بها إلى كمال الملك أبى المعالى وهو بتكريت يهنئه بالنيروز

أين ظبـاءُ "المنحنَى"؟ ســـوالفـا وأعينـا!
أكان من ضِغثِ الكرى يومَ تسنَّحْن لنـا؟
أم خطـأً فصـار عمـ ـدا قتلُهـا أنفسَـــنا؟
أُسـائِـــلُ الدارَ بهـ ـنّ لو ســـألتُ لِحنـا (١)
وربَّ رسم ماثـــل أعجـــمَ ثم بيَّنا
فقـال : مِن هُنا طلعـ ـن، وغربن من هُنـا
يا بأبى المسكونُ لو أنّى وجـدت السُّكّنا (٢)
قالوا : النوى ـ تسميةً ـ والموتَ يَعنِى من عَنَى
مَن آشتكى أحزانَه فما أجنَّ شجَـــنا!
لم يترك الغادون لى قلبا يُحسّ الحـــزَنا
كأن فـؤادى وهُمُ فظَعنـــوا وظعَنا
مَن سائلٌ لى "بالحمى" ذاك الكثيبَ الأيمَنا؟
ما بال ركب منهُمُ مرّ عليـــه مَهْـوهنـا؟
يحمى البـــدورَ بالسـتو ر والســـتورَ بالقنـا
وآهِ من ضَمـانِهِ بأوجـــهٍ تضـــمَّنا

(١) اللحن : الفطن . (٢) السكن : أهل الدار .

وما بنا إلا هوى حثّ على "خَيف مِنَى"
حُجُّوا على أجوزهم وٱنقلبوا بإثمنا
سألُوا من الأبدان قبـ ـلَ أن يسألُوا البُدُنا[1]
وٱستبطنوا "الوادى" فما ج أظهرا وأبطنا
مناسكٌ عادت بهم للمسلمين فتنا
يا حسن ذاك موقفا أن كان شيئا حَسَنا!!!
مُنّى لعينى أن ترى تلك الثلاث من "مِنَى"
يا قابِ من مَواطِنٍ لم يَرضَ منها وطَنا
ويوم "سلع"، لم يكن يومى "بسلع" هيّنا
وقفتُ أستسق الظما فيه وأستشفى الضنا
وفضحتْ سرَّ الهوى عينى فصارَ علَنا
ويوم "ذى البان" تبَا يَعْنا خزتُ الغَبَنا
كان الغرامُ المشترِى وكان قلبى الثمنا
سعتْ علينا ـ لاسعت ـ رِجلُ الموشّى بيننا
قال: تقول "ظبية": شُيّبَ بعدى وٱنحنَى
وصدَّها عنّى جَنَى هذا المشيبِ وإلحنا[2]
قل للشَّمالِ آعتورَت ـ بعدَ الكرى ـ أرحلَنا:
تأرَجُ عن رَيْحانةٍ من الجِنان تُجتنَى

(١) البدن: الإبل التى تنحر. (٢) الحنأ — بالهمز — : الميل والاحديداب فى الظهر، سهلت همزته لمجانسة ما قبله لفظا، وفى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية: «الحنا» ولم نجده فى معاجم اللغة بمعنى الانحناء فرجحنا أنه تصحيف.

كأنما أنفاسُها وقـــد نفضن الوسَـنا،
لطيمةٌ[١] باحث ركـ ـبُ "الشامِ" عنها "باليمنا"
ماذا!! وإن طيَّبَ ر يَّا كِ[٢] قـــديما عَصرَنا
وأىُّ معـنًى زائـــد أُحدثَ فيك بعـدَنا
قالتْ: مررتُ أفتلِي[٣] عن الـكرام المدُنا
فعنَّ لى منهم "كما لُ الملك" من بعد العنا
فـلم أزلْ حتى سـلكـ ـتُ جيبَـــه والرُّدُنا[٤]
فجئت مثـلَ ما أتى الـ ـحديثُ عنـه والثَّنـا
أهلًا إذنْ وإن أثـــر تِ اللاعجَ المكتمنـا
أذكرتِنـا على النـوى بسـيِّدٍ لم ينسَـــنا
منتشـــرٍ عنّـا وبا عُ فضـلِه تضُمُّنـا
أبلج يحـلو وجهُـــه ليلَ الخطوب المدلهِمّ
ذو غُرّة أعدى بها الـ ـبدرَ السنـاءَ[٥] والسنـا[٦]
تحسَب فى جبينـهِ منهـا سِراجا مُدهَنـا
ميمونـــةٌ صَفْقَتُـــه اذا اللئـــيم غبَنـا
أفقـــره سماحُـــه وذلك الفقـــرُ الغـنى
لا تقتَـنى إلا الثنـا ءَ كفُّه إن آقتـنى
كأنّـــه ليس لـــه من ماله ما آختزنا
كفَى الملوكَ كافلا بمـا أهمَّ وعَـــنى

---

(١) اللطيمة: نافجة المسك. (٢) الريا: الريح الطيب. (٣) أفتلى: أفتش وأبحث.
(٤) الردن: الكم. (٥) السناء: الرفعة. (٦) السنا — ويمد —: النور.

وٱستحفظوا منه القوى فيهم المؤتمنا
ووجد القُرْحان (١) منه قارحا (٢) ممرّنا
نَهْضَ الفنيقِ (٣) لا الوجا (٤) يعقله ولا الونى (٥)
لو أنّ من أُيِّد بالـ ـتوفيق منهم فطنا،
أو كان من يُحسنُ أن يَشكرَ يوما محسنا،
منْ لهمُ بواحد يحوط أطرافَ الدنا (٦)
وحازم بنفسه يبغى الخميسَ (٧) الأرعنا (٨)
جارٍ على أعراقه، بَنَى أبوه وبَنَى
من معشر خاضوا الأعا صيرَ وراضوا الزمنا
وشرعوا دينَ العلا فروضَه والسُّنَنا
الواصلين الفاضلي (٩) ـن أيديًا وألسُنا
اذا ٱحتبى كاتبُهم قلتَ : كمىٌّ طعَنا
أو ركبوا إلى الصفو ف يحملون الإحَنا،
خلتَ سطورَ (١٠) الصُّحف ها تيك الخيولَ الصُّفَّنا (١١)
كلَّ السلاح يُشْهدو نَ الحربَ إلا الجُنَنا (١٢)

(١) القرحان : من الإبل ما لم يمسه جرب قط . (٢) القارح من الخيل ، ما فطر نابه وهو بمنزلة البازل من الإبل . (٣) الفنيق : الفحل المكرم على أهله لا يؤذى ولا يركب . (٤) الوجا : الحفا . (٥) الونى : الكل والإعياء . (٦) الدنا جمع دنيا . (٧) الخميس : الجيش . (٨) الأرعن : الكثير المضطرب لكثرته . (٩) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية « الفاضلين » وهو تصحيف . (١٠) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية « خطت » وهو تحريف . (١١) الصفن : جمع صافن وهو من الخيل القائم على ثلاث قوائم وطرف حافر الرابعة . (١٢) الجنن : جمع جنة وهى كل ما وقى من سلاح .

لكنكم عُشبى إذا رعَى رجائى الدِّمَنا
وموئلى إن نزح الـ ـد هرُ بكم وإن دنا
فضَلتُم الناس سما حا وفضَلتُ لَسَنا
فما سواكم للندى ولا سواى للثنا
فالناس إن سألتُم بالناس أنتُمْ وأنا

* * *

وقال يذم الزمان ، ويشكو جفاء قوم خطبوا مدحه ، وأنسأوا المكافأة عنه ، ويرثى أحد الرؤساء ممن كان نهض بحقوقه ، وعرف مقدار ما مدحه به ، ويتألم لفقده

تركتُك يا زمانُ قِلّ فدعنى إذا أنا لم أُرِدك فلا تُرِدنى
أأنفر عنك ممتعِضا أبيًّا وتصحَبنى بقلبٍ مطمئنّ؟
وكان الذلّ أن ترضى وآبَى وأهدِم فى هواك وأنت تبنى
رواؤك(١) بالجمال لغير عينى ووعدك بالجميل لغير أذنى
وهبتُك للحريص عليك لمّا بلوتُك فى القساوة والتجنّى
وكنتَ الذئبَ ماكولا أخوه على ما كان من حذَرٍ وأمنِ
أقلنى عثرتى فى حسن ظنى بأهلك أو برعيك لى أقلنى
كفرتَ صحابتى وخفَرتَ(٢) سِلمِى فنحرَك والسِّنانَ وأنت قِرنى
تَحُدُّ لىَ النيوبَ إن افترقنا متى ما كنتُ ماكولا فكانى

(١) الرواء : حسن المنظر . (٢) خفرت : غدرت .

ومَنٍّ[1] بنيكَ بالأرحام قطعا فأمُّ بنيك أمٌّ لم تلدنى
بعاد بيننا أبدا وفوتٌ[2] بعادَ الفضل من خَرْقٍ وأَفْنِ[3]
أذلَّهم الطِّلابُ وعزَّ وجهى وضامهم الثَّراء ولم يَضمنى
أحبُّوا المالَ فاعتبدوا ملوكا وما كل العبيد عبيد قِنِّ[4]
تنفَّخت الحظوظ[5] لهم فظنّوا وِرامَ[6] البطنِ يُسمنُ وهو يُضنى

* * *

وما، وأبى زخارفها، ثنانى لها ذلٌّ يشوقُ ولا تثنّى
ولا قدَرت على نفسى ولحظى على ما نَمَّ من طيبٍ وحُسنِ
ولو أنّى خُدعتُ بشارتيها خُدِعتُ بمقلة الرشإ الأغنِّ
ولاستلبت على "إضم" فؤادى حماماتٌ تنوح كما تغنّى
وبيضٌ فى خيامِ "بنى سليم" تَكُنُّ خدورُها بَيْضاتِ كِنِّ[7]
حملن على القدود مخمَّراتٍ هلالا طالعا فى كلّ غصنِ
ولاسربتْ تَغلغلُ فى عظامى سبيئةُ[8] راهبٍ ماءٌ كدُهنِ
منصَّرةُ القُرَى رأسٌ[9] أبوها يدين ضلالةً بأبٍ وابنِ

(١) فى الأصل الفتوغرافى "ومن". وفى النسخة الخطية "فويل". (٢) الخرق: الحمق.
(٣) الأفن: ضعف الرأى. (٤) القن: العبد الخالص العبودية. (٥) الحظوظ: الجدود. (٦) الورام: الورم. (٧) الكن: وقاء كل شىء، والبيت. (٨) السبيئة: الخمر. (٩) رأس: يظهر انه اسم يطلق على رئيس الدير، والأديار مشهورة بجودة خمرها، وهو أيضا اسم قرية ببيت المقدس يضاف اليه "بيت" فيقال: بيت رأس وهو اسم لقريتين فى كل واحدة منها كروم كثيرة، ينسب اليهما الخمر، إحداهما بالبيت المقدس كما قدمنا، والثانية فى نواحى حلب، وقيل بيت راس كورة بالأردن، قال حسان بن ثابت:

كأن سبيئة من بيت رأس يكون مزاجها عسل وماء
فنشربها فتتركنا ملوكا وأسدا ما ينهنهها اللقاء

وقال أبو نواس:

وتبسم عن أغر كأن فيه مجاج سلافة من بيت رأس

اذا نصّلت من الراووق (١) بثت ... نجوما والغـــداةُ غداةُ دَجْنِ (٢)
يساومـــنى بهـا ثمنـا فيُغـــلى ... وأمنحُه بـــلا سَـــوْم فأُســـنى (٣)
ولم أغبُن كمن يُعطى سرورى ... ويأخـــذُ طائعـا همّى وحزنى
وقبلى شرّدتْ حِلم "آبنِ حُجـــرٍ" (٤) ... لغـــير ضياعة ولغـــير رهنِ
حباهـا بكرة زِقًّا رويًّا ... وقال لخيـله : روحى فشُـــنّى (٥)
فيـــوما بين غائرة ونقـــع ... ويوما بين باطِيَـــةٍ (٦) ودَنِّ
ولكنّ المَطـاربَ لم تُرقنى ... كما أنّ النوائب لم تَرُعْـنى
ولمـا كان بعضُ النـوم عارا ... ملكت على النوى أهـدابَ جفنى
يلوم على العُـزوف "أبو بغيض" ... لك الويلاتُ ســـلنى ثم لُـــمنى
يظنّ بجلستى فشـــلا وبَهـــرا (٧) ... وقـــد أنضيتُ أفراسى وبُدنى
ودست الجمـــر لم أخَفِ احتراقا ... وراء الرزق وهـو يشِـــطُّ عنّى
ورُضتُ الآبيـات العوصَ (٨) حتى ... سهُلن لكلّ جعدِ السمع حزنِ
موسمة "بعمرو" أو "ببـكر" ... تصـــرّح تارة بهـــمُ وتَكْنى
تواصلهـــم وصـالَ الغيثِ آلى ... متى ما يُبـــدِ عارفـــةً يُثَنّ
فلم تعلَق على الحرمان منهـــم ... يدى بســـوى المـــلالةِ والتجنّى
أدال الله مـــنّى للقـــوافى ... بمـا هـانت علىّ ولم تُهـــنّى

---

(١) الراووق : مصفاة الخمر . (٢) الدجن : الغيم . (٣) فأسنى : فأجزل .
(٤) ابن حجر هو امرؤ القيس . (٥) يشير الى قول امرئ القيس .
كأنى لم أركب جوادا لغارة * ولم أتبطن كاعبا ذات خلخال
ولم أسبأ الزق الروى ولم أقل * لخيلى كرى كرة بعد إجفال
(٦) الباطية : إناء من زجاج يتخذ للشراب . (٧) البهر : تتابع النفس من الإعياء .
(٨) العوص جمع عوصاء وهى الشديدة الممتنعة .

obeikandl.com

أطرِّد سَرحَها فى كلِّ يوم (١) شِلالا بين رابيةٍ (٢) ورَعنِ (٣)
على وادٍ ولمَّا يزكُ عُشْبٌ (٤) الى قُلُبٍ ولمَّا يُسنِ (٥) مُسنِي
دعت برغائها أحرارَ "كسرى" فلم يُفصَح لمعجمهم بلحنِ
أحبُّوها وما طلعوا بنوءٍ يبلِّلها ولا سنحوا بيُمنِ
ولا قسموا لها الإنصاف يوما بكيلٍ فى السماح ولا بوزنِ
وجُرَّت فى "القياصر" من معاها (٦) الى دُرْدٍ عَدِمنَ اللَّسنَ (٧) جُجنِ
تَضاغَى (٨) بينَهم متعريات (٩) وما نفعُ الصرائح (١٠) بين هُجنِ
وداخنَها على "ميسانَ" مَورٌ (١١) فلم ينهض لقَرَّتها (١٢) بسُخنِ
حداها بالمطامع فاشرأبَّتْ وما نزلت مفاقرُها بمغنِ
وراقصها "ببابَلَ" ضوءُ نارٍ (١٤) لحىٍّ من "بنى أسَدٍ" (١٥) مُبِنِّ
من الجَذَعات (١٦) لم تُرفَعْ لضيفٍ ولم تُلحَم ولم تُقتَرْ (١٧) لسَمنِ
وأطناب طوال خادعتها فأمكنَ من صلائفها التغلى

---

(١) الشلال : الطرد ، وفى الأصل الفتوغرافى "شلاله" ؛ وفى النسخة الخطية "شلالة" .
(٢) الرابية : ما ارتفع من الأرض ، وفى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية "رابطة" .
(٣) الرعن : أنف الجبل . (٤) قلب : جمع قليب وهى البئر . (٥) يسنى : يسق .
(٦) درد : جمع أدرد وهو الذى خلا فوه من أسنانه . (٧) ججن جمع أجن وهو المعطوف الرأس . (٨) تضاغى : صاح من ضرب أو جوع . (٩) الصرائح : الكرائم الخالصة .
(١٠) الهجن : غير الصرائح . (١١) المور : اضطراب السحاب . (١٢) القرة : الباردة . (١٣) المبن : المقيم . (١٤) الجذعات : جمع جذعة وهى الفتية .
(١٥) تقتر : توضع على النار ليسطع دخانها . (١٦) أطناب : جمع طنب وهو الحبل .
(١٧) الصلائف : عرض الأعناق .

ولم يك ضبٌّ "عوف" من قِراها ... ولا من حرشها (١) لولا التعنّى

ولا القـــرويّ عُرِّبَ بالتسمّى ... وأُمِّـــرَ (٢) بالتلقُّبِ والتكنّى

وعِلْجِ الجنبِ [من] (٣) أنباطِ "سُورا" (٤) ... تمضّـــر أو تـــنزّر بالتمنّى

أرادتْهـــم لتُحمَى أو لتُحـــبَى ... على الحالين فى مُنَنٍ ومَنِّ

فما دفعـــوا العـــدوَّ بمـــدِّ صوتٍ ... ولا نقـــعوا الأُوَامَ (٦) برشْحِ شَنِّ (٧)

فإن يكُ فى جُعَيْـــلٍ (٨) "بنى عفيفٍ" ... وجِرْوِ "الغـــاضريّة" خابَ ظنّى،

فَلســـتُ بأوّلِ الرُّوّاد جاشـــتْ ... به خضراءُ نبتُ ســـفًا (٩) ودَمْنِ (١٠)

وغـــرَّتها مُخَيِّـــلةٌ (١١) لقـــاحا ... فـــلم تُنْتَجْ ولم تكُ أمَّ مُزْنِ (١٢)

وناشـــدنى الحقوقَ "مزرّعىٌّ" ... ليأخـــذَ ذمّتى لهـــمُ وأَمْنى

وقال : هبِ "الجزيرةَ" لى وإلا ... فهـــذا الســـيف فاسمح لى وهبنى

أأنت تردُّ عنهـــم بسطَ كفّى ... وصـــفقُك جرَّ يومَ البيـــع غبنى؟

ولو لم يكفِهم ســـيفى ورمحى ... رأوا بالغيب ما ضـــربى وطعنى

فآه عليهـــمُ يا كفُّ لـــولا ... فتًى أعطيتُـــه بالـــودّ رهـــنى

تخوّن (١٣) من "خزيمـــةَ" عرضتيها ... لنبـــلى فاحتمت "بالأزد" مـــنى

وجُنَّ الدهرُ فى وَغِلٍ (١٤) ضـــليعٍ ... به للخُـــنزُوانةِ (١٥) طيفُ جِنِّ

---

(١) الحرش : صيد الضب (٢) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية : بالتقلب وهو تحريف . (٣) ليست بالأصل الفتوغرافى ، وفى النسخة الخطية «وعلج الجنب أنباط الأهالى» وقد رجحنا ما وضعناه . (٤) سورا — بالقصر — موضع بالعراق من أرض بابل .

(٥) نقعوا : بلوا وأرووا . (٦) الأوام : العطش . (٧) الشن : القربة البالية .

(٨) جعيل تصغير جُعَل وهو ضرب من الخنافس تضرّب به ريح الورد ، قال المتنبى :

* كما يضر أريج الورد بالجعل *

(٩) السفا : التراب . (١٠) الدمن : العفونة . (١١) المخيلة : السحابة . (١٢) المزن : المطر . (١٣) تخوّن : تعهد . (١٤) الوغل : الحاقد . (١٥) الخنزوانة : الكبر

أتاه الحظ مختارًا وولّى ... نُصولَ السهمِ عن ظهرِ المِجَنّ
توسّط من قُرى "الزيتونِ" بيتا ... أقيم على محاريثٍ وفدنِ
دفءُ الليل لم يسهر لرأى ... ولم يتعبْ بليتي أو لو آنى
فراودها وزاحم يبتغيها ... بمنفوخَيْنِ (١) : عُثنونٍ وبطنِ
وقال : لحِقتُ وآرتفعتْ وهادى ... فمالك ترفع الأشعارَ عنّى؟!
وهل أنا دون قومٍ سُرْبِلوها ... بفرُّوا الفخرَ من ذيلٍ وردنِ؟
ورُضْتُ لحاجه فاذا حَرونٌ (٢) ... متى أمنعه طوعا يقتسرْنى
ففاز بعذرها وأوتْ أيامَى ... الى كنفَين من بخلٍ وجُبنِ
وما علِمَ آبنُ عصرِ الزيتِ أنى ... اذا أثنيْت أعلمُ كيف أثنى
وأنى يومَ أمدحُه احتسابا ... وإن أسميتُه فسواه أعنى
سمحتُ بها وما حَليتْ بسمح ... فقُدْها الآنَ من كرمٍ وقُدْنى
ولم أك قبلَها لأذمّ جودى ... على أمرٍ وأحمدَ فيه ضنّى
لختام المقام بعقرِ دارٍ ... بساطٍ ، فسحتى فيها كسجنى
على تَرْباء أرض لم تَلِقْها ... مدارجُها الخبابُ ولم تَلِقْنى
ولو ذهبتْ وراءَ الشمس غربا ... شفتْ أكبادَها من كلّ ضِغْنِ
وشعشَع فى ترائبها (٣) وميضٌ ... على تلك الربا مُطْرٍ ومُثْنِي (٤٨٧)
ولو نُشِرَ الكرامُ بنو "علىّ" ... لها وفَدَتْ على المُعطى المُهَنّى
إذنْ لحَمَى حِماها كلُّ شَخْتٍ (٤) ... كصدر السمهرى (٥) أمقَّ (٦) لدْنِ

(١) العثنون : اللحية . (٢) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية : «حزون» وهو تصحيف . (٣) الترائب جمع تريب وهو موضع القلادة من الصدر . (٤) الشخت : الدقيق الضامر لا هزال . (٥) السمهرى : الرمح المنسوب الى سمهر زوج ردينة اللذين كانا يثقفان الرماح . (٦) الأمق : الطويل .

قليـــلِ النـــوم فى رَعيِ المعـالى ... اذا خاط التواكلُ(١) كلَّ جفنِ
ومدَّ لهـا "الحسينُ" فذبَّ عنهـا ... براثنَ(٢) أصمـــعِ(٣) الكفَّين شَثْنِ(٤)
ولأنهمـــرت سحـابة راحتيـــه ... بهَطْـلٍ من سحائبها وهَـــتنِ
ومرَّ عـــلى عوائده كريم ... قليـــلًا ما دعوتُ فـلم يُجبـــنى
رأى فضـــلى فقـــدَّمَنِي وأُولَى ... غرائِس ما تَرَوْن اليـــومَ يَجنى
ولكنَّ الحِمـامَ أغاض بحـرى ... عشـــيَّة يومِه وهَوَى بِرُكنى
وخلَّفنى دريئَـــةَ(٥) صـــرفِ دهرٍ ... متى ما يَرْمِ(٦) عن عُرُضٍ(٧) يُصبنى
فلا يرمِ(٨) "الجـــزيرةَ" مســـتطيرٌ(٩) ... يقعقِعُ فى كثيفٍ مُرْجحِنٍّ(١٠)
شفيقُ الحفر مأمونُ التـذرِّى ... على فقـــرِ الثرى يغْنِى ويُقـــنِى(١١)
يروح ويغتـــدى سُـــقيا قَلِيبٍ(١٢) ... طـــوَى ذاك التســـرُّعَ والتأنّى
فـــتى لـــولاه لم أجـــزع لثاوٍ ... ولم أقـــرعْ على مافات ســـنّى

* * *

وكتب الى كمال الدين أبى المعالى فى المهرجان

اذا ذهب الوفاءُ من الزمانِ ... فكيفَ يُعابُ بالغدر الغوانى
نسامحُ دهرَنا العـاصى علينـا ... ونطلبُ طاعةَ الحـدَق الحِسـانِ

---

(١) التواكل : اعتماد المرء على غيره . (٢) البراثن : فى السباع والطير بمنزلة الأصابع من الإنسان . (٣) الأصمع : الصلب القوى . (٤) الشثن : الغليظ ، يقال : هو شثن الأصابع . (٥) الدريئة : حلقة يتعلم عليها الصيد . (٦) يرمى عن عرض أى لا يبالى فى رميه من أصاب . (٧) ورد هذا العجز فى النسخة الفتوغرافية مطموسا إلا بعض حروف رجحنا معها ما وضعناه ؛ وقد ورد فى النسخة الخطية هكذا * بكفى عارم حرض يصبنى * ولم نوفق الى معناه ولا الى وجه يصح معه جزم الفعل . (٨) يرم : يبرح . (٩) المستطير : البرق ؛ ويقعقع : يصوّت . (١٠) المرجحن : المرتفع ، ويريد بالكثيف المرجحن : السحاب . (١١) يقنى : يرضى . (١٢) القليب : البئر .

ونرجو الأمنَ حيثُ الأمنُ خوفٌ ... ونحن نخافُ فى دار الأمانِ

حبيبك من بنى هذى الليالى ... هما من طينةٍ متصلصلانِ

وما لوناهما إلا وفاقٌ ... وإن برزَتْ لعينك صِبغتانِ

تُقلَّب لى صَفاةُ(١) أخى فمالى ... نكِرتُ تقلُّبا فى غُصن بانِ !

وأسلمنى الصديقُ أخا وسيفا ... فكيف بنصرِ مختضِبِ البنانِ

أرى الإخوانَ حولى مِلءَ عينى ... وألقى الحادثاتِ بغير ثانى

وأفتقد الأحبّةَ ثم أرضَى ... كِراهًا بالوقوف على المغانى

أقلّنى يا زمانُ غِلاظَ ظنّى ... بأهلكَ فهو أبرحُ ما دهانى

ظهرتُ بآيتى فى غير قومى ... ولم أنظرْ بمُعجزها أوانى

وإلا فانتقم ما شئتَ منّى ... سوى تعريضِ عِرضى للهوانِ

أدال اللهُ من عينى فؤادى ... فكم أهوى على خُدَع العيانِ

أرى صُورا وشاراتٍ حساناً ... مصايدَ للطّماعةِ والأمانى

فأستذرى(٢) بظلٍّ لم يسعنى ... وأسترْوِى غماما ما سقانى

وذى قلبين : قاسٍ يوم أشكو ... وآخرَ عندَه بعضُ الليانِ

صبرتُ على تلوّن شيمتيْه ... حَمولا فى البعادِ وفى التدانى

وأشكرُ نبذَهُ بالوصل حينا ... وأعذرُ فى الجفاءِ اذا جفانى

فأحسَبُ عِطفَه يُثنَى بمدحى ... فأغمزُ منه فى جَنْبَىْ "أبانِ"(٣) ...

توانَى فى العكوف عليه حزمى ... وكان الحزمُ من قبل التوانى

---

(١) الصفاة : الصخرة الصلبة .

(٢) أستذرى : ألوذ وأستظل .

(٣) أبان : جبل .

أناســـئُه[1] الثنـاءَ ليـــوم عُسرِى ... وكم وجـــدَ القضاءَ فما قضانى!

ألا ياليتَ شـــعرى عن غريمى ... لمن ذَخر القضـاءَ إذا لَوانى!

وكيف يسرُّه بَعـدى خليـلٌ ... إذا هـــو مَلَّ قربى وٱجتـــوانى[2]

قد ٱصـطلح الرجالُ على التجافى ... وقـــد نُسىَ التعـاطُفُ والتحانى

سِوى بيتٍ طنوبُ[3] المجـد فيـه ... مطنَّبـــةٌ بأســـباب[4] مِتـانِ

بَنَى "عبـــدُ الرحيم" به فأرسَى ... وشـادَ بنوه بانٍ بعـدَ بانى

إذا غَرَبَتْ به للفضـــلِ شمسٌ ... تمكَّن فى المطالع فرقدانِ

ولم يك كالوزير ولا أخيـــه ... ولا أخويهـــما ذخرٌ لقـانى

وأشرق من "كمال الملك" بدر ... ليـالى تمِّـه سـعدُ القِرانِ

تحالفت العـلا و"أبو المعـالى" ... اذا الأسمـاءُ حالفتِ المعـانى

تعـــثَّرت الجيـادُ وراء جارٍ ... مســـلِّمةً له قَصَبَ الرِّهانِ ٤٨٨

زليـق اللِّبْـــدِ[5] مقطوع الأواخى ... غضيض السرج مخلوعِ[6] العنانِ

... ...[7] الى الرزايا ... له والجامحـات الى الحرانِ

تكفَّل بالســـياسة ألمعىٌّ ... ملىٌّ يومَ يَضمن بالضمانِ

وقام ... ...[7] ... يجـد وطالب الحاجات وانى

إذا خفَقتْ بمـا ضمِنتْ قلوبٌ ... توقَّـد فى حشـاه الخـافقانِ

---

(١) أناسئه : أؤجله وأؤخره . (٢) اجتوانى : كرهنى . (٣) لعل طنوب جمع طنب وهو الوتد ، إذ لم نعثر فى المعاجم على هذا الجمع . (٤) أسباب جمع سبب وهو الحبل .

(٥) الأواخى جمع آخيّة وأخيّة وهى عروة تربط الى وتد مدقوق وتشد فيها الدابة .

(٦) العنان : اللجام . (٧) صدر هذا البيت مطموس فى الأصل الفتوغرافى طمسا لم يدع لنا فيه مجالا . والنسخة الخطية لم تذكر هذا البيت بالمرة .

شجاعٌ يومَ يَركبُ للمعالى ... وظهرُ الذلِّ من قُعَدِ الجبانِ (٢)
أُعينَ الملكُ منه بجنبِ طودٍ ... ظليلِ الذيلِ مستنِّ (١) الرِّعانِ
مضت آراؤه فيه نفاذا ... نفاذَ السمهْرِية (٣) فى الطعانِ
إذا أوت الأمور [اليه] (٤) بانت (٥) ... محاماةُ (٦) المعين عن المُعانِ
وقال ، فقال فصلا (٧) فى زمان ... يكون العىُّ فيه من البيانِ
توحّدَ فى الكمال فلم يعزَّزْ ... بقوّةِ ثالثٍ وبنصرِ ثانى
وصُدِّقَ ما ادّعَى الغالون فيه ... فما أحدُ غلا فيه بجانى
كأنّ حديثَ من يُثنِى عليه ... حديثُ القَينْ عن نصلٍ يمانى
وزُوّجتِ الوزارةُ من أخيه ... ومنه بعدُ ، نِعْمَ الكافلانِ
إذا قعدا فمجلسُها عرينٌ (٨) ... يذود الضيمَ عنه ضيغمانِ (٩)
وإن قاما إباءً : فهى سرحٌ ... مُعِرٌّ (١٠) ، نام عنه الراعيانِ
يرافدُ ذاك فى العزمات هذا ... رفادَ السيف أُيِّدَ بالسنانِ
ألا أبلغ "كمالَ الملك" عنّى ... وإن يك حيث يسمع أو يرانى ،
رسالةَ مطلقٍ فى الناس لكن ... عليه من القطيعة ذلُّ عانى ، :
حفاظُك ذاك ! من ألهاك عنه ؟ ... وقلبُك بعدَ حبّك لِمْ قَلانى ؟ !
ومن عَدّى عوائدَك اللواتى ... ترادفُ بين بِكرٍ أو عوانِ (١١)

---

(١) المستن : الواضح . (٢) الرعان جمع رعن وهو أنف الجبل . (٣) « السمهرية » الرماح المنسوبة الى سمهر زوج ردينة وكانا يثقفان الرماح . (٤) ليست بالأصل الفتوغرافى .
(٥) فى الأصل الفتوغرافى : « بانت » . (٦) فى الأصل : الفتوغرافى « على » والنسخة الخطية لم تذكر هذا البيت . (٧) فى النسخة اليتوغرافية والخطية « فضلا » وهو تصحيف .
(٨) العرين : بيت الأسد . (٩) السرح : المال السائم . (١٠) المعر : الذى أصابته العرة وهى الجرب . (١١) العوان : الثيب أو هى النصف من النساء .

يواصـــلنى سماحُ يديك منهـا ... بأوسع ما تجـــود به يدانِ
فعـاد النقـــدُ لى منهـا ضمـانا ... وصـار الإهتمامُ الى التـــوانى
أُعيـــذك أن تصيبَك فىَّ عـــين ... وأوخذ فى وفائك من أمانى
وأن أُنسَى وعنـــدك باعثـاتٌ ... عـــلى حقّى ومُذكِرةٌ بشـانى
خـــوالدُ فى الصحائف باقيـاتٌ ... لمجـــدكُمُ على الحِقَبِ الفَـــوانى
لهـا سرُّ الصـــدور اذا حوتهـا ... وفى الآذان إعلانُ الأذان
يُزرنَك يمتطـــينَ من التهانى ... سليس(١) الرأس منقـادَ(٢) الجِـــرانِ
اذا سمحَتْ برسم العيـــدِ جاءتْ ... مطالبـــةً برســـم المِهـــرَجانِ
بقيتُ لرصـــفِها فتغنَّمـــونى ... بقاء الخمـــرِ فى نصـــفِ الدنانِ
وقـــد كثُرَ المديحُ وقائـــلوه ... ولكنْ من يســـدُّ لكم مـــكانى؟

+ + +

وكتب الى حضرة ناصر الدين أبى القاسم بن مكرم

صحا القلبُ لكن صـــبوةٌ وحنينُ ... وأقصـــرَ إلّا أن يَخِـــفَّ قَطينُ(٣)
وراودَه داعى النُّهَى فأجابـــه ... الى الصبر إلّا أن يقالَ : يخـــونُ
فمـا يستخفُّ الهجرُ ميزانَ حلمـــهِ ... ولا هـــو إن حُمَّ الفـــراقُ رزينُ
اذا سايرته فضـــلةٌ(٤) من جـــلادةٍ ... عـــلى هاجرٍ عزَّته يـــومَ يبينُ
وقالوا : يكون البينُ والمـــرء رابطٌ ... حشاهُ بفضلِ الحزمِ قلتُ : يكونُ!!
وقد يضمنُ القلبُ الصرامةَ لو وفَى ... و يصـــدُق وعدُ الظنِّ ثم يَمـــينُ
دعونى فلى ـ إن زُمَّت العيسُ ـ وقفةٌ ... أعلِّلُ فيهـا الصخرَ كيفَ يلينُ

---

(١) السليس : السهل المنقاد . (٢) الجران : مقدم عنق البعير . (٣) القطين : القاطنون (٤) فى النسخة الخطية "ياسرته" .

وخلّوا دموعى أو يقالَ : نعم بكا ... وزفرةَ صدرى أو يقالَ : حزينُ

فلولا غليلُ الشوق أو دمعةُ النوى ... لما خُلِقتْ لى أضلعٌ وجفونُ

وفى الركبِ لى - إن أنجد الركب - حاجةٌ ... أُجِلُّ اسمَها أن تُقتضَى وأصونُ

يماطلنى عنها الملىُّ(١) وقد درى ... على غدره أن العهودَ ديونُ

وجوهٌ على "وادى الغضا" ما عدمتُها ... فكلُّ عزيزٍ بالجمال يهونُ

تشبّثتُ بالأقمار عنها عُلالةً ... وباناتِ "سلع" والفُروقُ تَبينُ (٤٨٩)

وهل عِوضٌ فى أن تتمَّ تشبُّها ... بهنَّ بدورٌ أو تميدَ غصونُ؟

وعوّذنى عرّافُ "نجدٍ" بذكرها ... فأعلمنى أن الغرامَ جنونُ

تعوّدَ داءً ظاهرًا أن يَطُبَّه ... فكيف له بالداءِ وهو دفينُ؟

لقد نصحَ "القارىُّ"(٢) فى رامياتنا ... "بسلع" وبعض الوالدات ضنين

رمين بعيدا والقسىُّ حواجبٌ ... فأخلصنَ فينا والسهامُ عُيونُ

أيا صاحبى قدّمْ جميلا فإنما ... تُدانُ بما تُولِى غدًا وتدينُ

كفيتُك فى طُرقِ الهوى أن تُعزّنى(٣) ... فهل أنت فى طرق العلاء مُهينُ

وفى الناس مُولَى نعمةٍ حاسدٌ لها ... عدوٌّ ، وفى الجُلّى أخٌ وخدينُ

أثِرْها على حبِّ الوفاء وحسنِه ... تَصعَّبُ(٤) فى أشطانها وتلينُ ،

جوافل من طردِ الرياحِ قريبةٌ ... عليها فِجاجُ الأرض وهى شَطونُ

---

(١) الملى : الغنى .

(٢) فى الأصل الفتوغرافى "ظنين" ، وفى النسخة الخطية « طنين » .

(٣) فى الأصل الفتوغرافى "تفيدنى" ؛ وفى النسخة الخطية « تعيدنى » ولعل ما رجحناه أقرب الى الصواب .

(٤) الأشطان جمع شطن وهو الحبل ، والشاعر يصف بهذا البيت والأبيات التى بعده سفينة من السفن .

مُضبَّرةٌ(١) فتلاءُ تُروَى اذا بكت ... من الظِّمءِ(٢) فتلاءُ الذراعِ أمونُ(٣)،
تَشَعَّثُ أوبارُ المهارَى وظهرها(٤) ... من الخصب وحفُّ(٥) الوفرتين دهينُ(٦)،
لها ـ وهي نُحْسٌ ـ تحت عضِّ رحالها ... تشكُّ اذا جدَّ السُّرَى وأنينُ،
ظهورُ المطايا للحُمول، وثِقْلُها ... تئِطُّ(٧) جُنوبٌ تحته وبطونُ،
سماوتُها(٨) الخضراءُ أختُ سمائها ... اذا رفعت واليعملاتُ(٩) سفينُ،
لها في عقابِ(١٠) الموج متنٌ(١١) مُلَمْلَمٌ(١٢) ... قَوِيٌّ، ولكن لا يقالُ: أمينُ،
الى البحر(١٣) عذبا تركبُ البحرَ مِلحا ... وربَّ سُهولٍ طُرِّقُهنَّ حُزونُ(١٤)
خبيثٌ مريرُ الشربِ، يسقيك بعده ... زلالٌ على حكم الشفاهِ مَعينُ(١٥)
على الأرض بحرٌ ثامنٌ صفوُ مائه ... طَغَى بالبحارِ السبعِ وهي أجُونُ(١٦)
غدا ربّها لما أحاط بملكها ... بذلك يُرضِي كلَّها ويَدِينُ
فخُضْها على التوفيق وٱقدح بزندها ... "عمانَ"(١٧) وإنّي بالنجاح ضمينُ

---

(١) المضبرة : الناقة المكتنزة اللحم المشدودة المجموعة وهي هنا على سبيل المجاز في وصف السفينة قال المتنبي يصف كلبا * كأنه مضبر من جرول * وفي الأصل الفتوغرافي والنسخة الخطية " مصبرة " ، والفتلاء : الناقة الثقيلة المتأطرة الرجلين . (٢) الظمءُ : العطش وفي الأصل الفتوغرافي " الظئ " ؛ وفي النسخة الخطية « الضر » ولعل ما رجحناه هو الصواب . (٣) الأمون : المطية الموثقة الخلق المأمونة الكلال . (٤) في الأصل الفتوغرافي والنسخة الخطية " ظهورها " وهو خطأ . (٥) الوحف : الكثير الأسود من النبات والشعر . (٦) الوفرة : الشعر المجتمع على الرأس . (٧) تئط : تصوّت . (٨) السماوة : السماء ، ويريد بذلك لون الماء في محاكاته لون السماء . (٩) اليعملات جمع يعملة وهي الناقة النجيبة المحبولة على العمل . (١٠) عقاب : جمع عقبة وهي المرقى الصعب في الجبال ويكون هذا تشبيها على سبيل المجاز . (١١) المتن : الظهر . (١٢) الململم : المدور المحكم . (١٣) المراد به الممدوح . (١٤) حزون جمع حزن وهو ما صلب من الأرض . (١٥) المعين : الماء العذب الجاري . (١٦) أجون : كدرة . (١٧) عمان : بلد باليمن وبحر عمان مشهور .

يمينَ رهنٌ بالغنى لك أن طرتْ (١) على مَلِكٍ كلتا يديه يمينُ
فشاورْ نجومَ السعد وٱلقِ بصدرها إلى فلقٍ (٢) فيه الصباحُ كمينُ
ومن لى بها لو أن حظا مماسكا يُجيب ، وعزما يستعانُ يبينُ
وقلبا إذا ما أبصر الرشدَ ٱهتدى يغطّى عليه حبّه ويَرِينُ (٣)
على أنّ ثَمَّ الغيثَ عَمَّ ، فماؤه علىّ — وإن شطّ المزارُ — هتونُ
وأرضى به — والأرضُ بينى وبينه — من الخصْب جنّاتٌ خَفَتْ (٤) وعيونُ
ففى كُلِّ يومٍ نعمةٌ أختُ نعمةٍ وجودٌ له مما يليه قرينُ
مواهبُ بيضٌ وذّت المزنُ أنّها لها وهى حمّاء (٥) السحائبِ جُونُ (٦)
تكثّر حسادى عليه فأوجهٌ زُوِينَ (٧) وألحاظٌ إلىّ شُفُونُ (٨)
وأيدٍ مدمّاةٌ علىّ بعضّها كما عَضّ فى إثر البياع غَبينُ
الى "ناصرالدين" امتطى كاهلَ المنى خليقٌ بغايَات النجاح قمينُ (٩)
الى ملك الأرض الذى كلُّ مُعرِقٍ الى نسبَيْهِ فى الملوك هَجينُ (١٠)
كريم اذا صَمَّ الزمانُ بجودُه سميعٌ لأصوات العُفاة أذينُ
توحّدَ فى الدنيا فما يستحقّه مكانٌ من الدنيا الوَساع مكينُ
وحلّق يبغى موطنا لعَلائه فأصبح فوقا والكواكبُ دونُ
ترى البدرَ من تحت الثريّا اذا وفتْ على التاج منه غُرّةٌ وَجَبينُ
لقد حملَ الدنيا صليبٌ أطاقها وقد وُقِصتْ (١١) منها طُلًى (١٢) ومُتونُ (١٣)

(١) طرت : طرأت . (٢) الفلق : ما انفلق من عمود الصبح . (٣) يرين : يغطى .
(٤) خفت : ظهرت ولمعت . (٥) الحماء : السوداء . (٦) الجون : السود .
(٧) زوين : تقبضت وتكاحت ، وفى الأصل الفتواغرافى والنسخة الخطية "روين" وهو تصحيف .
(٨) شفون : كارهة مبغضة . (٩) قمين : جدير . (١٠) الهجين : غير العريق .
(١١) وقصت : دقت عنقها . (١٢) الطلى جميع طلية وهى العنق . (١٣) متون جمع متن وهو الظهر .

وولّى ظُبـاهُ خـيرَها فأقامهـا ... على قصبات السـبق وهى رُهونُ
وأظهـرَ فى تدبيرها معجـزاتِهِ ... فقـام نذيرٌ بالغيـوب مُـبينُ
رأى فضلَهـا للسابقين فبـدَّهم ... جِماحا، وجارَى السابقاتِ حَرونُ
وقد عجزتْ من قبلهـا أن يسوسَها ... قُرونٌ على أدراجها وقُـرونُ
فلا آل "كسرى" قوّدوها مقادةً ... وعنـدهُمُ رَكّاضَـةٌ وصُـفونُ[1]
ولا "حِميَرٌ" الأقيالِ قاموا بحفظها ... وفيهـم قِبابٌ دونهـا وحُصـونُ
هو "القائم المهدىّ" فيها وعصرُه ... زمانٌ لإصـلاح الأمور وحـينُ
ولولا ظُبـا أقلامِهِ وسـيوفِهِ ... لمـا كان مُلكٌ فى الزمان يكونُ
ولا قامت الدنيـا بسـيرةِ عادلٍ ... يُهـابُ ، ولم يُنصَرْ لربّك دينُ
بآية محـيي الأمـة آنتشرت لهـا ... من التّرب سُبْلُ الحقّ وهو دفينُ
غدت ناصلا من كلّ جورٍ بعدله ... مطهَّرةَ الأطـرافِ وهى درينُ[2]
على مكرماتٍ للعـلا "ناصريّةٍ" ... قـدائمَ شـابتْ والزمانُ جنينُ
بنـاها على حد الصـوارم والقنا ... أسـودٌ لهـا غابُ الرماح عَرينُ
إذا نفضوا الراياتِ أو زعزعوا القنا ... غدت حركاتُ الناس وهى سُكونُ
يَضيعُ ضياءُ الشمس فى ليل نقعهم ... فإظهارُهم تحتَ العجاج دُجونُ
مضوا سلفا وآستخلفوك لمجـدهم ... فقرَّت جُنوبٌ فى الـثرى وعيونُ
وفيتَ بمـا سـنُّوا وزدتَ زيادةً ... تفـوتُ مكايـلٌ لهم ووُزونُ
فِداك ملوكٌ حين تُذكَرُ بينهم ... فـكلُّ مَهيبٍ فى النفوس مَهينُ
علوتَ على الأنداد عزًّا ورفعـةً ... وحَطَّهُمُ خفضٌ يدقُّ وهـونُ

(١) صفون جمع صافن وهو من الخيل القائم على ثلاث قوائم وطرف حافر الرابعة . (٢) الدرين : من به الدرن .

لهم شركة الأسماء فيه وعندك الـ ... ـمعانى وهم شكٌّ وأنت يقينُ

فضلتهمُ نفسا ودارا ونعمةً ... وبين الذُّنابَى(١) والذوائبِ(٢) بينُ(٣)

فإن باهلوا بالماء يجرى جداولا(٤) ... فماؤك جمٌّ والبحار حقينُ(٥)(٦)

وظنوا النسيمَ كلَّما رقَّ سُحرةً ... ألذَّ، فأغلاطٌ هفت وظنونُ

هجيرُك بالمعروف والعدلِ باردٌ ... وظلُّهمُ بالمنكراتِ سخينُ

وضيقُ البلادِ مع سماحك واسعٌ ... وأعطانُهم هذى الرحابُ سجونُ

وأرضك كافورٌ يخاضُ وجوهرٌ ... وأرضُهمُ صخرٌ يداس وطينُ

وإن حدَّثوا عن "شامهم" "وعراقهم" ... فعندك "هندٌ" لا ترام "وصينُ"

وتحوى من البحر المحيطِ عجائبا ... تطيبُ بها أجسامهم وتزينُ

وما الفخرُ طِبِّى(٧) بين دار وأختها ... ولكنه بين الرجال بُيونُ(٨)

ورُبَّ حديث بالهوى جرَّ بعضهُ ... إلى الشعر بعضا ، والحديث شجونُ

"وبغدادُ" تبكى "والبُصَيرةُ" تشتكى ... وشعرى نشيجٌ(٩) عنهما ورنينُ

وكم بلدةٍ باتت تسالم أختَها ... وبينهما حربٌ عليك زَبونُ(١٠)

سلمتَ لدنيا عمرُها وصلاحُها ... بعمرك يامولَى الملوكِ رهينُ

وطاولت الخضراءَ(١١) خلدا ونعمةً ... قصورُ عُلاً شيَّدتها وحصونُ

وخُلِّدَ هذا الملكُ تضعُفُ دونه ... جبالٌ بقاءَ الدهرِ وهو متينُ

---

(١) الذنابى : الأذناب . (٢) الذوائب : النواصى . (٣) البين : المسافة البعيدة بمقدار مد النظر . (٤) باهلوا : فاخروا . (٥) الجداول : الأنهار الصغيرة . (٦) الحقين : المحبوسة عن المسيل . (٧) طبى : عادتى ؛ وفى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية «ظنى» وهو تصحيف . (٨) البيون جمع بين وهو البعد . (٩) النشيج : الصوت المردّد فى الصدر . (١٠) الزبون : الشديدة الدفع . (١١) الخضراء : السماء .

إلى أن تعودَ الراســياتُ موائراً[1] تسيرُ وتُضحى الأرضُ وهى دخين
وحيّتك عنّى مطـرباتٌ كأنمـا أناشـيدُها ممـا حلَونَ لحُـونُ
يقـوم بهـا بين السّماطين خاطبٌ صــدوقٌ وبعضُ المـادحينَ يمينُ[2]
لمجــدك منهـا يومَ تبغى نكاحَها كما شئتَ أبكارٌ تُزفُّ وعُـونُ[3]
موائسُ من دلّ شوامسُ[4] عِفّةً فهـنّ غصـونٌ أو خــرائدُ عِينُ
تغـالى بفرط الجود لى فى مهورها فأُرخص منهـا العِلقَ وهو ثمينُ
ويحملُهـا عـنّى جـوادٌ بنفســه لخــدمتكم والقلبُ منه ضـنينُ
هو العبدُ قِنّـا وابنُ عبدك طاعةً، وعبـدُ المعـاصى والعِصىّ لعــينُ
له كلّ عامٍ منــكَ عادةُ نعمةٍ ولى تُوسَـع الآمالُ حين تحينُ
ينهّضُـه سـعىٌ بفضلك آنسٌ له ثقــةٌ نحو الغــنى وسـكونُ
فلاحظْه بالإنعـامِ لاتوكلَنّــه سـفيرا يريك النصحَ وهو خئونُ
لــه قَلَقٌ مهمـا وهبتَ كأنّه سـليمٌ[5] بمـا تُعطِى العفاةَ طعينُ
تحيّفه فى الحـكم حـتى نصرتَه وجُودك إن جار القضـاء أمـينُ
وعش لى فلى شأنٌ من العيش صالحٌ وللنـاس فى ناسٍ سـواك شـئونُ
وما ضرّنى منهــم نحـولُ مطالبى لديهــم وحظّى من ندالك سمـينُ
وما سـاءنى أن يمنعَ الغيثُ جودَهُ وكفُّك لى إمّا احتلبتُ لَبونُ[6]
لو[أنّ] الورى أهلى لكنتُ وأنتَ لى[7] أقومُ بهــم مستظهرا وأمــونُ

---

(١) موائر : مضطربات متزلزلة . (٢) يمين : يكذب . (٣) العون : الثيبات .
(٤) الشوامس : الأبيات الممتنعات . (٥) السليم : الملدوغ . (٦) اللبون : الغزيرة اللبن .
(٧) ليست بالأصل الفتوغرافى ولا النسخة الخطية .

وأرجوك لى حيًّا وأرجو لوارثى ... نداك وجسمى فى التراب دفينُ
اذا صانك المقدارُ من كلّ حادثٍ ... فوجهىَ عن ذلِّ السؤال مصونُ

* * *

وقال وكتب بها الى العميد أبى الحسن بن المزرّع يعاتبه (١٩١)

تَعجبُ من صبرى على ألوانِها ... فى وصلها طورًا وفى هجرانِها
تحسَبُ أنّ لوعتى ودمعتى ... من قلبها القاسى ومن أجفانِها
[وكلاءُ](١) مَن كلّفها وثيقة ... كلّفها ماليس من أديانِها(٢)
تُسلِّط البلوى على عشّاقها ... تسلُّطَ الحِنثِ على أيمانِها
ينصُل ما يُعقد من عهودها ... نُصولَ ماتخضبُ من بنانِها
الودُّ بالقلبِ ، ودعوَى ودِّها ... لاتتعدَّى طرَفَ لسانِها
فكلّما أعطتك فى محبةٍ ... زيادةً فاقطع على نُقصانِها
وقفتُ أسترجعُ يومَ بَينِها ... قلبا شَعاعا(٣) طاح فى أظعانِها
ولم يكن منىَ الا ضَلّةٌ ... نِشدانُ شيءٍ وهو فى ضمانِها
بانت و بقّتنى — وليس خَلَفا — ... على ظباءِ "رامةٍ" وبانِها
فما خُدِعتُ عن لحاظ عَينِها ... بما رنا الىَّ من غزلانِها
ولا عتبتُ عن تثنّى قدّها ... بأن أحالتنى على أغصانِها
يالَلغوانى وقُوَى فَتكاتِها ... مع ضعفِ ما نَغمِزُ من عيدانِها ! !
بل لا عجيب ما نراه شيمةٌ ... من نَكثِ قاسيها ومن خوانِها

---

(١) كذا فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية ولم نوفق الى معناها ولا الى تصويبها بعد أن استعرضنا طائفة كثيرة من الكلمات لم ترتح النفس ولا الذوق الى واحدة منها .
(٢) الأديان جمع دين وهو العادة .
(٣) الشعاع : المفرق .

مع الذى نُقِّصَ من حلومها وضعُفتْ ألبابُها من شانِها
فقد سرى الغدرُ الى أفاضـــل الـ ـرِ جالِ وٱســـتولى على أعيانِها
وضاع ما ٱستُسلِفَ من ذِمَامِها (١) بيضَ تَناسِيها الى نِسيانِها
فســـيرة النســـاء فى عُشَّاقِها من ســـيرة الرجال فى إخوانِها

* * *

وكنتُ عبـــدَ (٢) خيرِ مولًى عُلِّقَتْ (٣) به المـــودات عُرَى أقرانِها
وسارت العيسُ بحسنِ ذكره منشـــوطةً (٤) تمرح فى أرسانِها (٥)
مُلهَبةٌ ســـوقُ الوفاءِ عنـــده لا يُخمِـــدُ الجفـــاءُ من نيرانِها
اذا رأى مكرُمةً مبتاعةً غالَى بها وزاد فى أثمانِها
فغـــيَّرته شِـــيَمٌ مجـــلوبةٌ ما شاور الحِفـــاظَ فى إتيـــانِها
لم أكُ فى تحرُّزِى أخافُهُ بسيِّءِ الظن على ٱســـتحسانِها
صـــدَّ كأنْ ما ضَمَّنا ربعُ هـــوًى تصـــبو له النفسُ الى أوطانِها
ولا قَرَنْتُ حبَّه صـــبابةً لا يطمع العـــاذلُ فى ســـلوانِها
ولا تدرَّعتُ بوصفِ فضـــلِهِ فى حلبـــةٍ برَّزتُ فى مَيْـــدانِها
بكلِّ مـــتروكٍ لها طريقُها ملقًى اليها طَرَفَا عِنانِها
لا تطمـــعُ الألسنُ أن تروضَهـــا على قُـــواها أو على بيانِها
خدعتُها بالمكرِ حتى نفشتْ عزيمتى فى عقدتَىْ شـــيطانِها

---

(١) كذا فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية ولم نوفق الى استجلاء معناه. (٢) فى الأصل الفتوغرافى «وكان العبـــد» وفى النسخة الخطية «كأنما والعبد خير مولى الخ» . ولعل ما رجحناه أقرب الى الصواب و يلاحظ أنه وثب هنا من التشبيب الى المديح . (٣) أقران جمع قَرَن وهو الحبل . (٤) منشوطة : مربوطة . (٥) أرسان جمع رسن وهو حبل الدابة .

لو قَـدُمتْ لم يُرَ شيءٌ غيرُها ... لكنني أوتيت من حِدثانِها
يسـمعُها قومٌ وليسوا قومَها ... في زمنٍ وليس من أزمانِها
فماله أخافَها بنكثِهِ ... مع الذي قَـدَّم من أيْمانِها
أما آجتنى لعرضِـه من طيبِها ... ما تُجتَنى الروضـةُ من رَيْحانِها؟
فقـل له ـ على نوى الدار به ... وما آلتوى وآشتدّ من أشطانِها(١) ـ:
هل أنت "عزّ الملكِ" يومًا عائدٌ ... للوصـل أم ماضٍ على هِجرانِها؟
وهل صـبَرت سالِيا أو ناسـيا ... عن حسنها البادي وعن إحسانِها؟
أما عهـودي لكُمُ مَشـيدةٌ ... لا يطمـع الهـادمُ في بنيانِها!!
ونِحْلَتي(٢) فيـكَ كما عرفتَها ... لم ينتقص كفرُكَ من إيمانِها
وفي فؤادي لهـواك رتبـةٌ ... لا يصِـل العشقُ إلى مكانِها
يستأذنُ النـاسُ عليها فتًى ... ما حُجِبُوا فآدخلْ بلا آستئذانِها
فإن تَعُـدْ تَعُـدْ الى خلائقٍ ... ما زلتَ محسودا على حِسـانِها
وطـالما شاورتَ نفسًا حرّةً ... من همّها المجـدُ ومن أشجانِها
تقبَّلتْ سماحَها ونخـرَها ... عن "طيِّها" إرثا وعن "شَيْبانِها"
وإن يُحِلْكَ ما آستفدتَ بعـدَنا(٣) ... من ورَق الدنيـا ومن أفنانِها، (٤٩٢)
وإن وقعنـا وآرتفعتَ طـائرا ... تُطلِعُكَ السماءُ من أعنانِها،
في دولةٍ لمّـا دُعيتَ نَجْمَها ... كنتَ مدار السـعدِ في قِرانِها،
كسوتَهـا سربالَ مجـدٍ لم تكن ... تعـرفُه قبـلَك في أعوانِها،:
فَسَـعَةُ الأنفسِ وآنبساطُها ... يَبِـينُ في العزّةِ من سلطانِها

---

(١) الأشطان جمع شطن وهو الحبل. (٢) النحلة: المذهب والديانة. (٣) في الأصل الفتوغرافي والنسخة الخطية "ولن" وهو تحريف.

وليس إلا الصـــبرُ والشكرُ على ... سـلامةِ الصـدور أو أضغانِهـا
بَعُـدتَ فأعلم أنّ شمسَ "بابل" ... عنـــدى بلونٍ ليس من ألوانِهـا
تُبصِرها عيـــنىَ مـذ فارقتَهـا ... بمقـــلةٍ شخصُك فى إنسـانِهـا
فما رأتْ مغنـاك أو تمثّلتْ ... دارَك إلا شرِقَتْ بشانِهـا (١)
وكيفَ يَغنَى الفضـلُ أو أبنـاؤه ... بربع دارٍ لستَ من سكّانِهـا؟
لا نارُها نارُ القِرى، وإن ورَتْ ... فليس للجـارِ ســوى دُخَانِها
فأســلم قريبـا أو بعيدا إنّمـا الـ ... ـعلياءُ أنّى كنتَ فى أوطانِهـا
وراعِ فىّ همّـــةً أهزلتَهـا ... بالصـــدِّ وارجِعْ بى الى إسمـانِها
وأدلُلْ على كسبِ العلا فى صِلتى ... عشـــيرةً غُرِرتُ فى امتحانِهـا
جرّبتُ أُخرَى قبـــلَها ظالمةً ... كنتَ علىّ أنتَ من أعوانِها
لم يكُ عن قصدٍ ولكن رُمتَ لى ... ثمـارَها عن غير ما إبّانِهـا (٢)
فربّمـا غطّى ارتيـاض (٣) هـــذهِ ... على وقوفِ تلك أو جِرانِهـا
فما تضِلُّ أعينٌ عن فِقرى ... وأنت تحـــدوها الى آذانِهـا

+ + +

وكتب الى عميد الرؤساء أبى طالب بن أيوب فى المهرجان

سَلْ "بســلعٍ" شجَنا كان وكُنّا ... ليتَ شـــعرى ما الذى ألهـاك عنّا؟
أهوًى أحدثتَـــه، أم كاشحٌ ... دبّ، أم ذنبٌ سِـــوى أن تتجنّى؟
لا! ولكن خُنتَ فاستخونتنا ... واحتملناك على العـــزّ فهُنّـا
لو أُجيبتْ لمحبٍّ دعـــوةٌ ... لسألتُ اللهَ فى الظـالِم منّـا!!

---

(١) الشأن: الدمع، وسهلت الهمزة للضرورة الشعرية. (٢) إبان الشئ: حينه وأوله.
(٣) الارتياض: الانقياد.

غضبَ الغيثُ[على] (١)"وادى الغضا" وعسَتْ باناتُهُ أن تتثنّى
فلكم طاحَ (٢) على غزلانه من دمٍ تنهبُه جيداً وجفنا
راميات (٣) عن قوًى مضعوفةٍ لا ترى المطلولَ إلا من قتلنا
ومضتْ أحكامُه فى مبدعٍ شرعَ القتلَ على "الخَيف" وسنّا
جعلَ "الكعبةَ" خوفا فتكُهُ بعد أن كان بناها الله أمنا
طافَ فى غيدٍ (٤) تكنفّن (٥) به كيفما دار جَنوبَ الدار دُرنا
يتحفّفْن (٦) به يُعطينه دعوةَ الإعظامِ من هنّا وهنّا
ما إخال الحجَّ يقضِى فرضَه مسلمٌ يوم رآهن سنحنا
هل من الذكرة يا أهلَ "مِنًى" غيرَ أن أوجعَهُ الشوق فأنّا؟
ليتَ جسمى معَ قلبى عندكم إنّه فارقنى يومَ افترقنا
أتمنّاكم على اليأس ، ومَنْ تركوهُ ومُنَى النفسِ تمنّى
وهَنا "رملةَ" أنّى قانعٌ بخيالٍ كاذبٍ يطرُقُ وَهْنا (٧)
منعتنا الحقَّ يقظَى ، أسفًا ! وشكرناها على التسويف وسْنى (٨) (٩)
أيها الراكبُ تستنُّ (١٠) به شطبةٌ مخطفةٌ فتلاءُ وجْنا (١١) (١٢) (١٣) (١٤)
تخبِط الأرضَ خِلاطًا سيرُها وهدةً تخبِطُ أو تُشرِفُ رعنا (١٥) (١٦) (١٧)

(١) ليست بالأصل الفتوغرافى . (٢) طاح : ذهب وسقط . (٣) المطلول : الذى هدر دمه . (٤) الغيد جمع غادة وهى المرأة الناعمة اللينة . (٥) تكنفن : أحطن . (٦) يتحففن : يعطفن عليه و يدرن حوله . (٧) الوهن : نصف الليل أو بعد ساعة منه . (٨) التسويف : المطل . (٩) الوسنى : النائمة . (١٠) تستن به : تذهب به . (١١) الشطبة : السبطة اللحم الغضة . (١٢) المخطفة : الضامرة . (١٣) الفتلاء : الناقة المفتولة الساعدين . (١٤) الوجناء : الناقة التى تنجو بصاحبها ، أو هى عظيمة الوجنتين — وقصرت للضرورة — . (١٥) الوهدة : ما انخفض من الأرض . (١٦) تشرف : تعلو . (١٧) الرعن : أنف الجبل .

ذاتُ لَوْثٍ[1] لستَ تدرى شِرَّةً[2] إبلًا تنسب أو تنسب جِنّا؟
إنْ دجا الليـلُ فعَمِّى طُرْقَها نصبَتْ حَرْسا مكانَ العين أُذْنا
لا تبالى إن نجت ما خلَّفَتْ ؛ غَيْرُهَا مَنْ غُرَّ بالبـوِّ فخنّا!!
تطلبُ الحظَّ عـلى غاربها قَلِقًا تُتبِعُها سَهـلا وحَزنا
ربَّما تسـعَى لأمرٍ نازح وهو تحت الخفض من كفّك أدنَى
التمِسْ عنـدَ "ابن أيوبَ" الغنى يأتِك الحظُّ بـه أحلَى وأسـنَى
تُخلِفُ السُّحْبُ مواعيـدَ الحيا و "أبو طالبَ" لا يُخلِفُ ظنّا
حبَّبَ الفقـرَ اليـه أنـه سـؤددٌ وهو بذاك الفقـر يَغـنَى
وشريفُ القوم من بـقِّى لهم شرفَ الذكرِ وخلَّى المـالَ يَفـنَى
ما اطمأنَّ الوفـرُ فى بُحبُوحَـةٍ فرأيتَ المجـدَ منها مطمئنّا!
يهـدمُ الأمـوالَ فى آساسِها[3] أبـدا ما دامتِ العلياءُ تُبـنَى
والمُعَـنَّى[4] بأحاديثِ غـدٍ وبطيب الذكر مكدودٌ مُعـنَّى[5]
بعميـد الرؤساء انتشـرتْ سُـننُ المجـد وقد كُنَّ دُفِنّا
ردَّ ماء الفضـل فى عِيدانـه والظما لم يُبـقِ فى الأيكة غصنا
فغـدا المصفرُّ منها مُـورِقا وانثنى العاسى[6] على الغامزِ لَدْنا[7]
فهى فى السابـغ من أذياله غيضـةٌ تَنضُرُ خضراءُ وتُجـنَى
دخل "الأوحـدُ" فى ألقـابه لفظةٌ واقعـةٌ جاءت لمعـنَى
وسـواه غاصبٌ منتحِـلٌ ما تسـمَّى بالمعـانى أو تكـنَّى

---

(١) اللوث : الشر . (٢) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية : «سره» وهو تصحيف .
(٣) آساس : جمع أساس وهو أصل البناء . (٤) المعنى : الكلف بالشىء . (٥) المعنى : المنصب المتعب . (٦) العاسى : اليابس . (٧) اللدن : اللين .

ملأَ الدَّستَ وقارا وتقاذا ... وبيانا حيثُ تُلقَى النـاسُ لُكْنا

ووفى عنـد "الإمامين" وأوفى ... وكفى من جانبِ النصحِ وأغنَى

كان سيفا قاطعا دونهما ... فإذا ما آستظهرا كان مِجَنّا

ومضى يُرهِفُ خطًّا وخِطابا ... كان فى دفع العدا ضربا وطعنا

همّةٌ لم تتثقّف بمشيرٍ ... وآعتزامٌ أولٌ لا يتثنّى

يَبْدَهُ الرأىَ فلا يُتبعُه ... ندما يقرَع بالإصبع سِنّا

زيَّنَ القصرَ الخلافىَّ عريقٌ ... جلَّ[1] بالهُجنةِ يوما أن يُزَنّا[2]

نُقِلَ "الصدرُ" اليه عن رجالٍ ... لم يزل يُسندهم متنا فمتنا

واسدوهُ كابرا عن كابرٍ ... كلَّما مات أبٌ ورّثه آبنا

فمتى دِيسَ بقومٍ غيرِهم ... قاءهم يرميهُمُ رجما وزبْنا[3]

أنتُمُ أولى بأن يأمنكم ... ويغالِى فيكُمُ شحًّا وضنّا

وإذا آختصت وفودا منكُمُ[4] ... عمّت العالَمَ إفضالا ومَنّا

ذاك من أنَّ العلا فى بيتكم ... نطفةٌ قبلَ حدوثِ الأرضِ تُمنَى

وترَون الحمدَ غُنْما يُقتنَى ... بالأيادى ويراه الناسُ غَبنا

واذا الدهرُ قسا أذبتُمُ ... بالندى أخلاقه الخُشنَ فَلَنّا

فمتى ما نظرت أحداثُهُ ... نحوكم غُطّين عنكم وسُمِلْنا[5]

أرْعِنى سمعَك تَسمَعْ فِقَرا ... لو طَلبن العُصْمَ بالإذن أذِنّا

قاطعاتٌ أبدا، ما قطعَتْ ... أنجمُ الأفقِ، سَوارٍ حيثُ سِرْنا

---

(١) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية «حل» وهو تصحيف . (٢) يزن : يتهم .

(٣) الزبن : الدفع . (٤) فى الأصل الفتوغرافى هكذا «وزرا» فرجحنا ما فى النسخة الخطية ؛ وضمير الفاعل فى «اختصت» يراد به الوزارة أو الصدارة . (٥) سملن : قلعن وفقئن من سمل عينه : فقأها .

تحمـــلُ العِـرضَ خفيفا طائشـا وتؤدّيه يفـــوت الطـــودَ وزنا
واذا كرّ كلامٌ شـائهٌ مللا زدن على التكرير حُسـنا
أحيتِ الحيّين "بكرا" و"تميما" محـــدثاتٍ يُتخيَّلْنَ قـدُمْنا
لك منهـا أبـــدا ريحـــانةٌ تُعبِـــقُ الضـوعةَ أذيالا وردْنا[1]
غضّـــة، أنت بهـا مبتـــدئا فى نَـــداماك تُحيّا وتُهنّـــا
وإذا أنطقهـا يـــوما فـــتى طفقتْ تُذكرك الودَّ المسَنّى
وأواخىٌّ لنـا إن حُفظتْ أو أُضيعت فاشهـدوا أنا حفظنا
لارســومَ المهرجان اعتاقهـا حابسٌ عنكم ولا العيـدَ أضـعْنا

✦ ✦ ✦

وقال يصف درهما

عُلّقتُـــه أبيضَ ذا عينينِ كالبدر حسنا وهو لا ذو مينِ
وربّمـا واجهـنى بعينِ تكاد أن تأخذَ نورَ العينِ
يحلو العيون وهو ضدُّ العينِ ما هو من تبرٍ ومن لُجينِ
يشافَهان بأجـــلّ اثنينِ ولا عَـداه أحـدُ الجنسين
قد لبس العزّة فى ثوبينِ [واصف قالا فى شريك القينِ][2]
وهو يجلّ عن مكان العين، بقـاؤه لى زينـــتى وزَيْنى
وإنمـا بقاؤه من شَيْنى

---

(١) الردن : الكمّ .

(٢) كذا بالأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية ولعله :

* واصفَ مالاقَى شريكُ القينِ *

والقين : الحداد والمراد بشريكه الصائغ الذى يضرب النقود ..

* * *

(٩٩) وقال وقد أنفذ إليه أبو منصور بن ما سرجيس هديّة لطيفة الموقع من ثياب وطيب، و باسطه آنبساطا جميلا، مستدعيا للشكر فى المهرجان

أخَوَىَّ والعشاقُ إخوَهْ ... يتراضعون جَوًى وصبوَهْ،
لا يُنسَبون لِعِلّةٍ[1] ... وإن آنتأت بهم الأبوَّهْ:
ناشدتُ سرَّكما فبعـ ... ـضُ السرِّ مصنوعٌ ممـوَّهْ
أطمِعتُما من بعد "يو ... مِ عُنيزةٍ" فى يوم سَلْوَهْ؟
أم تعلمان لمفلت ... أشراكَا "بعُكاظَ" نَجْوَهْ؟[2]
قطعَ الحِبالةَ لايعـ ... ـلّق جاهدُ الألحاظ عَفوَهْ[3]
بَرِمًا بحبّات القلو ... ب يخافها وتهشُّ نحوَهْ
وغَدوت أُعذَر رحمةً ... من بعده وألامُ قسوَهْ
وأُسَرُّ بالطيفِ الوَصو ... لِ، وفى وصال الطيف جفوَهْ
تشتاقه العينان فيه ومل ... تقى الجسمين غَلْوَهْ[4]
واذا وقفتُ ففى أصـ ... ـمّ[5] أمارت[6] الأحداثُ مروَهْ[7]
كالسطر يكتبه الحيا ... ويعيدُ ذيلُ الريح محوَهْ
لو كنتُ أملِك قوّةً ... أوكان لى بالدهر قوَهْ،
لأخذتُ عُلْوِىَّ[8] الريا ... ح بما سبتْ من دارِ "علوَهْ"

---

(١) العلة : الضرة، يقال : بنو العلات وهم بنو أمهات شتى ورجل واحد . (٢) النجوة : المرة من النجاة، أو هى ما ارتفع من الأرض . (٣) العفو : ماجاء بغير تكلف و إجهاد .
(٤) الغلوة : التى يصل اليها السهم بأبعد ما يقدر عليه و يقال هى قدر ثلاثمائة ذراع الى أربعمائة .
(٥) الأصمّ : المصمت الصلب ولعله يريد به "الربع" كما يدل عليه السياق . (٦) أمارت : أذابت وأجرت . (٧) المروجمع مروة وهى الحجارة الصلبة . (٨) علوى : نسبة الى عالية نجد .

وأما وعهـــدِ المبـــدلي ـن نعيمَها بالبـين شِـــقوَهْ،
وسُـــبوغِ أفيـاءِ الوصـا ـلِ عشـــيَّةً فيهـا وغُـدْوَهْ،
لا كانَ للغـــدرِ المطا ـعِ علَى وفِيِّ هوايَ ســـطوَهْ
وقليـــلة الحُظَّـابِ أيـ ـأسَ بعضُها من ليس كُفْوَهْ
دينُ العـــذارَى أن تليـ ـنَ ودِينُها صَـــلَفٌ ونخـــوَهْ
واذا زكا حَسَبٌ لهـا لم تُخْتَـــدَعْ عنـــه بـثروَهْ
أنكحتُها سـارى البرو ق ورِيقُ[1] أغصانِ المُرُوَّهْ

* * *

غِرُّ[2] المدى كهل الحجـا جمـــعَ النَّقاءَ الى الفُتـــوَّهْ
طابَ الغـــنَى ذُخْرًا ليـــو مِ عطيـــةٍ لا يومِ نبـــوَهْ
وقضى الحقـــوقَ بمـالِهِ ولدائنُهُ قاضون شهوَهْ
يرعَى الحفيظـــةَ مُرَّةً غاشـيه والأخـــلاقَ حُلوَهْ
مِن سِرِّ ما اصطفَت الوزا رةُ فى الأبُـــوَّةِ والبُنُـــوَّهْ
ومكانِ أسمنتِ المفـا خرُ كاهلا ضخما وذِروَهْ
من آل "ماسرجيسَ" نجـ ـمٌ لم يحـــزْ برجٌ عُـــلُوَّهْ
"عيسَى" له طـــودٌ وشعـ ـبٌ، ربوةٌ لحِقتْ بربوَهْ
عقـــدوا حُبَاه فما تُحَـ ـلُّ لهم عن العـــوراء حَبوَهْ
وغـــدَوا به متحاســـدي ـن على العُـــلا فى دارِ ندوَهْ
من طاعنى ثُغَـرِ الخطو بِ بكلِّ سِكِّيتٍ مفـــوَّهْ

---

(١) الريق : الماء . (٢) الغر : من لم يجرب الأمور، ويريد بقوله : "غر المدى" أنه صغير فى سنه وإن كان كهلا فى عقله .

أمراءُ معركةِ الخطا بهِ فاتحو الشُّبُهاتِ عَنْوَهْ
فى كلِّ جِلسةِ كاتبٍ منهم الى الأعداء غزوَهْ
وجريتَ تقفو خطوة قُدَّامَ قومِك أختَ خطوَهْ
تشأى(١) السوابقَ لاحقا حتى ألتقى عُنُقٌ وصَهوَهْ
صاحبتكم مستطرفيـ ـنَ وكنتُم بالتِّلْدِ(٢) أُسوَهْ
إخوانَ مَصرخةٍ اذا آسـ ـتنصرتُ أو جيران شَتْوَهْ
فلأنتَ لى نِعم الصديـ ـقُ اذا غدت نفسٌ عَدُوَّهْ
وتشعشع الرأىُ الجميـ ـعُ ولم ينل بالسعى حظوَهْ
كم قبل وُدِّك من أخٍ سَمَيْتُه فى الودّ قُدوَهْ ٤٩٥
فغدوتَ أصلبَ مَعجَما بيدى وأوثقَ منه عُروَهْ
حبٌّ تناصفناه نكـ ـرَعُ حُسوةً فيه وحُسوه(٣)
لولا هَناتٌ ربما أصحتك منه وفىَّ نشوَهْ
فلتجزينَّك ساريا تُ ما لجاريهنَّ كَبوَهْ
كان القريضُ مميَّلا فعدلنه وأقمنَ صَغوه(٤)
فى كل يومٍ هديّةٍ لهديِّهنَّ(٥) عليك جَلْوَهْ
ينضحنَ لا يَعْطُبنَ فيـ ـك وفى أبيك الدهرَ عُشْوه(٦)
نارٌ على الأعداء تُذْ كَى فى صِفَاتِك(٧) بالأُلُوه(٨)

(١) تشأى : تسبق . (٢) التلد : المال القديم وهو غير الطريف . (٣) الحسوة : قدر ما يشرب جرعة واحدة . (٤) الصغو : الميل . (٥) الهدىّ : العروس .
(٦) ينضحن : يدفعن ويذدن بالحجة ، والعشوة : ركوب الأمر على غير بيان ، وفى الأصل « ينضخن لا يعطين » . (٧) فى الأصل الفتوغرافى « صفائك » وفى النسخة الخطية « صفائك بالأبوة » وهو تحريف لا معنى له . (٨) الألوة : العود الذى يتبخر به .

وقال وكتب بها الى عميد الكفاة أبى سعد بن عبد الرحيم

سقَى أيّامَ "رامةَ" بل سقاها ... عميقُ الحفر مقتـدِحٌ حصاها
أحمُّ كأنّ أُدْمَ(١) العيس فيه ... مرقعة الجلالِ(٢) لمن طلاها
يُسِفُّ(٣) يطـامع الحرقاءَ حتى ... تبـوِّعَه لتمسـحَه يداها
اذا زُرّتْ سحابتُـه أحالت ... صَبَا "نجـدٍ" محلّلةً عُراها
يسـيل بمائه وادى "أُشَيٍّ" ... فيُترِعُ فوق "كاظمةَ"(٤) العِضاها
كأنّ سماءه حنّت فدرّتْ ... على الأرض اليتيمـةِ مِرزَماها(٥)
اذا شامت(٦) بوارقه سـيونا ... ليُغمـدَها تراجَعَ فانتضاها
وتأمُرُ بانّتباع الـبرق نفسى ... فإن أتبعتُـه عينى نَهاها
ولم أر قبـله حمـراءَ خُضْرًا ... عواقبُهـا ولا ضرباً أماها
يذكّرنى — وللأشواق عيد(٧) — ... ثنـايا "أمّ سعدةَ" أو لمَـاها
ألا لله يومَ "عُكاظَ" عينٌ ... جلتها نظـرة فغدت قـذاها
ترى لعِبَ البِـلى بالدار جِدًّا ... فيلعب أو يجـدّ بهـا بكاها
وكم "بلوى الشقيقة" من فؤاد ... أسـير لو تكلم قال : آهـا
ومن شاكٍ لو استمعت إليـه ... قِنانَ(٨) "أبانَ"(٩) ذاب له صفاها

---

(١) أدم جمع آدم وأدماء وهى الناقة التى بهـا سمرة . (٢) الجلال جمع جل وهو للدابة بمنزلة الثوب للإنسان . (٣) يسف : يدنو من الأرض وفى النسخة الفتوغرافية والخطية « يسف بطامع » . (٤) العضاه : شجر له شوك . (٥) المرزمان : نوآن أو نجمان مع الشعريين . (٦) شامت : جردت . (٧) العيد : العود . (٨) قنان جمع قنة : وهى رأس الجبل . (٩) الصفا جمع صفاة : وهى الصخرة الصلبة .

وطيِّبــة الغــداةِ تفُتُّ(١) بانا ... عقائصُها(٢) ومســكا رَيْطَتاها(٣)

إذا ما لم يجــد فيهـا معـابا ... ضرائرها تعــلَّل عائبـاها

أضــل البينُ(٤) فطنتها فحـارت ... كأمّ الخشفِ(٥) ناشــدةً طَلاها(٦)

تميل على الرِّحالة(٧) ميــلَ سرحى ... تُسِرُّ الىَّ تُفهــمنى هــواها

فألــثِمُ فى السِّرار تريبتيهـا ... ومن لى لو تكون الأذنُ فاها ! !

أجيرانَ "الحمى" مَن لاَبن ليلٍ ... أتى مسـترشـدا بكُمُ فتـاها؟

ولمـا كنتُمُ يومَ التنائى ... مَنيَّـةَ نفســه كنتم مُنـاها

أروم لكشف بلواها سواكم ؛ ... وإن طبيبَها لمَن ٱبتـلاها

أرِقتُ ونام عن إسـعادِ عينى ... خليــلٌ كان يُسهِمُ فى كراها

أجاذبه عن الإســعاد كرها ... ومن ذا يملك الودَّ الكراها

وقبلك قد عصبتُ يدى بمولًى ... ليُلحمَها(٨) فظفَّــرَ(٩) فانتقاها

رمَى ظهرى وقال: توقَّ قُدْما ، ... فجـاءتنى النبـالُ ولا أراها

إذا صافحتُه أطبقتُ كفّى ... على كفٍّ أنامِلُهـا مُــدَاها

وبارقة تُخـايِلُ فى عذارى ، ... على الأبصار من وجهى سناها

إذا مطــرت بأرضٍ لم تخضِّر ... أراكتهَا ولم يُخصِب ثراها

نمَى أثرُ النوائب فى فــؤادى ... فأعــدَى لِمّتى حــتّى دهاها

---

(١) فى الأصل الفتوغرافى « بابا » وهو تصحيف . (٢) العقائص : الغدائر .

(٣) الريطة : الملاءة . وهذا البيت فى النسخة الخطية هكذا :

وطيبة الغداة تفت مسكا * عقائصها ورندا ريطتاها

(٤) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية « أغل » وهو تحريف . (٥) الخشف ولد الظبية

(٦) الطلا : ولد الظبية . (٧) الرحالة : السرج يتخذ من جلود لا خشب فيه .

(٨) ظفر : أنشب أظافره . (٩) انتقاها : أخذ نقيها وهو المخ .

رمى عنها الزمانُ الشيبَ حينا ... فلما مـــلَّ صحبتَها رماها
وكانت ليـــلة تُخفي عيـوبي ... فـــدلَّ عليَّ طالبَها ضُحاها
اذا آعتبر المجـــرِّبُ فى سِـنيه ... تقلُّبَها تيقَّنَ مُنتهاها
حيـاةُ المرء أنفـاسٌ تقضَّى ... وإن طـالت وأعدادٌ تناهَى
أرى الأيامَ يوماً والأسـامي ... عليهـا مســتعارات حُلاها
وفتية ليـلةٍ ظلماءَ خاضـوا ... دجاها بى فكنتُ فتَى سُراها
سمحتُ لهم عـلى غَرَرٍ(١) بنفسٍ ... ملبِّيـــةٍ لأوّلِ مَن دعاها
رمَوا بظنونهـم من ذا أخوهم ... على الجلّى(٢) فما زكنوا سـواها
وذى شَعَثٍ نشرتُ له الفيافى ... وأدراجَ الطـريق وقد طواها
إذا حسِب الرواحَ بعُقـرِ دارٍ ... وقلتُ : نُزولُهـا عارٌ، عداها
ومن كانت له العليـاءُ حاجا ... وأشـعرَ نفسَه صـبرا قضاها
حلفتُ بهـا تنـائخُ فى بُراها(٣) ... عجيجًا أو تَسـاوُكُ(٤) من وَجاها(٥)،
تُولِّى الشمسَ أحداقا عِمـاقا ... كقُلبِ(٦) المـاءِ لو نقعتْ صداها،
يلاغطن(٧) الحصا والليـلُ داجٍ ... لُغاطَ(٨) الطيرِ باكرنَ المِياها،
تَمنَّى العُشْبَ يوما بعـد يومٍ ... فـلا مرعَى لهـا إلا مِعَـاها،
نواحـل كالقسىِّ معطَّفات ... وهم مِثـلُ السهام على مَطاها(٩)،

(١) الغرر : الخطر والهلاك . (٢) زكنوا : ظنوا . (٣) البرى جمع برة وهى حلقة تجعل فى أنف البعير . (٤) تساوك : تمايل ضعفا فى سيرها ، وفى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية «تساول» وهو تحريف . (٥) الوجى : الحفا . (٦) القلب جمع قليب وهى البئر القديمة . (٧) يلاغطن : يحدثن أصواتا كاللغط ، وفى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية «يعالطن» وهو تصحيف . (٨) اللغاط مصدر بمعنى اللغط وهو الأصوات المبهمة من الطير كالقطا ونحوه ، وفى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية « اللعاط » وهو تحريف . (٩) المطا : الظهر .

عليهم كلُّ نذرٍ ما رأوها ... "بمكّةَ" هابطاتٍ أو "مِناها"، :
لقد تعِب السحابُ وراءَ أيدى ... بنى "عبد الرحيم" فما شآها (١)
كرام عشيرةٍ دعَمتْ بِناها ... بعزّة بيتها وحَمتْ حِماها
تفوّقت (٢) المكارمَ فى ليالى ... مَراضعِها وسادت فى صِباها
لهم ولدتْ فأنجبت المعالى ... بنينَ ومنهمُ وجدتْ أباها
عتاق الطير، أحرار المجالى ... اذا حدَثانُ أحسابٍ نفاها
تخالُ دراريًّا طُبِعت وجوها ... إذا كشفوا الموارِن (٣) والجباها
بنو السنوات إن هزلت قِراها ... جدوبا سمّنوا كرما قراها
لهم نارٌ على شَرَفٍ (٤) المقارِى (٥) ... أقرَّ الله عينَىْ مَن رآها
اذا قصر الوقودُ الجزلُ عنها ... قبيلَ الصبح مُندِلَ (٦) موقداها
تُضيءُ كأنّها والليلُ داجٍ ... تزيّد من جباههم جُذاها (٧)
يبيت سميرَ سؤددها عليها ... فتًى منهم اذا قرَّ (٨) اصطلاها
يماطل نومَه عن مقلتيه ... تطلُّعُ نفسِهِ ضيفا أتاها
إذا الكوماءُ (٩) يُسمنها ربيعٌ ... وغَصّت بالأضالع عرضتاها،
وراحت تشرُفُ النَّعمَ استواءً ... كأنّ (١٠) مِلاطَ رومىٍّ بناها، :

---

(١) شآها : سبقها وغلبها . (٢) تفوقت : شربت اللبن فوافا وهو ما بين الحلبتين فى الوقت ؛ أو هو ما بين فتح يد الحالب وقبضها على الضرع . (٣) الموارن جمع مارن وهو طرف الأنف أو هو مالان منه دون قصبته ، وفى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية «الموازن» وهو تصحيف . (٤) الشرف : ما ارتفع من الأرض . (٥) المقارى جمع مقراة ومقرى وهى محل القرى . (٦) مندل : اتخذ المندل وقودا لها وهو عود يتبخر به . (٧) الجذى جمع جذوة وهى النار تؤخذ من معظم النار . (٨) قر : برد . (٩) الكوماء : الناقة العظيمة . (١٠) الملاط : الطين يملط به الحائط .

رأى الأضيافَ أولى أن يُهينوا ... كريمتَها ويهتـدموا ذُراها
وقام فأطعم الهنـدىَّ عَقْـرا ... أسافلَها ليُطعمَهم عُـلاها
ولم يعطِفْـه أن عَجَّتْ حنينـا ... ألائفُـها وفُجِّـعَ راعيـاها
[فأمست بينهـم نُهبَى لكِلٍ ... (١) يُدَنِّى فَـلذةً منهـا حواها]
إذا ما خافَ من قِـدْرٍ عليهـا ... مماطلةً تعجَّلَ فاشـتواها
وبات يَسُرُّ نفسـا لو عداها ... غِنَى الأموالِ موَّلهـا غِناها
نمَتْ أعراقَها في بيت "كسرَى" ... إلى غَيْناءَ مُحْـلَوْلٍ جَناها
ترى مغسولةَ (٢) الأعراض منها ... نتـائجَ ما تدرَّن من ظُباها (٣)
وتحسـبها إذا شهِدت طِعانا ... بألسـنِها منصَّـلةً قَناها
حَمَوْا خُطَطَ العلا لَسنا وضربا ... (٤) بأقوالٍ وأسـيافٍ نَضاها
وكلُّ فتًى يُتَبِّعُ حاجتيـه ... (٥) مَقَصَّ الذئبِ يعتقبُ الشِّياها
إذا حُسرتْ له (٦) لِمَمُ (٧) الأعادى ... (٨) مطاطئةً للهـذمِه فَـلاها
ولما طال منبِتُها (٩) وطـالت ... تفـرَّع من رَواسـيها رباها
رأت "بمجمـدٍ" لولا أبوه ... شـيوخَ المجـدِ تابعةً فتاها
تأخَّر في قيـاد المجـد عنها ... وخاتَمُها (١٠) فكان كمن بداها

(١) ورد هـذا البيت في الأصل الفتوغرافي والنسخة الخطية هكذا رسما وشكلا :

وأمستْ بينَهم نُهَبَى لِكِلٍ * يدٌ في فـلذةٍ منهـا حَواها

(٢) في الأصل الفتوغرافي والنسخة الخطية « معسولة » وهو تصحيف . (٣) في الأصل الفتوغرافي والنسخة الخطية « ظناها » وهو تصحيف . (٤) في الأصل الفتوغرافي والنسخة الخطية « قضاها » وهو تحريف . (٥) المقص : مكان القص وهو اقتفاء الأثر . (٦) حسرت : كشفت . (٧) اللم جمع لمة وهي الشعر المجاوز للأذن . (٨) اللهذم : الرمح . (٩) الضمير في منبتها راجع إلى العلا . (١٠) في الأصل الفتوغرافي والنسخة الخطية « وحالمها » وهو تحريف .

غلام سادها يَفَعاً[1] فأوفى ... كما أوفت وقد سادت سواها

له بِدَعُ المكارم لو رآها ... لآخرَ قبلَه، قلنا: حكاها

ولم أر مثلَه طودا زليقا ... يُهَزُّ فيُجتنَى مالا وجاها

ولا مجدا أواجهُ منه شخصا ... ولا كرما أخاطبه شفاها

كأن الله خيَّره فسوَّى ... خلائقَه الحسانَ كما اشتهاها

"أبا سعدٍ" قدحتُ بمصلِداتٍ[2] ... فلما فُضَّ[3] زندُك لى وراها

دعوتُك والطَّريق عليه أفعَى ... سليسٌ مسُّها خشنٌ سَداها

كأنّ مجرَّها مجرَى سبوحٍ ... بُلُجّ "أوالَ"[4] شَرَّعَ نُوتياها

تمجُّ السمَّ من جوفاءَ خِيتٌ ... ثِفالَ[5] الموت، هامتُها رَحاها

كأنَّ يمانيًا رقشتْ يداه ... حَبيرةَ بردَتيه على قَراها[6]

فما إن زال نصرُك لى زميلا[7] ... ورأيُك حاويا حتى رقاها

وكم لك والقُوَى بيدِى ضِعافٌ ... يدٌ عندى مضاعفةٌ قُواها

إذا ما قمتُ أشكرها تثنَّت ... فتشغلُ عن مباديها ثناها[8]

أعيذ علاك من لَدَغات عينٍ ... لو انّ المجدَ أبصرها فقاها[9]

ولا تعدَمْ محاسنَ لو أريد الـ ... ـحسودُ على الفداء لها فداها

---

(١) اليفع : اليافع . (٢) الزند المصلد : الذى لا يورى . (٣) بالأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية "فيض" . (٤) أوال — بضم الهمزة وتفتح — جزيرة يحيط بها البحر بناحية البحرين، قال تميم بن أبىّ بن مقبل :

عمد الحداة بها لعارض قرية ... فكأنها سفن بسيف أوال

(٥) الثفال : أديم يفرش تحت الرحى . (٦) القرا : الظهر . (٧) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية « ذميما » ولم نجد لها معنى مناسبا . (٨) الثنى : الأمر يعاد مرتين .

(٩) فقأها : قلعها، وسهلت الهمزة للضرورة .

فلا برحتْ بك العَلياء تُحمَى ... حقيقتُها ويُمْنَـــعُ جانباها
يمـــرُّ المِهرجانُ وكلُّ عيـــدٍ ... بنعمتكم فيغنم من جَـــداها
تجعجعُ فيكُمُ بَرْكُ[1] المعـالى ... وتُلقِي بين أظهـــركم عصـاها
ردَدتم غَنَى الأيامَ بيضـا ... أظَافـــرها معطَّلةً زُباها[2]
وأغنيتُم ثنـائى عن رجالٍ ... أرى أسمـاءكم نَبهَت[3] كُناها
لئـامُ الملك لو رُدَّتْ إليهـم ... حياضُ الرزق ما بلُّوا الشِّفاها
عرِفت بكم وكيف تُسِفُّ نفسى ... وقد أعطيتموها ما كفَـاها؟!
فدونكم الجـــزاءَ ميسّراتٍ ... على الأفواه تُطرِب من رَواها
إذا طارقْنَ سمعـا من حسورٍ ... صَلَمْنَ[4] وإن حَصَبن الوجهَ شاها[5]
وكم متعرِّضٍ للقـــدْح فيهـا ... رمَى أمَّ النجومِ[6] وما اتقـاها
ورام حِطاطَها فهـوى رجيما ... بهـا شـــيطانه ونجا سُهاها
تحـدَّى نفسَـه فيهـا فأعيتْ ... عليـه فردَّ مُعجِزَها سَـــفاها
فرجلَك لُمْ على المَسـعاةِ خلْفى ... فمـا إن شاكهـا إلا خُطاها
وماذنبى وقد صَحَّت[7] سَـوامى ... اذا كنتَ المُعَـرَّ[8] المُسْـتعاها[9]!!
مسامعُ عِفنَ من جهلٍ قِراطى[10] ... فعـدنَ حصًـا تردَّدَ فى لَهاها

---

(١) تجعجع : تقيم ؛ والبرك : واحده بارك وأصل البارك الواحد من الإبل . (٢) الزبى جمع زبية وهى حفرة يصاد بها الأسد ، وفى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية " رباها " وهو تصحيف . (٣) نبهت : غلبتها فى النباهة وهى الشهرة وذيوع الصيت ، وفى النسخة الخطية «نهبت» .
(٤) صلمن : استأصلن الآذان . (٥) شاه : قبح . (٦) أم النجوم : الشمس أو هى المجرة وقيل الثريا وقيل السماء . (٧) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية «ضجت» وهو تصحيف . (٨) المعر : الذى به العر وهو الجرب . (٩) المستعاه : الذى أصابته العاهات .
(١٠) القراط جمع قرط وهو الخلق .

* * *

وكتب إلى زعيم الملك أبى الحسن فى النيروز

سقَى دارَها "بالرَّقمتين" وحيَّاها ... مُلِثٌّ[1] يُحيل التربَ فى الدار أمواها

ورفَّ عليها رائحٌ متهلِّلٌ ... من النبت يُرضِى جُردَها ومطاياها

ولا برحتْ تمحو ندوبَ[2] هجيرِها ... بوادرُ من أسحارها وعشاياها

إلى أن تَرَى الأبصارُ حسنا تودُّه ... ونُحْصُص المطايا بِطنةً تتعافاها

وما بىَ إلا نفحةٌ "حاجريّةٌ" ... تؤدّى صَباها ماتقول خُزاماها

أحبُّ "لظمياءَ" العدا من قبيلها ... وأهوى ترابَ الأرض ما كنتُ أهواها

وأُغضِى على أمرٍ وفيه غميزةٌ ... ليُكسِبنى منها المكانةَ والجاها

وكيف بوصلِ الحبلِ من "أمِّ مالكٍ"؟ ... وبين بلادينا : "زَرود وحَبْلاها"[3] !!

يراها بعينِ الشوق قلبى على النوى ... فيحظَى ، ولكن من لعينى برؤياها[4] !

فلله ما أصفَى وأكدرَ حبَّها ... وأبعدَها منّى الغداةَ وأدناها

اذا آستوحشتْ عينى أنِستُ بأن أرى ... نظائرَ تُصبينى إليها وأشباها

فأعتنقُ الغصنَ القويمَ لقدِّها ... وألثِمُ ثغرَ الكأس أحسبه فاها

ويوم "الكثيب" آستشرفتْ لِىَ ظبيةٌ ... مولَّهةٌ قد ضاع بالقاع خِشفاها

يدلِّهُ خوفُ الثُّكل حبَّةَ قلبها ... فيزدادُ حسنا مقلتاها وليتاها[5]

---

(١) الملث : المطر يدوم أياما ولم يقلع .

(٢) ندوب جمع ندب وهو أثر الجرح .

(٣) زرود : بلد مشهور بكثرة رماله ، والحبل : الرمل المستطيل ، وفى رواية أخرى "زرود ولبناها" ولبنى : اسم جبل واسم موضع .

(٤) فى النسخة الخطية

* فيحظى ، ومن لى أن أفوز برؤياها *

(٥) الليت : صفحة العنق .

فما ارتاب طَرْفى فيكِ يا "أمّ مالكٍ" على صحّـــة التشبيه أنـــكِ إياها
فإن لم تكونى خدَّها وجبينَهـا فإنك أنتِ الجيـــدُ[1] أو أنتِ عيناها

* * *

ألُوَّامَـــهُ فى حبِّ دارٍ غريبـــةٍ يشُـــقُّ على رجمِ المطامع مَرماها،
دَعُوه و "نجدًا" إنهـا شأنُ نفسه فلو أن "نجدا"[2] تلعـــةٌ ما تعدّاها
وهبكم منعتم أن يراها بعينـــه فهل تمنعـــون القلبَ أن يتمنّـاها
وليل "بذات الأثل" قصَّر طولَه سُرَى طيفِهـا، آهاً لذِكرتها آها!!
تخطَّت إلىّ الهولَ[3] مشيا على الهوى وأخطارِه، لا يُبعِـــد الله ممشاها!
وقد كاد أسدافُ[4] الدُّجى أن تُضِلَّها فما دلَّهـا إلا وميـــضُ ثنـاياها
أصـاحِ! ترى أنّ الوفاءَ لغـادرٍ سجيـــةُ ذلٍّ فى الهوى لستُ أنساها
قِنى الشرَّ منهـا أو أقِلّـــنى عثارَها لعـــلَّك تلقَى مثلَهـا فتَـــوَقّاها
إذا أنتَ لم تحفـــظْ لغيرِ محافظٍ ولم ترعَ إلا ذمّـــةً فيـــك ترعاها؛
فعِشْ واحدا أو كن من الناس حَجرةً[5] فإن الوفاءَ لفظـــةٌ مات معنـاها
بلى! فى بنى "عبد الرحيم" وبيتِهم أصـــولُ العلا محفوظةٌ وبقـايَاها
وعنـــدهم العهدُ القـــديمُ لجارِهم إذا انتسبت أُولَى الجبـال وأخراها
ملوكٌ بنَـــوْا فى ذروة العزّ خيرَها ترابا وأعلاها سمـاءً وأســـناها
لهم دوحـــةٌ خضراءُ رُوِّىَ أصلُهـا بمـاء الندى الجارى وطُيِّبَ فرعاها

---

(١) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية "الردف" والأصح المشهور فى كتب الأدب ما وضعناه وذلك لشهرة الظبية بالجيـد والعينين. (٢) التلعة: القطعة المرتفعة من الأرض؛ وفى رواية "بلغة". (٣) فى رواية أخرى "لا يصغر". (٤) أسداف جمع سدف وهو الظلمة.
(٥) حجرة: ناحية.

تمنَّت على الله المنى فى ثمارها ... لتُنجِبَ واستعلتْ عليه فأعطاها
نَمتْ كلَّ مفرور (١) [عن الرأى] سنه ... يقول : نعم فى [المهد] (٢) أوّلَ ما فاها
أغرّ إذا أجرى العزائمَ كدّها ... حماصا وإن سلَّ التجاربَ أمضاها
أخا الفتكِ حتى تتقيه بدينه ... فتلقَ منيبا للتقيَّةِ (٣) أوّاها
وعندَ "زعيم الدين" منهم شهادةٌ ... بأنَّ صدورَ المكرمات تقفَّاها
تبوَّعَ فى خلِّ (٤) الثغورِ فسدَّها ... وأسفرَ فى سُودِ الخطوب فجلَّاها
هم الجوهرُ الصافى وأنتَ يتيمةٌ ... من العِقد ما زانَ العقودَ ثناياها
ولولا أخوكَ أو أخوكَ وسَطتَها ... كما أنهُ أعلَى [الأنامل] (٥) وُسْطاها
ملكتَ الكمالَ قادرا متسلِّطا ... فلم تكُ مع فَرطِ المحاسن تيَّاها
وسُدْتَ بنفسٍ حِلمُها دون بطشها ... وسلطانُها مُولًى عليه بتقواها
إذا الغضبُ الطارى أمال طباعَها ... أثابَ بها الخُلُقَ الكريمُ [فسوّاها] (٦)
كأنّ مُعنّيها لمجدٍ أراحها ... ومفقِرَها فى طاعةِ الجودِ أغناها
فلو أن صوبَ المزنِ أنكر نفسَه ... تبصّر من أخلاقِها وسجاياها
ومَوتَى من الأضعانِ فوق وجوههم ... ظواهرُ غيب ناطقٍ بخفاياها
بعثتَ إليهم بالوعيدِ كأنما ... بعثتَ الى أرواحهم بمنايا

(١) المفرور : الذى يكشف على ثناياه ليعرف ما سنه . ومنه قول الحجاج : "لقد فررت عن ذكاء وفتشت عن تجربة". وفى حديث عمر رضى الله عنه "كان يبلغنى عنك أشياء كرهت أن أفرك عنها" أى أكشفك ، ومن ذلك يتضح صواب ما رجحناه من قولنا "عن الرأى" أو ما هو فى حكمه بدلا مما هو فى الأصل الفتوغرافى والخطى "على الأرض" إذ لا معنى لها . (٢) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية "المجد" والمعنى فيما رجحناه غير خاف . (٣) التقية : التقوى ومراقبة الله التى تصرف عن المعاصى والقبائح . (٤) تبوّع : مدّ باعه ، وفى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية : «تبرع» وهو خطأ ؛ وخل جمع خلة بفتح الخاء وهى الثقبة . (٥) فى الأصل الفتوغرافى «الأمل» وفى النسخة الخطية «المؤمل» وكلاهما محرف . (٦) فى الأصل الفتوغرافى هكذا «فراها» وفى النسخة الخطية «فسراها» وكلاهما محرف .

أراد علاك منهُـــمُ من أرادهـــا غرورا ولم يقـــدِر عليهـــا فعاداها
وهل فى أديم الشمس للعين مثبَتٌ؟ وهـــل جَهَدَ القـــارى(١) يوما فراماها؟
"أبا حسنٍ" إن الوفاءَ تجـــارةٌ إذا ما تولَّى ربُّهـــا الشكرَ نمَّـــاها
وإن فروضَ الجودِ كيف بعثتَهـــا إلى مفصِح حرٍّ فإنك تُقضـــاها
مننتَ وأعطيتَ المـــودَّة حقَّهـــا فأكرِمْ بكفٍّ ودُّها من عطاياها
ولا خيرَ فى جدوَى سوى الحبِّ جرَّها ولا فى يدٍ غير التوامُقِ أســـداها
أجبتَ وقد ناداك شعرىَ من شَفَا(٢) معمَّقةٍ(٣) ينهـــارُ بالرِّجـــل(٤) جالاها
وكنتَ يمينا، نصرُها غيرُ رائثٍ(٥) إذا آستصرختْها فى الملمَّـــة يُسراها
فمهما يَطُلْ هـــذا اللسانُ ويتَّسعْ له القولُ تســـمعْها فِصاحا وتُرواها
خفائف فى الأسماع وهى ثقائلٌ على قَلب من يشنا علاك ويشناها
تُقـــرِّب فى أغراضكم(٦) نزعَ سهمِها وتُبعِدُ فى أعراضكم ليـــلَ مَسراها
عـــوالق بالأسماع حتى كأنهـــا قِـــراطٌ(٧) يوذ الســـمعُ أن يتحلَّاها
إذا حصَّنتْ عِرضا يُحاط بها وُقِى(٨) وإن حَصَبتْ(٩) وجها يغاظ بها[شاها](١٠)

(١) القارى : منسوب الى القارة وهى قبيلة مشهورة بالرمى . (٢) الشفا : حرف كل شىء .
(٣) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية «الرحل» وهو تصحيف . (٤) الجال : جانب البئر .
(٥) الرائث : المتمهل المبطئ . (٦) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية «أعراضكم» وهو تصحيف . (٧) قراط جمع قرط وهو الحلق . (٨) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية «وقى» وهو تصحيف . (٩) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية «حصنت» وهو تصحيف .
(١٠) هـــذه الكلمة ليست بالأصـــل الفتوغرافى وقد رجحناها لتطلب البيت لها ولإحكامها فى إتمامه وبخاصة أن الشاعر سبق له مثل هذا المعنى فى القصيدة السابقة حيث قال :

اذا طارقن سمعا من حســـود صلمن وإن حصبن الوجه شاها

والذى فى النسخة الخطية .

اذا حصنت عرضا يحاط بها وفى وإن حصنت وجها يغاظ بمرآها

وهو دليل مافيه من تصحيف لم تكن قافيته بالتى ترضى الصناعة وإن دلت على معنى .

لك العفو منها عن أيادٍ تسلّفت ... وعن أُلُفٍ يجرين فى الجود مجراها
فلا تُعطشنْ غرساً كريماً غرسته ... فما تُجتنَى الأعراقُ إلا بسُقياها
أعِدْها أعِدْها إنما المجدُ كلّه ... لمولًى إذا ما وحّد اليدَ شاها(١):
سحائب كانت من يديك تربّتْ ... وقد أوكأت(٢) تلك السحابُ رَواياها
فلا تعدَم الآمالُ عندك حظّها ... ولا تفقد الآدابُ منك مزاياها(٣)
وحيّاك بالنيروز وفْدُ سعادةٍ ... يراوحُ مَغداها إليك ومُمساها
ولا زالت الأيامُ تملكُ أمرَها ... وتأمرُها فيما تشاءُ وتنهاها
وكنتَ بعينِ الله فى كلّ نوبة ... تحاذرُها نفسى عليك وتخشاها
فإنى متى علّقتُ نفسى بحاجةٍ ... وخفتُ عليها الفوتَ ضمّنتُها الله

* * *

وقال فى صنم

سألتُ غزالاً شفّ قلبى عن اسمه ... فدافعَ عنه ثمّ قال وعمّاهُ:
هو اسمٌ يَعاف الصالحون استماعَه ... لأن الذى يهواه يبغضُه اللهُ
وتصحيفُه مُرٌّ على المرء طعمهُ ... يُمرُّ على سمع الكريم فيأباهُ(٤)
ولو قيلَ لى ثلثاه من فعلِ صاحب ... تجافيتُه من بعد ما كنت أهواهُ(٥)
ولو قيل فى أخرَى سمعتَ بصيحةٍ(٦) ... لساهرِ ليلٍ بالهموم تغشّاهُ
ولكن إذا شبّهتَه بأسم غادةٍ(٧) ... فذلك مما تشتهيه وترضاهُ

---

(١) أوكأت : ربطت بالوكاء وهو رباط القربة ، وفى المثل : « يداك أوكتا وفوك نفخ » .
(٢) الروايا جمع راوية وهى مزادة الماء . (٣) فى الأصل الفنوغرافى والنسخة الخطية هكذا «عرايا ها» ولم نفهم لها معنى مع تقليبها على أوجه شتى ولعل مارجحناه أقرب الى الصواب من غيره .
(٤) يريد : ضيم ، وهى تصحيف « صنم » . (٥) يريد كلمة « تمّ » . (٦) يريد بأخرى أى تحويلها الى كلمة ثانية سمعت كلمة : « تمّ » . (٧) لعله يريد كلمة «دمية» والله أعلم .

✦ ✦ ✦

وقال فى بنات نعش

جاريةٌ تُعـزى إلى أبيهـا ... ولم تـلِدْ ولم يـلِدْ أبوها

إذا سبَى بالحسن وجهٌ ناظرٌ ... سبتْ عيوناوسبتْ وجوها

تركبُ ظهرَ الليل منها سُربةٌ (١) ... تُعَـدُّ أيامُ الزمان (٢) فيهـا

يتيه من يأتمّ (٣) فى الصبح بها ... وآبن الظلام لايخافُ التِّيها

تَشْنَأ (٤) أباها كلُّ نفسٍ ، أنه ... يَفْنَى به البأسُ (٥) الذى يُهنيها

✦ ✦ ✦

وقال وذكر أنها من المنحول

يا صـاحبيَّ عرِّجا بى سـاعةً ... على الطـلول وآسألا رُباها ،

مَن حلَّهـا من بعـدِنا يوما ومَن ... تبدَّلت من بَعدنا "سُـعداها"؟

ومَن تعاطَى الكأسَ من ريقتِها ... وآرتشَفَ الأشنبَ (٦) مِن لَمـاها (٧)؟

وَمن رعَى الروضَ بأكنافِ "الحمى" ... وآقتنصَ النافرَ من ظُبـاها؟

ياسَرحة الوادى سـقتكِ مزنةٌ ... تضحَكُ قبـلَ الدَّوح مِن بُكاها ،

ويا "أثيلات النقيب" أورقت ... مِن نحـوك الأفنانُ (٨) من جَناها ،

ويا عُرَيْصات "القليب" من "لوى ... نعمانَ" "فالأثيل" من "جرعاها" :

---

(١) السربة : الجماعة . (٢) إشارة إلى أن الأيام سبعة كعـدد بنات نعش .

(٣) فى الأصل الفتوغرافى « أيتم » وفى النسخة الخطية « أتهم » . (٤) يريد بقوله "أباها" كلمة «نعش» وهو السرير يحمل عليه الميت . (٥) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية « الناس » وهو تصحيف . (٦) الأشنب : البارد فى عذوبة . (٧) اللمى : سمرة فى باطن الشفة وهو مستحسن . (٨) الأفنان جمع فنن وهو الغصن .

إنى بكنَّ اليــومَ صبٌّ مغــرمٌ ذو لوعةٍ ما ينقضى جَــواها
ماذكرتْ نفسِىَ أيّامَ "الحمى" إلا وتجفــو مقلتى كــراها
ولا تنسَّمتُ الصَّبا من أرضكم إلا شــفانى الطِّيبُ من رَيّاها (١)

* * *

وكتب إلى زعم الدين أبى الحسن فى النيروز وهو متباعد

أتُراها يومَ صدت أن أراها علمتْ أنِّىَ من قَتْــلَى هواها؟
أم رمتْ جاهــلةً ألحاظُهــا لم تميِّز عَمــدَها لى من خَطَاها؟
لا ومن أرسلهــا مفتنةً تحرِجُ النُّسكَ "بجَمْع" وقَضاها،
ما رمَى نفسِىَ إلا واثقٌ أنه يقضِى عليهــا مَن رماها
سنحتْ بين "المصلَّى" "ومِنًى" (٢) مَسنح الظبيةِ تستقرى (٣) طَلاها
فجــزاها اللهُ من فتكتهــا فى حريم الله ســوءًا ما جزاها
قال واشيها — وقد راودْتُهــا رشفةً تبرُدُ قلبى من لَمَــاها — :
لاتَسُــمْها فمَهــا إن الذى حرَّم الخمــرةَ قد حرَّم فاها
أُعطِيتْ من كلِّ حُسنٍ ما اشتهتْ فرآها كلُّ طــرفٍ فاشتهاها
وحماها خَفَــرٌ (٤) فى وجهها ووقارٌ قبــلَ أن تُسمِى أباها
لو خَلتْ من أُسرةٍ فى قومهــا ونفــاها حسبٌ (٥) زاكٍ نماها
غدت الشمسُ إذا ما أسفرتْ أختَها، والغصْنُ إن ماست أخاها
ورأتْ فى العين من أشباهِها من قبيلٍ وعديدٍ ما كفــاها

(١) الريا : الريح الطيبة . (٢) تستقرى : تتبع . (٣) الطلا : ولد الظبية .
(٤) الخفر : الحياء . (٥) الظاهر أن ضمير الفاعل فى « نماها » : يرجع الى « الخفر » فى البيت الذى قبله .

كيف "والدَّهناء" غابٌ دونَها ... وظبا "سعدٍ" أسودٌ وقنَاها

ولو أن النجمَ يرتاحُ لها ... لحظةً فى غير "جَمع" ما اجتلاها

آهِ مما أسأرتْ(١) فى كبدى ... من جوَى تلك الليالى البيضُ آها

أشتكى البينَ وفى صدرى نُدوبٌ(٢) ... من زمانى داميات(٣) ما اشتكاها

ويُنِدُّ(٤) النومَ عن عينى حبيبٌ ... هاجرٌ يرحَلُ عنّى بكراها

والليالى خالساتٌ من لحاظى ... كلَّ مولى قربُه يحلو قذاها

دِيَمى فى المحْلِ تسرى وحُماتى ... يومَ أسدُ الغاب مبذولٌ حِماها

والمقارِى(٥) والمصابيحُ اذا ... دجت الليلةُ أو جَنَّت ضِياها

واذا الرمْلُ غدا معتصَرا ... ظمأً واصطفن(٦) الناسُ المياها،

قمتُ أدعوهم جُدوبا(٧) وضلالا ... فيلبُّونى أكفا وجِباها

كلّ كفّ قد براها الله من ... طينةٍ ليّنةٍ يومَ براها

حكمُها يقضى على الناس ولكن ... جودُها يقضى عليها ونداها

"كزعيم الدين" لم تعرِفْ سواه ... سُبُلَ الخير ولم يعرف سواها

---

(١) أسأرت : أبقت . (٢) الندوب : الجروح . (٣) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية « راميات » وهو تحريف . (٤) يند : يفرق ، وفى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية « يبد » وهو تصحيف ومن المحتمل أن تكون « يز » بمعنى « يسلب » . (٥) المقارى جمع مقرى وهى محل القرى . (٦) اصطفن : اقتسم . (٧) فى الأصل الفتوغرافى وفى النسخة الخطية « جدولا » ولا معنى لها وقد رجحنا ما وضعناه اعتمادا على قول مهيار فى قصيدة سابقة :

بنو السنوات إن هزلت قراها * [جدوبا] سمنوا كرما قراها

ولأنها أقرب فى تصويبها الى هذا الترجيح من غيره ، وإن لم نجد فى معاجم اللغة هذا المصدر من جدب وإنما الموجود فيها الجدب والجدوبة .

طلبَ الغايةَ حتى ما يراها ... للعلا سالكةً إلا رَقاها
وأباحَ المجدَ نفسًا حرّةً ... أمرُ المجدُ عليها ونهاها
فإذا غالت به طاوعَها ... واذا مالت الى الخفض عَصاها
حلّقتْ مبتدئا همّتُهُ ... وانتهى المجدُ فلم يبلغ مداها
كلّما استوقفها فى موطن ... حابسٌ(١) طاشت تُناصِى منتهاها
نقلَ السؤددَ عن آبائه ... فحواها وارثا يوم حواها
واستفادتْ نفسُه من كسبه ... شرفا زاد عليها وعلاها
عوّذته ناشئا أسرتُهُ ... بالمعالى قبل "ياسين" "وطاها"
فأراها اللهُ أقصَى ما تمنّت ... وكفاها الخوفَ فيه ووقاها
فهى تدعوه اضطلاعا شيخَها ... وقضايا السنّ تدعوه فتاها
ولِىَ الدولةَ من تدبيره ... مِسحلٌ(٢) لم يألُ فتلاً فى عُراها
حسمَ الأدواءَ طَبٌّ(٣) ما رأى ... جِلدةً معرورةً(٤) إلا كواها
حاملًا عن قومه أعباءَها ... وهى لا تثبُتُ جنبا لقُواها
فلئن خاستْ(٥) به أو بهمُ ... فغدا يَصْلَى بما شبّت يداها،
سنراها بعدكم مشلولةً ... يسأل الطرّادَ عنها راعياها
يستغيثُ النصرُ تصويتا بهم ... وهى لا رَجْعٌ لها إلا صداها
أو عسى تعطفهم عاطفةٌ ... فيغارون لها مما دهاها،
فيرى أن الذى أجربها ... قطعُها أرسانَها(٦) ممن طَلاها

---

(١) تناصى : تطاول ناصية أخرى . (٢) المسحل : الذى يحكم فتل الحبل .
(٣) الطب : الطبيب . (٤) المعرورة : التى أصابها العرّ وهو الجرب . (٥) خاست : غدرت ونكثت . (٦) الأرسان جمع رسن وهو الحبل تقاد به الدابة .

أيها المبلـــغُ بالغيبِ رســـولا ... لم يجشّم حاجـــةً إلا قضـاها،
قـــل متى وفّقتَ يوما أن ترى ... عِزّةً، نخبـةُ عيـــنى أن تراها:
ياشـقيقَ النفس كم تُكحَلُ عينٌ ... بالدياجى أنتَ مصـــباحُ دُجاها
كم يدارِى الصـــبرَ قلبى كارها؛ ... قلّمـا آستُمتِـع بالصـــبر كِراها
كنت أشكو الشوقَ والمسرَى قريبٌ ... كيف بى والدارُ قد شـــطَّ نواها؟
كلّمـا أمّلتُ يوما ينشـــر الـ ... عُقلةَ[1] آستوقَف يوما فطـــواها
قـــد أتتـــنى فتطـــرّبتُ لهـا ... فعـــلةٌ منك قليـــلٌ من أتاها
ضـاعَف المُنّـــةَ فيهـا أنهـا ... غيرَ محسوبٍ ســـقَى أرضِى حياها
طـــرقَت فى غـــير ما إبّانهـا ... لم تجُـــلْ فى ظنّ نفسى ومُنـاها
لم تحـــوِّلك الملمّـات عـــلى ... ضغطِها من كســـبِها أو مقتناها
والمعـالى أنك آســـتحليتهـا ... طُعْـــمةً فى ســـنةٍ مرّ جَنـاها
والفـــتى فى عُســـرة أو يُسرةٍ ... مَن رأى صـــفقةَ ربح فشرَاها
ولكُمْ أخـــرَى تبرّعتُ بهـا ... قبلَهـا آســـتثمرتُها مالًا وجاها
فعـــلىّ الشـــكرُ ما قال فصيحٌ ... طلعَ القـــولُ إلى فيـــه ففـــاها
بغـــريباتٍ عـــلى أنْسٍ بهـا ... ذُلُلٍ يخضـعُ فى قَـــوْدى[2] مطاها
سُخّـــرتْ لى فأطاعت إمرتى ... بعد أن شَقّت على الناس عَصَاها
لم يـــزَلْ بالصمّ[3] من حيّاتهـا ... لطفُ سحـرى حاويا حتى رقاها
يـــترك الآذانَ أسرَى حولهـا ... فَمُ مَن حـــدّث فيهـا أو رواها
هى فى تعنيســـها[4] أو شَـــيْبها ... غضّـــةُ الحسن كأيّامِ صِـــباها

(١) العقلة : ما يعقل به كالقيد أو العقال ونحوهما .
(٢) المطا : الظهر .
(٣) الصم جمع أصم وصماء وهى الحيـة العظيمة .
(٤) التعنيس : فوات سن الزواج .

لك منها كلُّ ما سَرَّ وأرضَى عاطلَ الأعراض لو كان حُلاها
زاد أيّامَ التهانى غبطةً أنها ما ضيَّفتكم من قِراها
حمَل "النيروزُ" منها تُحفةً لا تبالى فى الهدايا ما عداها
وأتى مُوصِلَها عنّى كتابٌ لو وَفَى شرطُ المنى كان شِفاها

* * *

قافية الياء

وقال عند ما كان من الأستاذ أبى الحسَن المختار بن عبدالله الذهبى رحمه الله تعالى فى حاجة كلّفه القيام بها

لعلَّ الركبَ أن خلَصوا نجيًّا يرَوْن الحزمَ أن يقِفوا المطيَّا
فإنّ على المشارف من "رُسَيْس"(١) هوًى يستنظر السيرَ الوحيَّا(٢)
بُلهنيةٌ(٣) من الدنيا وظلٌّ وروضٌ أرضُه يصِفُ السميَّا(٤)
وسارحةٌ تعجّجُ(٥) عن أداوى(٦) مواقرَ عفوُها يسعُ العشيَّا(٧)
وكالظبيات أعطافًا عطاشا إذا ضُمّمْتَ وأردافا رُويَّا
يناضلن القلوبَ بصائبات يَرُقْنَ وإن قتلنَ بها الرميَّا
مكايدُ إن نجا غلطًا عليها سقيمُ هوًى أخذن به البريَّا
أطورُ(٨) بهنّ أستجدى ضنينا وأستعدى على شجوى خليَّا
فيا بأبى — وعزّ أبى فداء — لغيرى الحبُّ يُبذَلُ أو إليَّا :
نواعمُ من وجوهٍ بين "جمع" إلى "البطحاءِ" رحتُ بها شقيَّا

(١) المشارف : جمع مشرف وهو ما ارتفع من الأرض حتى يشرف على غيره ، والرسيس : واد بنجد .
(٢) الوحى : السريع . (٣) البلهنية : رخاء العيش . (٤) السمى جمع السماء .
(٥) تعجج : تثير . (٦) أداوى جمع إداوة وهى إناء من جلد . (٧) العشى : السحاب .
(٨) أطور بهن : أحوم حولهن